



الجمهورية اليمنية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي

قسم الدراسات الإسلامية

تخصص: التفسير وعلوم القرآن

الأمن المجتمعي من خلال سورة الحجرات

"دراسة وصفية تحليلية"

Community security through surat al-Hujurat

Analytical descriptive study

رسالة مقدمة من الطالبة

نسيبة محمد علي جبران

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

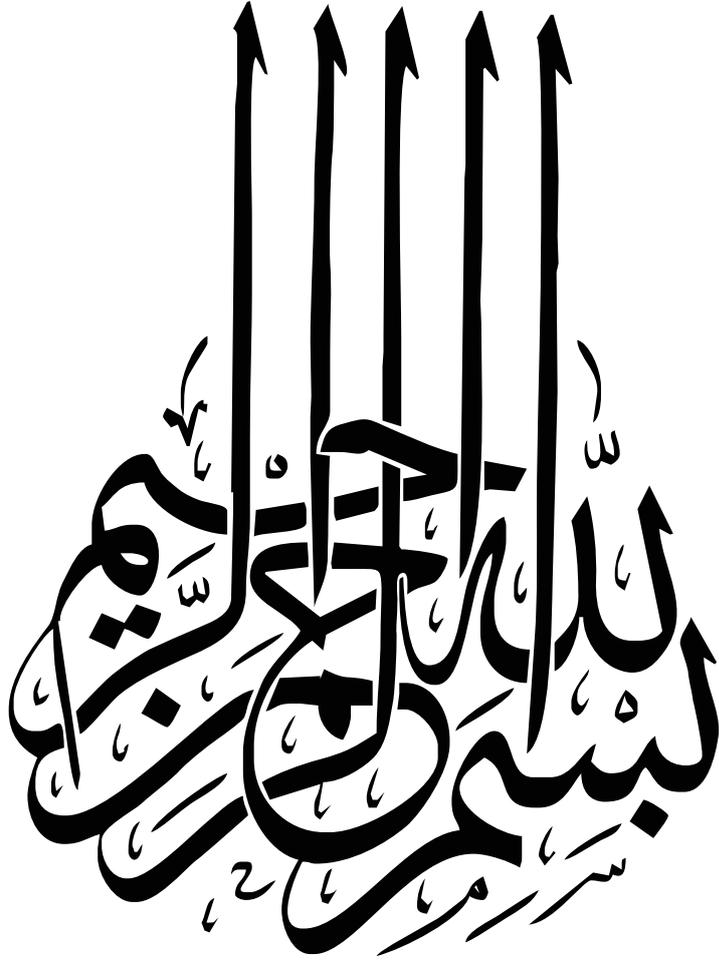
إشراف الدكتورة:

خلود عبدالوهاب صالح القحوم

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بجامعة القرآن والعلوم الإسلامية

العام الجامعي

١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٣ م



استهلال

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾

﴿أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾

[سورة الأنعام: ٨٢].

الإهداء

إلى من غرس في قلبي حبّ العلم منذ الصِّغر، وذللّ لي سُبُلَ الطلب، وكان لي عونًا على ذلك
في السراء والضراء، والذي الحبيب الدكتور/ محمد علي جبران حفظه الله ورعاه.
إلى صاحبة القلب الحنون، التي لطالما ناجت ربها في جوف الليل دعاءً لي...
أمي الحبيبة حفظها الله.
إلى إخواني وأخواتي حفظهم الله، وبارك فيهم، ووفقهم لما يحب ويرضى.
إلى من يبحث عن أمن واستقرار المجتمع.
إليهم جميعًا أهدي هذا الجهد وهذه الثمرة، وأسأل الله أن ينفع به، وأن يجعله خالصًا لوجهه
الكريم.

الباحثة.

شكر وعرّفان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله

وصحبه أجمعين وبعد:

أشكر المولى - عز وجل - على ما وفقني إليه من إتمام هذا العمل، فله الحمد والفضل والمنة،

ثم أشكر أولئك الأفاضل الذين مدّوا لي يد المساعدة أثناء البحث، ولم يبخلوا عليّ بعلمهم، وعلى

رأسهم مشرفتي الفاضلة الدكتورة/ خلود عبد الوهاب صالح القحوم.

كما أشكر القائمين على جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، وعلى رأسهم معالي الدكتور/

يحيى الصباحي القائم بأعمال رئيس الجامعة، ونيابة الدراسات العليا والبحث العلمي ممثلة بمعالي

الدكتور/ عبد الله أحمد بن عثمان، كما أتوجه بالشكر والتقدير إلى المركز الرئيسي للجامعة بوادي

حضر موت ممثلاً بوكيلها الدكتور/ حسن سويلم، وكافة كادره المتميز نسأل الله لهم التوفيق والسداد.

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد فالقرآن منهج حياة جاء ليبيّن للبشرية طريق تقدّمها ورقيّها، وقد تناولت سورة الحجرات موضوع الأحكام المتعلقة بالمجتمع الإسلامي من حيث قيامه على أساس قوي من الأخلاق والآداب العامة والخاصة، ووضعت السورة ضابطاً لاحترام القيم الأخلاقية والدينية التي هي أساس أمن الفرد والمجتمع، ويأتي هذا البحث تشخيصاً لمفهوم الأمن المجتمعي من خلال هذه السورة، وقد استخدمت الباحثة في الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي والاستنباطي، وتضمن البحث الفصول الآتية:

الفصل الأول: وفيه التعريف بسورة الحجرات، محاور السورة.

الفصل الثاني: أهمية الأمن، أسبابه، ثماره، مستوياته.

الفصل الثالث: سلوكيات تعزز الأمن في المجتمع، وسلوكيات تهدد أمن المجتمع.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة، والتوصيات التي أوصت بها:

أبرز النتائج:

• سورة الحجرات نزلت مبينة الآداب الفاضلة للأمة، وتهديباً لأخلاقهم، وأماناً وأماناً للأفراد والمجتمعات.

• القرآن يوجه المجتمع إلى الآداب الرفيعة، والأخلاق السامية.

• الصلح عبادة عظيمة، وخصلة كريمة، وله عوائد خيريّة كثيرة على أمن الفرد والأسرة والمجتمع.

أبرز التوصيات:

• الحرص على توازن الخطاب؛ والخطاب هو الذي يؤيد البيئة الصالحة أو البيئة الفاسدة.

• على الأسرة والمربين وأئمة المساجد، أن يقوموا بدورهم في التحذير من آفة التجسس والغيبة

وأن يساهموا في تعزيز أمن المجتمع، وذلك من خلال إعطاء دروس تربوية أسبوعية.

• إنشاء مجالس دعوية، تحرص على تعزيز السلوكيات، وتكون هي القدوة أولاً.

Abstract

All praise is to Allah †the Almighty †the Lord of the worlds †and prayers and peace be upon the most honorable prophets and messengers; our Prophet Muhammad †his family and his companions.

The Holy Qur'an is a way of life which came to show mankind the way of its progress and advancement. Surat al-Hujurat deals with the subject of rulings related to the Islamic society that are established on strong foundation of public and private ethics and morals. In addition †it has created a criterion for respecting moral and religious values that are the bases of the person and society's security.

Therefore †this study aims at diagnosing the concept of societal security on the light of this Surat †al-Hujurat. In this study †the researcher used the inductive †deductive and descriptive method. The research has been divided into an introduction †three chapters and a conclusion. The first chapter contains the definition of Surat Al-Hujurat and its themes. Whereas the second chapter discusses the importance of security †its causes †fruits †and its levels. The third chapter shows the behaviors that enhance security in society and the behaviors that threaten the security of society. Finally †the conclusion includes the most important findings and recommendations that the researcher has recommended. The most prominent results are as following:

1- Surah Al-Hujurat was revealed to discipline the nation †refine their morals †and provide security and safety for all individuals and communities.

2- Reconciliation is a great worship and a noble quality †and it has many good merits for the security of individual †family and society.

3- Urging the scholars to investigate the source of sayings so as to get a safe †stable and secure society. The most important recommendations are:

1- What the researcher recommends is to filter out false news †especially what is broadcasted by the media †and not verify it is source of destabilization of societal security.

2- Ensuring the scholars to get a balanced religious discourse and intermediate discourse which supports the good environment and detests the corrupt environment.

3- Establishing councils that are keen to promote behaviors and be ideals for others.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فإن من أرقى النعم الكبرى نعمة الأمن، وقد جعلها الله تعالى نعمة جلية، وتفضل بها على خلقه، ومن غيره لا استقرار ولا راحة ولا سعادة، وجعل الله الأمن مقروناً بالإيمان فقال سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ هُمُ الْآمَنُونَ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٨٢]؛ فالأمن حاجة إنسانية، وضرورة بشرية، ونعمة جلية، بالأمن يطمئن الناس على أنفسهم وأهلهم وأعراضهم وأموالهم؛ ولهذا هو المرتكز لكل بناء، والأساس للبقاء.

إن مفهوم الأمن عموماً يدلّ على ضرورة البحث والتحري الدائم لأسباب الاستقرار، والتماسك المجتمعي، والتحرر من الخوف.

وقد جاءت هذه السورة الكريمة تضع أسساً كاملة لمجتمع مثالي تسوده الأخلاق والقيم، مجتمع يسير وفق أوامر الله. ولما كان الأمر كذلك استطلعت الباحثة واقعنا المعاصر، وما تعيش فيه الأمة من التشتت والتفرقة وضياع الحقوق، والبعد عن الدين أخلاقاً، وسلوكاً، وفكراً، فكان لا بد من تحديد حل لمشكلة الأمن، نلم به شمل هذه الأمة المكلومة والمغلوبة على أمرها؛ حتى يعود لها أمنها واستقرارها، فلم نجد غير الرجوع إلى القرآن الكريم والحكم بما أنزل الله فيه؛ إذ الأمن ثمرة الإيمان بالله - عز وجل - والعمل الصالح والتمسك بالقرآن والسنة.

ثانياً: أهمية الموضوع

تكمن أهمية الموضوع في الآتي:

١- أن موضوع الدراسة متصل بالقرآن الكريم، الذي هو جدير بالاهتمام، وتحقيق ببذل الجهد؛ لننهل من معينه.

- ٢- أن سورة الحجرات تناولت معظم أو أكثر العلاقات الاجتماعية التي تسهم في تحقيق الأمن.
- ٣- أن موضوع الدراسة يلقي الضوء على تحقيق الأمن، وهي قضية مهمة؛ لارتباطها بإيمان المسلمين.

ثالثًا: أسباب اختيار الموضوع

- ١- المشاركة في التوعية للمجتمع، وذلك بمعرفة كيفية ربط القرآن بالحياة.
- ٢- ما يعانيه العالم اليوم من التشتت والضياع في العالم عامة وفي اليمن خاصة، وهذا كله سببه اختلال الأمن.
- ٣- تشتت الأمة أخلاقيًا، وسلوكيًا، وفكريًا.

رابعًا: أهداف البحث

- ١- الإسهام في خدمة المجتمع وتنويره، وتحقيق الأمن للجميع.
- ٢- الوصول إلى فهم أعمق للآيات التي اشتملت على أمن الفرد والأسرة والمجتمع من خلال سورة الحجرات.
- ٣- تقديم صورة صحيحة واضحة عن أهمية الأمن في سورة الحجرات، حتى يسهم في حل كثير من المشكلات على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع.

خامسًا: مشكلة البحث

- ١- ما المقصود بالأمن المجتمعي؟
- ٢- ما أثر الأمن المجتمعي في حياة الناس؟
- ٣- كيف نحقق الأمن المجتمعي في الفرد، والأسرة، والمجتمع؟

سادسًا: حدود البحث الموضوعي سورة الحجرات

القرآن منهج حياة، لا بد أن نستشعر حاجتنا إليه بوصفه منهج حياة، فنتخلق بأخلاقه لتحقيق الأمن، وذلك باستقراء آيات سورة الحجرات وتحليلها، ولتحقيق ذلك كان هذا البحث.

سابعًا: منهج البحث

سلكت الباحثة المنهج الاستقرائي الوصفي والتحليلي؛ وذلك بتتبع الآيات القرآنية التي تدل على الأمن في سورة الحجرات.

ثامنًا: منهجية الباحث

- ١- الرجوع إلى المصادر الأصلية لموضوع البحث.
- ٢- التزام الأمانة العلمية في العزو والاقتباس والنقل، وتوثيق مادة البحث توثيقًا علميًا وفق منهج البحث العلمي.
- ٣- عزو الآيات الواردة في البحث بذكر اسم السورة ورقم الآية جوار الآية وليس في الهامش.
- ٤- تخريج الأحاديث من مضانها، مكتفيًا بالصحيحين إن كان الحديث فيهما.
- ٥- العناية بقواعد اللغة العربية والإملاء، وعلامات الترقيم.
- ٦- ترجمة الأعلام المذكورين في الحواشي السفلية باستثناء الخلفاء الراشدين، والأئمة الأربعة.
- ٧- تزويد البحث بالفهارس العامة: فهرس للآيات القرآنية، وفهرس الأحاديث النبوية، وفهرس للأعلام، وفهرس للمصادر والمراجع.

تاسعًا: الدراسات السابقة

تعددت الدراسات في موضوع الأمن المجتمعي ومنها:

- ١- دراسة سلمان عبد ربه، بعنوان: "الأمن المجتمعي في ضوء العقيدة والفكر الإسلامي المجتمعي البحريني نموذجًا" وهو بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في جامعة عدن، سنة: (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).

هذه الدراسة تختلف عن دراستي في: أن هذه الدراسة تناولت موضوع الأمن المجتمعي في ضوء

العقيدة، والدراسة رؤية تطبيقية معاصرة في المجتمع البحريني، وأما دراستي عن الأمن المجتمعي وحددت بسورة الحجرات.

٢- دراسة غازي العتيبي، بعنوان: "قيمة الأمن في الإسلام" وهو بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود، سنة: (١٤٣١-١٤٣٢هـ).

إذ تناول الباحث في بحثه قيمة الأمن في الإسلام من الكتاب والسنة وأقوال علماء السلف، واستهدف البحث قيمة الأمن في المجالات الآتية: المجال السياسي، والمجال الاقتصادي، والمجال الاجتماعي، والأخلاقي، في حين ركزت دراستي على الأمن المجتمعي من خلال سورة الحجرات.

٣- دراسة د. أحمد رمضان الحارس، بعنوان: "أصول الأمن الاجتماعي في القرآن والسنة" (٢٠٠٨م).

اشتملت الدراسة على ذكر التشريعات الوقائية للأمن الاجتماعي المتمثلة في مبادئ العدل والمساواة والحرية في القرآن والسنة بشكل عام، واختلفت دراستي عنها في أن بحثي اقتصر على سورة الحجرات.

٤- دراسة ناصر العمر: بعنوان "سورة الحجرات دراسة تحليلية وموضوعية" (١٤١٤هـ). تناولت هذه الدراسة آيات سورة الحجرات، وأسباب النزول، والأحكام التي نزلت فيها، وأحكام التجويد، وقسم الباحث الآيات فيها إلى موضوعات، وتناول كل موضوع بشيء من التحليل، في حين تناولت هذه الدراسة الأمن في سورة الحجرات ودرسته دراسة موضوعية.

عاشراً: مصطلحات البحث

الأمن.

المجتمع.

حادي عشر: خطة البحث

احتوى البحث على مقدمة وثلاثة فصول، وخاتمة وفهارس وهي على النحو الآتي:

المقدمة: وتضمنت أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، ومشكلته، وحدوده، ومنهجه،

ومنهجيته، والدراسات السابقة.

الفصل الأول: التعريف بالسورة، المناسبات في السورة، فضلها وسبب نزولها، محاور سورة

الحجرات، تعريف الأمن، المجتمع.

المبحث الأول: بين يدي السورة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بسورة الحجرات.

المطلب الثاني: أسباب نزولها.

المطلب الثالث: المناسبات في سورة الحجرات.

المبحث الثاني: محاور سورة الحجرات، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الأدب مع الله.

المطلب الثاني: الأدب مع رسوله ومع الصحابة.

المطلب الثالث: الأدب مع الآخرين.

المطلب الرابع: الفرق بين الإيمان والإسلام.

الفصل الثاني: الأمن وأهميته، أسبابه، ثماره

المبحث الأول: الأمن، أهميته، أسبابه، ثماره، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الأمن وأهميته.

المطلب الثاني: أسبابه.

المطلب الثالث: ثماره.

المبحث الثاني: مستويات الأمن، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أمن الفرد.

المطلب الثاني: أمن الأسرة.

المطلب الثالث: أمن المجتمع.

الفصل الثالث: سلوكيات تعزز الأمن في المجتمع، وسلوكيات تهدد أمن المجتمع.

المبحث الأول: السلوكيات التي تعزز الأمن في المجتمع، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تحقيق التوحيد.

المطلب الثاني: التشريع الإلهي.

المطلب الثالث: الإصلاح بين الناس، الأخوة الإسلامية.

المطلب الرابع: المساواة.

المطلب الخامس: التثبت من الأخبار.

المبحث الثاني: السلوكيات التي تهدد الأمن في المجتمع، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: السخرية، والاستهزاء بالمسلمين.

المطلب الثاني: اللمز والتنابز بالألقاب.

المطلب الثالث: سوء الظن.

المطلب الرابع: التجسس والغيبة.

المطلب الخامس: آفات اللسان.

الخاتمة:

وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة، والتوصيات التي أوصت بها، ثم ألحقت البحث

بفهارس تفصيلية لما حواه البحث من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأعلام، والمصادر

والمراجع، والموضوعات.

الفصل الأول: التعريف بالسورة، المناسبات في السورة،

فضلها وسبب نزولها، محاور سورة الحجرات

المبحث الأول: بين يدي السورة، وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: التعريف بسورة الحجرات

المطلب الثاني: أسباب نزولها

المطلب الثالث: المناسبات في سورة الحجرات

المبحث الثاني: محاور سورة الحجرات، وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول: الأدب مع الله

المطلب الثاني: الأدب مع رسوله

المطلب الثالث: الأدب مع الآخرين

المطلب الرابع: الفرق بين الإيمان والإسلام.

المبحث الأول: بين يدي السورة

المطلب الأول: التعريف بسورة الحجرات

المسألة الأولى: التعريف بسورة الحجرات

سورة الحجرات سورة مدنية، جاءت لتبين وتوضح معالم المنهج القويم، والخلق الرفيع الذي لا بد للفرد والمجتمع أن يسير عليهما.

يقول الإمام النيسابوري^(١) - رحمه الله -: "سورة الحجرات مدنية، حروفها ألف وأربعمائة وستة وسبعون، كلماتها ثلاثمائة وأربعون، آياتها ثمان عشرة"^(٢).

وقد ذكر هذا الإجماع على مدنية السورة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور^(٣) إذ قال: "وهي مدنية باتفاق أهل التأويل - أي مما نزل بعد الهجرة - وحكى السيوطي^(٤) في الإتيان قولاً شاذاً أنها مكية، ولا يُعرف قائل هذا القول"^(٥).

ومن الخصائص والمميزات التي اتسمت بها السور المدنية كافة، والتي أشار إليها مناع القطان^(٦) في قوله: "بيان العبادات، والمعاملات، والحدود، ونظام الأسرة، والمواريث، وفضيلة الجهاد، والصلوات

(١) هو حسن بن محمد الشهير بابن القمي النيسابوري، العالم الفاضل، وكان يُعرف بمصنف غرائب القرآن ورغائب الفرقان في التفسير، توفي سنة: ٨٥٠هـ. انظر: الأذنهوي أحمد بن محمد، (ت: ١١١هـ)، طبقات المفسرين، ت: سليمان بن صالح، مكتبة العلوم والحكم - السعودية، ط: الأولى، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، (ج: ١ / ص ٤٣٠).

(٢) النيسابوري نظام الدين الحسن بن محمد (ت: ٨٥٠هـ)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ت: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، (١٤١٦هـ)، (ج: ٦ / ص: ١٥٥).

(٣) هو محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين، له مصنفات مطبوعة، من أشهرها: مقاصد الشريعة الإسلامية، وأصول النظام الاجتماعي، والتحرير والتنوير في تفسير القرآن، توفي سنة: (١٩٧٣) دمشق، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي (ت: ١٣٩٦هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط: ١٥ (٢٠٠٢م)، (ج: ٦ / ص ١٧٤).

(٤) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، إمام حافظ مؤرخ أديب، له نحو ستمائة مصنف منها: الإتيان في علوم القرآن، لباب النقول وغيرها، توفي سنة: ٩١١هـ) بالقاهرة، الأعلام، (ج: ٣ / ص ٣٠١).

(٥) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، (ت: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر، (١٩٨٤هـ)، (ج: ٣٠ / ص ٢١٣).

(٦) القاضي الشيخ مناع خليل القطان المدير السابق للمعهد العالي للقضاء في السعودية.

الاجتماعية، والعلاقات الدولية في السلم والحرب، وقواعد الحكم، ومسائل التشريع" (١).

وقد قسم العلماء - رحمهم الله - القرآن العزيز على أربعة أقسام: (الطوال، والمئون، والمثنائي، والمفصل: وهو أواخر القرآن، واختلفوا في تعيين أوله على اثني عشر قولاً: ف قيل أوله (ق) وقيل غير ذلك، وصحح النووي (٢) رحمه الله-: "أن أوله الحجرات. وسمي بالمفصل لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة، وقيل لقلة المنسوخ منه" (٣).

المسألة الثانية: وجه تسميتها

"سميت في جميع المصاحف وكتب السنة والتفسير بسورة الحجرات، ووجه تسميتها أنها ذكر فيها لفظ الحجرات، والحجرات: جمع حجرة، ويُقصد بها الغرفة في أسفل البيت، والمراد: بيوت أزواج النبي ﷺ" (٤). وقيل: "سميت بها لدلالة آيتها على سلب إنسانية من لا يعظم رسول الله غاية التعظيم، ولا يحترمه غاية الاحترام، وهو من أعظم مقاصد القرآن" (٥).

وقد سماها بعض المفسرين بسورة الأخلاق؛ لما تضمنته من مكارم الأخلاق "سورة الحجرات تسمى سورة «الأخلاق والآداب»، فقد أرشدت إلى آداب المجتمع الإسلامي وكيفية تنظيمه، وأشادت بمكارم الأخلاق، وفضائل الأعمال" (٦).

(١) القطان، مناع بن خليل، (ت: ١٤٢٠هـ)، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط: الثالثة، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، (ص: ٦٤).

(٢) محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الشافعي، كان إماماً بارعاً حافظاً متقناً اتقن علوماً شتى، ولد في المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة، ولي مشيخة دار الحديث الأشرفية، مات في رابع عشر رجب سنة ست وسبعين وستمائة، الذهبي، تنكرة الحفاظ (ج: ٤/ص: ١٧٤)، طبقات الحفاظ للسيوطي، (ص: ٥١٣).

(٣) الزرقاني، محمد عبد العظيم، (ت: ٥١٣٦٧)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: الثالثة، (ج: ١/ص: ٣٥٢).

(٤) التحرير والتنوير، (ج: ٢٦/ص: ٢١٣)، إبراهيم مصطفى، وآخرون، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، (ج: ١/ص: ١٥٧).

(٥) محمد جمال الدين بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ) محاسن التأويل، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ، (ج: ٨/٥١٤).

(٦) الصابوني، محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الصابوني - القاهرة، الطبعة: الأولى، (١٤١٧هـ -

المسألة الثالثة: فضلها

"سورة الحجرات سورة جليلة، مباركة فيها من الآداب والأخلاق السامية، والمثل العليا، بينت ورسمت معالم، وقيم، ومبادئ، وأخلاق يتربى في ظلها الفرد المسلم والمجتمع، ووضعت قاعدة تشريعية لصيانة المجتمع المسلم من الخصام، والتفكك، كما أشار إلى هذا المعنى ابن عاشور - رحمه الله - بقوله: "هذه السورة فيها إرشاد المؤمنين إلى مكارم الأخلاق، وهي إما مع الله أو مع رسوله ﷺ أو مع غيرهما من أبناء الجنس"^(١).

وكذلك فيها من المنزلة العظيمة للنبي - عليه الصلاة والسلام -، والتعظيم والتوقير، يقول ابن كثير^(٢) - رحمه الله -: "هذه آيات أدب الله تعالى بها عباده المؤمنين، فيما يعاملون به الرسول ﷺ من التوقير والاحترام والتبجيل والإعظام"^(٣).

وقد تحدث بعض المعاصرين عن سورة الحجرات بأنها سورة جليلة، تعد من عظام السور، ومدرسة تربوية متكاملة جاءت لتربي الأمة على سمو الأخلاق.

قال سيد قطب^(٤) - رحمه الله -: "هذه السورة التي لا تتجاوز ثماني عشرة آية، سورة جليلة ضخمة، تتضمن حقائق كبيرة من حقائق العقيدة والشريعة، ومن حقائق الوجود والإنسانية، حقائق تفتح للقلب وللعقل آفاقاً عالية، وأماماً بعيدة، وتثير في النفس والذهن خواطر عميقة، ومعانٍ كبيرة،

١٩٩٧م)، (ج: ٣/ ص: ٢٢١)، الزحيلي، وهبة مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ، (ج: ٢٦/ ص: ٢١١).

(١) التحرير والتنوير، (ج: ٢٦/ ص: ٢١٤).

(٢) إسماعيل بن عمر بن كثير الحافظ أبو الفداء، قدوة العلماء والحفاظ، تفقه على الشيخين برهان الدين الفزاري، وكمال الدين بن قاضي، وأقبل على علم الحديث، وأخذ الكثير عن ابن تيمية، توفي في دمشق سنة ٧٧٤هـ. طبقات المفسرين للداودي (١/ ١١١).

(٣) الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، تفسير ابن كثير، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية (١٤٢٠هـ - ١٩٩١م)، (ج: ٧/ ٣٦٤).

(٤) سيد قطب بن إبراهيم: مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية موشا في أسيوط، من مصنفاته: المستقبل لهذا الدين، وفي ظلال القرآن، ومعالم في الطريق، صدر الحكم بإعدامه، وأعدم عام: (١٣٨٥هـ، ١٩٦٦م). الأعلام للزركلي، (ج: ٣/ ص: ١٤٨).

وتشمل قواعد التربية والتهديب، ومبادئ التشريع والتوجيه"^(١).

وقال بدوي: "هي سورة كريمة، تتحدث عن القواعد والأصول، والقواعد، والمبادئ، والمناهج، التي باتباعها يمكن أن يوجد عالم نظيف كريم شريف، عالم له أدب مع الله، وأدب مع رسوله، وأدب مع نفسه، وأدب مع غيره، فيكون هذا العالم كالبنيان المرصوص، وكالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"^(٢).

وتُعد سورة الحجرات مدرسة متكاملة جاءت لتربي الأمة على سمو الأخلاق والآداب السامية، يقول ناصر العمر^(٣): "إن سورة الحجرات مدرسة متكاملة، تربي في ضوئها أصحاب محمد ﷺ، فإنها مع قصرها وقلة عدد آياتها جاءت شاملة لأحكام وآداب وأوامر ونواهٍ لا تجدها مجتمعة في سورة سواها، إن سورة الحجرات مدرسة عقديّة، وتشريعيّة، وتربويّة متكاملة جاءت لتربي الأمة على سمو الأخلاق، وفضائل الأعمال وعلو الهمم"^(٤).

وفي هذه السورة العظيمة من المعاني السامية، والأخلاق الفاضلة، إذ تضع للفرد والمجتمع أروع المثل والقيم التي بها قوام أمنهم واستقرارهم.

قال الصوّاف: "هذه السورة الجليلة ذات الثمانية عشر آية تعتبر من عظام السور القرآنية، حيث تضع للمسلم أروع المثل العليا، في الأخلاق والآداب، والأعمال والمعاملات، وهي جديرة بالدراسة، حريّة بالفهم وإمعان النظر؛ لما فيها من كنوز هذا القرآن العظيم"^(٥).

ولم تجد الباحثة حديثاً صحيحاً يبيّن فضل هذه السورة إلا ما ورد مما ذكرته سابقاً من كلام بعض المفسرين والمربين.

(١) سيد قطب إبراهيم حسين، (ت: ١٣٨٥هـ)، في ظلال القرآن، دار الشروق - بيروت - القاهرة، (ط: ١٧)، (ج: ٦/ص ٣٣٥).

(٢) بدوي، عبد العظيم، معالم المجتمع المسلم كما بينتها سورة الحجرات، كفر الشيخ - منشأة عباس، (ص ٥).

(٣).

(٤) العمر، ناصر بن سليمان، سورة الحجرات دراسة تحليلية وموضوعية، دار الوطن - الرياض، ط: الثانية (١٤١٤هـ)، (ص ٨).

(٥) الصوّاف، محمد محمود، نظرات في سورة الحجرات، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: (١٤٠٥هـ) (ص ٣).

المطلب الثاني: أسباب نزولها

مما يجدر بالمسلم أن يعرف حكمة الله فيما شرعه من أسباب النزول لهذه السورة الكريمة، لأن فيها نفعاً للمسلم؛ فيزداد إيماناً على إيمانه، فيحرص كل الحرص على تنفيذ أحكام الله والعمل بكتابه، لما يتجلى له من المصالح والمزايا التي نيطت بهذه الأحكام، ومن أجلها جاء هذا التنزيل^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية^(٢) -رحمه الله -: "معرفة سبب النزول، يعين على فهم الآية؛ فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب"^(٣).

وقال الإمام الواحدي^(٤) -رحمه الله -: "لا يمكن معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف

على قصتها وبيان نزولها"^(٥).

سبب نزول الآية رقم (١):

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِرُ مَوَابِنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْقَضَ اللَّهُ أَنْ لَمْ يَسْمَعْ عِلْمٌ﴾ [سورة الحجرات: ١].

الرواية الأولى: جاء في صحيح البخاري أن عبد الله بن الزبير^(٦) قال: «قَدِمَ رَكْبٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى

(١) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن (ج: ١ / ص ١٠٩).

(٢) أحمد بن عبد الحلیم، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية الإمام، شيخ الإسلام، ولد في حران، وتحول به أبوه إلى دمشق فنبح، واشتهر، وبرع في العلم والتفسير، وأفتى ودرس وهو دون العشرين، أما تصانيفه ربما تزيد على أربعة آلاف كراسة، منها، السياسة الشرعية، والفتاوى خمس مجلدات، مات معتقلاً بقلعة دمشق سنة: (٧٢٨)، فخرجت دمشق كلها في جنازته. الأعلام للزركلي، (ج: ١ / ص ١٤٤).

(٣) الحرائي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، (ت: ٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المملكة العربية السعودية، عام النشر: (١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، (ج: ١٣ / ص ٣٣٩).

(٤) محمد بن علي أبو الحسن الواحدي النيسابوري، كان واحد عصره في التفسير، ودأب في العلوم، وصنف التفسير الثلاثة البسيط والوسيط والوجيز وأسباب النزول والمغازي، تصدر للإفادة وللتدريس مدة، مات في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربعمائة. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: ٩١١هـ) طبقات المفسرين، ت: علي محمد عمر، مكتبة وهبة - القاهرة ط: الأولى، (١٣٩٦)، (ج: ١ / ص ٧٩).

(٥) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، (ت: ٤٦٨هـ)، أسباب النزول، دار الإصلاح - الدمام، ط: الثانية، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، (ص ٨).

(٦) عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم رسول الله ﷺ، شهد قتال الروم في خلافة أبي بكر

النبي ﷺ - فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد بن زرارة، قال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس، قال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي، قال عمر: ما أردت خلافاً، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزل في ذلك قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَانْفِدُوا مِنْ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [سورة الحجرات: ١]. حتى انقضت الآية^(١).

الرواية الثانية "ما أخرجه الإمام الطبري^(٢) في تفسيره عن ابن عباس قال: "نُهِوا أَنْ يَتَكَلَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ كَلَامِهِ"^(٣).

الثالثة: ذكر الإمام السيوطي في كتابه لباب النقول: "أن ناساً كانوا يتقدمون الظهر فيصومون قبل النبي ﷺ -: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَانْفِدُوا مِنْ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [سورة الحجرات: ١]، وقيل: أن ناساً كانوا يقولون: لو أنزل في كذا فأنزل: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَانْفِدُوا مِنْ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [سورة الحجرات: ١]"^(٤).

ويظهر أن الآية عامة في الخطاب وليس لها سبب نزول؛ فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ويدل على ذلك قول الإمام القاضي ابن العربي^(٥) قال: "وهي كلها صحيحة تدخل تحت

الصديق رضي الله عنه، قتل يوم أجنادين شهيدا، ينظر: ابن الأثير، الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني، (ت: ٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، بيروت: دار الفكر (١٤٠٩هـ)، (ج: ٣/ ص ٢٣٦).

(١) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر (صحيح البخاري)، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، محمد فؤاد عبد الباقي (ط: الأولى، ١٤٢٢هـ)، كتاب تفسير القرآن، باب: وفد بني تميم، (ج: ٥/ ص ١٦٨)، رقم الحديث: (٤٣٧٦).

(٢) الطبري، محمد بن جرير الطبري، رأس المفسرين على الإطلاق، وأحد الأئمة، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظاً لكتاب الله، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن من مصنفاته: تهذيب الآثار، أحكام شرائع الإسلام، تاريخ الأمم، جامع البيان في تأويل آي القرآن، توفي سنة: (٣١٠هـ). انظر: السيوطي، طبقات المفسرين، (ج: ١/ ص ٩٦).

(٣) الطبري، محمد بن جرير، (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، (ج: ٢٢/ ص ٢٧٢).

(٤) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: ٩١١هـ) لباب النقول في أسباب النزول، ت: الاستاذ أحمد عبد الشافي دار الكتب العلمية بيروت - لبنان (ص ١٧٨).

(٥) ابن العربي، محمد بن عبد الله بن محمد المعافري، أبوبكر، إمام من أئمة المالكية، ولد في شعبان سنة ثمان وستين وأربعمائة، رحل مع أبيه إلى المشرق، ودخل الشام، فتفقه بأبي بكر الطرطوشي، ولقي بها جماعة من العلماء المحدثين، صنف في التفسير، وأحكام القرآن، وشرح الموطأ، وشرح الترمذي، وغير ذلك، وتوفي سنة ٥٤٣هـ. طبقات

العموم، فالله أعلم ما كان السبب المثير للآية منها، ولعلها نزلت دون سبب، والله أعلم^(١).

وقد عَقَّب الإمام الرازي^(٢) على روايات أسباب النزول فقال: "والأصح أنه إرشاد عام يشمل الكل، ومنع

مطلق يدخل فيه كل إثبات، وتقدم، واستبداد بالأمر، وإقدام على فعل غير ضروري من غير مشاورة"^(٣).

سبب نزول الآية رقم (٢):

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ

لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ [سورة الحجرات: ٢].

عن ابن أبي مليكة^(٤)، قال: كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر وعمر؛ لما قدم على النبي ﷺ وفد بني

تميم، أشار أحدهما بالأقرع بن حابس التميمي الحنظلي أخي بني مجاشع، وأشار الآخر بغيره، فقال

أبو بكر لعمر: إنما أردت خلافي، فقال عمر: ما أردت خلافك، فارتفعت أصواتهما عند النبي ﷺ،

فنزلت ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ

أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ [سورة الحجرات: ٢].^(٥).

المفسرين، للأدنهوي (ج: ١ / ص ١٨٠).

(١) المالكي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الأشبيلي، (ت: ٥٤٣هـ)، أحكام القرآن، راجع أصوله وخرج أحاديثه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: الثالثة، (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م)، (ج: ٤ / ص ١٤٩).

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة، ومن تصنيفاته: التفسير الكبير في اثني عشر مجلداً، سماه فتوح الغيب، أو مفاتيح الغيب، كانت وفاته في يوم الفطر بهرة في سنة ست وستمائة. انظر: طبقات المفسرين، للأدنهوي، (ص ٢١٤).

(٣) الرازي، (ت: ٦٠٦هـ)، التفسير الكبير، دار إحياء التراث، بيروت، ط: الثالثة ١٤٢٠هـ (ج: ٢٨ / ص ٩١).

(٤) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة التيمي المكي: قاض، من رجال الحديث الثقات، أترك ثلاثين من الصحابة، ثقة، فقيه، مات سنة سبع عشرة، ينظر: العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر (ت: ٨٥٢هـ)، تقريب التهذيب، دار الرشيد - سوريا، ط: الأولى، (١٤٠٦ - ١٩٨٦)، (ج: ١ / ص ٣١٢). والأعلام (ج: ٤ / ص ١٠٢).

(٥) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: ما يكره من التعمق والتنازع في العلم، (ج: ٩ / ص ٩٧)، رقم الحديث (٧٣٠٢).

=

وبهذا الحديث يتضح أن سبب النزول قصة أبي بكر وعمر- رضي الله عنهما -.

سبب نزول الآية رقم (٤):

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [سورة الحجرات: ٤].

ذكر الإمام الواحدي^(١) -رحمه الله-: "أن هذه الآية نزلت في جفاة بني تميم، قدم وفد منهم على النبي -ﷺ- فدخلوا المسجد، فنادوا النبي -ﷺ- من وراء حجرتهم: أن اخرج إلينا يا محمد، فإن مدحنا زين، وإن ذمنا شين، فأذى ذلك من صياحهم النبي -ﷺ- فخرج إليهم، فقالوا: إنا جئنا يا محمد نفاخرك، ونزل فيهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [سورة الحجرات: ٤]"^(٢).

وورد أن بني تميم جاءوا إلى رسول الله -ﷺ- فنادوا على الباب: يا محمد اخرج إلينا، فإن مدحنا زين، وإن ذمنا شين، فخرج وهو يقول: إنما ذلكم الله فقالوا: نحن ناس من بني تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا نشاعرك ونفاخرك، فقال: «ما بالشعر بعثت ولا بالفخار أمرت، ولكن هاتوا»، فقال الزبيرقان: قم فاذكر فضلك وفضل قومك، فقام فذكر ذلك، فأمر رسول الله -ﷺ- ثابت بن قيس، فأجابه، وقام شاعرهم، فأجابه حسان، فقال الأقرع بن حابس: والله ما أدري ما هذا الأمر؟! تكلم خطيبنا فكان خطيبهم أحسن قولاً، وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم أشعر، ثم دنا فأسلم، فأعطاهم رسول الله -ﷺ- وكساهم، وارتفعت الأصوات وكثر اللغط عند رسول الله -ﷺ-، فنزلت الآية"^(٣).

أورد ابن حجر^(٤) أن الذي يتعلق بقصة الشيخين في تخالفهما في التأشير هو أول السورة (لا

(١) علي بن أحمد بن محمد أبو الحسن الواحدي النيسابوري، كان واحد عصره في التفسير، صنف التفاسير الثلاثة البسيط والوسيط والوجيز، وأسباب النزول وغيرها، توفي في شهر جمادى الأولى سنة ثمان وست وأربعين، طبقات المفسرين للسيوطي، (ج: ١/ص: ٧٩) وطبقات المفسرين للأدنهوي (ج: ١/ص: ١٢٧).

(٢) أسباب النزول، (ج: ١/ص: ٣٨٧).

(٣) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، ت: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط: الأولى (- ١٤٢٢ هـ)، (ج: ٤/ص: ١٤٤).

(٤) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر: من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (فلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة، أما تصانيفه فكثيرة جلييلة، منها: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة

تقدموا)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾ [الحجرات: ٤]،

اختصت بجفأة الأعراب من بني تميم، ثم قال: ولا مانع أن تنزل الآية لأسباب تتقدمها فلا يعدل للترجيح مع ظهور الجمع وصحة الطرق^(١).

والذي يترجح أن الروایتين كلها صحيحة، وأن سبب نزولها وفد بني تميم.

سبب نزول الآية رقم (٦):

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَهُمْ فَاسِقٌ بَنِيًّا فَتَيَبُّوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَلَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ

نَدِيمِينَ ﴿٦﴾﴾ [سورة الحجرات: ٦].

نزلت في الوليد بن عقبة^(٢) بن أبي معيط بعثه رسول الله -ﷺ- إلى بني المصطلق مصدقًا، وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية، فلما سمع القوم به تلقوه تعظيمًا لله تعالى ولرسوله، فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله فهابهم، فرجع من الطريق إلى رسول الله -ﷺ- وقال: إن بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم وأرادوا قتلي، فغضب رسول الله ﷺ وهم أن يغزوهم، فبلغ القوم رجوعه، فأتوا رسول الله -ﷺ- وقالوا: سمعنا برسولك، فخرجنا نلتقيه، ونكرمه، ونؤدي إليه ما قبلنا من حق الله تعالى، فبدا له في الرجوع، فخشينا أن يكون إنما رده من الطريق كتاب جاءه منك، فأنزل الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَهُمْ فَاسِقٌ بَنِيًّا تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَلَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَدِيمِينَ ﴿٦﴾﴾ [سورة الحجرات: ٦] يعني

- أربعة مجلدات، وتقريب التهذيب، والإصابة في تمييز أسماء الصحابة وغيرها. ينظر: الأعلام (ج: ١/ ص ١٧٨).

(١) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، ٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.

(٢) الوليد بن عقبة بن أبي معيط، كان شديدًا على المسلمين، كثير الأذى للنبي -صلى الله عليه وسلم-، فأمر النبي -صلى الله عليه وسلم- بقتله. ينظر: العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن حجر (ت: ٨٥٢هـ) الإصابة في تمييز الصحابة، ت: عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى: (١٤١٥هـ)، (ج: ٦/ ص ٤٨١).

الوليد بن عقبة^(١) قال ابن عبد البر^(٢) "ولا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت أن قوله عز وجل ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾ نزلت في الوليد بن عقبة"^(٣).

سبب نزول الآية رقم (٩):

قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى

تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ تَ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [سورة الحجرات: ٩].

روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك - رضي الله عنه-، قال: " قيل للنبي - ﷺ -: لو أتيت

عبد الله بن أبي فانطلق إليه النبي - ﷺ - وركب حمارًا، فانطلق المسلمون يمشون معه وهي أرض

سبخة^(٤)، فلما أتاه النبي - ﷺ -، فقال: إليك عني، والله لقد أذاني نتن حمارك، فقال رجل من الأنصار

منهم: والله لحمار رسول الله - ﷺ - أطيب ريحًا منك، فغضب لعبد الله رجل من قومه، فشتمه، فغضب

لكل واحد منهما أصحابه، فكان بينهما ضرب بالجريد والأيدي والنعال، فبلغنا أنها أنزلت: ﴿وَإِنْ

طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ

فَاءَ تَ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [سورة الحجرات: ٩]"^(٥).

(١) أسباب النزول، (ص ٣٩٠).

(٢) هو يوسف بن عبد الله عبد البر القرطبي المالكي، أبو عمر، من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ، أديب، ولد بقرطبة وولي قضاء لشبونة وشنترين. وتوفي بشاطبة، من كتبه: " الدرر في اختصار المغازي والسير، والعقل والعقلاء والاستيعاب، وغيرها. ينظر: الأعلام، (ج: ٨/ ٢٤٠).

(٣) القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري (ت: ٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ت: علي محمد البجاوي، دار الجبل، بيروت، ط: الأولى، (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م)، (ج: ٤/ص ١٥٥٣).

(٤) سبخة: نشاشة يعني ما يظهر من ماء السباح، فينش فيها حتى يعود ملحا، ينظر: البغدادي، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي، (ت: ٢٢٤هـ)، وغريب الحديث، ت: محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ط: الأولى (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)، (ج: /ص: ٣٨١).

(٥) أخرجه البخاري (ج: ٣/ص: ١٨٣)، رقم الحديث: (٢٦٩١)، كتاب الصلح، ومسلم (٣/ ١٤٢٤) كتاب الجهاد، رقم الحديث: (١٧٩٩)

وقيل: "إنها نزلت في رجلين من الأنصار كانت بينهما ممارسة في حق بينهما، فقال أحدهما: لأخذن حقي عنوة، وذلك لكثرة عشيرته، ودعاه الآخر ليحاكمه إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، فلم يزل الأمر بينهما حتى تناول بعضهم بعضاً بالأيدي والنعال.(١).

قال الإمام ابن العربي(٢) -رحمه الله-: "أصح الروايات: الأخيرة، وهو بذلك يريد رواية أنس بن مالك في ابن أبي والآية تقتضي جميع ما روي لعمومها وما لم يرو، فلا يصح تخصيصها ببعض الأحوال دون بعض"(٣).

سبب نزول الآية رقم (١١):

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُوا مِن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْكُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَائِكُمْ ءَلَا يَكُن خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُم الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾

[سورة الحجرات: ١١].

ورد في مسند الإمام أحمد، عن أبي جبيرة بن الضحاك(٤) قال: فينا نزلت في بني سلمة ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [سورة الحجرات: ١١]، قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة، وليس منا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة، فكان إذا دعي أحدٌ منهم باسم من تلك الأسماء، قالوا: يا رسول الله إنه يغضب من هذا؟

(١) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر - بيروت، (ج: ٧ / ص ٥٦١)

(٢) هو محمد بن عبد الله بن محمد المعافري، أبو بكر ابن العربي. إمام من أئمة المالكية، ولد في شعبان سنة ثمان وستين وأربعمائة، صنف التفسير، وأحكام القرآن، وشرح الموطأ، وشرح الترمذي، وغير ذلك، وتوفي سنة ٥٤٣هـ)، انظر: طبقات المفسرين، للأدنهوي، ١/ ١٨٠.

(٣) أحكام القرآن، لابن العربي ٤ / ١٤٩.

(٤) أبو جبيرة بن الضحاك بن خليفة بن ثعلبة بن عدي الأشهلي، أخو ثابت بن الضحاك، ولد بعد الهجرة، قال بعضهم: له صحبة، وقال بعضهم: لا صحبة له، وتبعه ابن عبد البر: قال بعضهم: له صحبة، وقال بعضهم: لا صحبة له، وقال ابن أبي حاتم: لا أعلم له صحبة. انظر: أسد الغابة: ٢/ ٤٢٧، والإصابة في تمييز الصحابة: ٧ / ٥٤، والمراسيل لأبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الرازي (ت: ٣٢٧هـ)، ت: شكر الله نعمة الله قوجاني، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى (١٣٩٧هـ)، (ص ٢٥١).

قال: فنزلت ﴿ولا تتابزوا بالألقاب﴾^(١).

والظاهر كما عند المحققين من أصحاب الحديث أن أبا جبيرة له صحبة.

سبب نزول الآية رقم (١٤):

قال تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّنَّا قُلُوبَنَا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا

اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يُلَتِكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾ [سورة الحجرات: ١٤].

"نزلت في أعراب من بني أسد بن خزيمة قدموا على رسول الله -ﷺ- المدينة في سنة جدبة؛ فأظهروا الشهادتين ولم يكونوا مؤمنين في السر، وأفسدوا طرق المدينة بالعدوات وأغلوا أسعارها، وكانوا يقولون لرسول الله ﷺ أتيناك بالأثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان، فأعطنا من الصدقة، وجعلوا يمينون عليه، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية"^(٢).

وقيل: "نزلت في الأعراب الذين ذكروهم الله في سورة الفتح، وهم أعراب من جهينة، كانوا يقولون:

أما ليأمنوا على أنفسهم وأموالهم، فلما استنفروا إلى الحديبية تخلفوا، فأنزل الله عزوجل هذه الآية فيهم."^(٣)

والذي يترجح والله أعلم: أن القول الأول هو الصحيح، قال ابن كثير: "والصحيح الأول"^(٤).

(١) مسند الإمام أحمد، باب: حديث أبي جبيرة بن الضحاك، رقم الحديث: (١٨٢٨٨)، ٢٢١/٣٠.

(٢) أسباب النزول للواحدي، (ص: ٣٩٦).

(٣) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي، (ت: ٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير

القرآن، ت: عبد الرزاق المهدي: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الأولى (١٤٢٠هـ)، ١٥٤/٤.

(٤) تفسير ابن كثير: ٣٨٩/٧.

المطلب الثالث: المناسبات في سورة الحجرات

المسألة الأولى: مناسبتها لما قبلها

إن المتأمل في سورتي الحجرات والفتح، يلحظ فيهما تشريعاً وتكريماً للنبي الكريم - عليه الصلاة والسلام -، وقد ذكر الإمام الرازي في تفسيره قائلاً: وفي بيان حسن الترتيب وجوه:

أحدها: إن في السورة المتقدمة لما جرى منهم ميل إلى الامتناع مما أجاز النبي - ﷺ - من الصلح وترك آية التسمية والرسالة، وألزمهم كلمة التقوى كأن رسول الله ﷺ قال لهم على سبيل العموم لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ولا تتجاوزوا ما يأمر الله تعالى ورسوله.

الثاني: هو أن الله - تعالى - لما بين محل النبي - عليه الصلاة والسلام - وعلو درجته بكونه رسوله الذي يُظهر دينه، وذكره بأنه رحيم بالمؤمنين بقوله {رَحِيمٌ}، قال: لا تتركوا من احترامه شيئاً لا بالفعل ولا بالقول، ولا تغتروا برافته وانظروا إلى رفعة درجته^(١).

وقال المراغي^(٢) - رحمه الله -: "ومناسبتها لما قبلها من وجوه:

١- ذكر في هذه قتال البغاة، وفي تلك قتال الكفار.

٢- أن السابقة ختمت بالذين آمنوا، وافتتحت هذه بهم.

٣- إن كلاً منهما تضمن تشريعاً وتكريماً للرسول ﷺ ولا سيما في مطلعيهما^(٣).

قال قتادة: "هذه السورة مدنية ومناسبتها لآخر ما قبلها ظاهرة، لأنه ذكر رسول الله ﷺ وأصحابه؛

ثم قال: {وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات}، فربما صدر من المؤمن عامل الصالحات بعض

(١) الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط: الثالثة (١٤٢٠هـ)، ٢٨/٢٨، ٩١.

(٢) أحمد بن مصطفى المراغي: مفسر مصري، من العلماء. تخرج بدار العلوم سنة (١٩٠٩) ثم صار مدرساً للشريعة الإسلامية بها. وولي نظارة بعض المدارس، وعين أستاذاً للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم. وتوفي بالقاهرة. له كتب، منها: الحسبة في الإسلام، رسالة، والوجيز في أصول الفقه، وتفسير المراغي (ثمانية مجلدات)، وعلوم البلاغة. انظر: الأعلام للزركلي (ج: / ص ٢٥٨).

(٣) المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ) تفسير المراغي، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط: الأولى، (١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م)، (٤٩ / ٢٦، ١١٩).

شيء مما ينبغي أن يُنهى عنه، فقال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله} (١).

المسألة الثانية: مناسبتها لما بعدها

"ومناسبتها لما بعدها أنه أشار في آخر السورة السابقة إلى أن إيمان أولئك الأعراب لم يكن إيماناً حقاً، وذلك يقتضى إنكار النبوة وإنكار البعث، وافتتح هذه السورة بما يتعلق بذلك" (٢). "ولما ختم سبحانه الحجرات بإحاطة العلم قال أول هذه: {ق} إشارة إلى أنه هو سبحانه وحده المحيط علماً وقدرة بما له من العلو والشدة والقوة القيومية والقهر، ونافذ القضاء والفتح لما أراد من المغلقات، بما أشارت إليه القاف بصفاتها، وأظهرته بمخرجها المحيط بما جمعه مسماها من المخارج الثلاث: الحلق واللسان والشفاة" (٣).

المسألة الثالثة: مناسبة بداية السورة بخاتمتها

بُدئت بالنهي عن التقدم بين يدي الله ورسوله، وخُتمت بالنهي عن المنّ على الله ورسوله، وبُدئت بوصف الله ﷻ بالعليم، وخُتمت بعلم الله (٤) - ﷻ -: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة الحجرات: ١٨].

وقال البقاعي (٥) - رحمه الله -: "ختم جدالهم سبحانه بهذه الشرطية، فكان ربما توهم قاصر النظر جامد الفكر عدم العلم بما هو عليه، أزال ذلك على وجه عام، وأكد ذلك فقال: {إن الله} أي المحيط بكل شيء قدرة وعلماً {يعلم} أي بطريق ثبوت الصفة وتجريد التعلق واستمراره كلما تجدد محدث أو كان بحيث يتجدد ﴿غَيْبَ السَّمَوَاتِ﴾ أي كلها ﴿وَالْأَرْضِ﴾ كذلك" (٦).

(١) أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين (المتوفى: ٥٧٤٥ هـ) ت: صدقي محمد جميل، البحر المحيط في التفسير، دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ، ٥٠٦/٩.

(٢) تفسير المراعي: ٤٩/٢٦، ١٥٠.

(٣) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، (ت ٨٨٥ هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ٣٩٨/١٨.

(٤) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، مرصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى: (١٤٢٦ هـ)، (ص: ٦٦).

(٥) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين: مؤرخ أديب. أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق. له (عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران) أربع مجلدات. انظر: الأعلام للزركلي: ١/٥٦.

(٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١٨/٣٩٤.

المبحث الثاني: محاور سورة الحجرات

المطلب الأول: الأدب مع الله

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَانفَعُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾﴾ [سورة

الحجرات: ١].

هذه الآية للعلماء فيها كلامٌ نفيسٌ واستنباطٌ دقيق، روى ابن جرير الطبري في تفسيره عن ابن

عباس - رضي الله عنه- يقول: "لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة"^(١).

حقيقة الإيمان والأدب مع الله، الالتزام والانقياد التام الكامل لله -عز وجل-، ولسوله -ﷺ-، وأن

يكون القرآن والسنة هما الدليل للعبد في كافة شؤونه، وفي أقواله وأفعاله، والأدب مع الله هو الدين

كله، كما قال ابن القيم^(٢): "الأدب هو الدين كله"^(٣).

وقال في كتابه (مدارج السالكين): "فالأدب مع الله ثلاثة أنواع:

أحدها: صيانة معاملته أن يشوبها بنقيصة.

الثاني: صيانة قلبه أن يلتفت إلى غيره.

الثالث: صيانة إرادته أن تتعلق بما يملكك عليه."^(٤)

(١) جامع البيان، للطبري: ٢٢/٢٧٢.

(٢) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، أبو عبد الله، شمس الدين، مولده سابع صفر سنة إحدى وتسعين وستمائة، اجتهد، وأكب على الطلب، وصنف، وصار من الأئمة الكبار في علم التفسير والحديث والأصول، ومن تصانيفه: زاد المعاد في هدى خير العباد، ومفتاح دار السعادة (مجلد كبير)، ومدارج السالكين، وسفر الهجرتين وطريق السعادتين، توفي -رحمه الله- في ثالث عشر شهر رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمائة. انظر: صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، ت: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، ط: (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م): ٢/١٩٧.

(٣) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: ٧٥١هـ) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ت: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط: الثالثة، (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م): ٢/٣٦٣.

(٤) مدارج السالكين: ٢/٣٥٦.

=

وهذا النداء الأول من هذه السورة العظيمة اندرج فيه واجب الأدب مع الله ورسوله والإذعان لهما؛ إذ يقتضي هذا النداء السير على المنهج الصحيح، وهما الكتاب والسنة من غير مخالفة، ولا تقديم، ولا تجاوز، بل الأدب الكامل مع الله والرضا بأوامره، واجتناب نواهيه طاعة واستجابة لله قال تعالى:

﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۗ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ ﴾ [سورة آل عمران: ٣٢].

قال القرطبي^(١) - رحمه الله -: "إِنْ تَوَلَّوْا عَلَى كُفْرِهِمْ، وَأَعْرَضُوا عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّ اللَّهَ أَي لَا يَرْضَىٰ فَعَلَهُمْ وَلَا يَغْفِرُ لَهُمْ"^(٢).

وقال ابن كثير: "أَي خَالَفُوا عَنْ أَمْرِهِ ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ﴾ ﴿٣٢﴾ فَدَلَّ عَلَىٰ أَنَّ مَخَالَفَتَهُ فِي الطَّرِيقَةِ كُفْرًا، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ مَنْ اتَّصَفَ بِذَلِكَ"^(٣).

ويقول السعدي^(٤) - رحمه الله - في تفسيره "هذا متضمن للأدب مع الله تعالى، ومع رسول الله -ﷺ-، والتعظيم له، واحترامه، وإكرامه، فأمر الله عباده المؤمنين بما يقتضيه الإيمان بالله وبرسوله، من امتثال أوامر الله، واجتناب نواهيه، فإن هذا حقيقة الأدب الواجب مع الله ورسوله، وهو عنوان سعادة العبد وفلاحه، وبفواته تقوته السعادة الأبدية، والنعيم السرمدى"^(٥).

وقال سيد قطب - رحمه الله -: "فلا يسبق العبد المؤمن إلهه في أمر أو نهى، ولا يقترح عليه

(١) القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العارفين قال الذهبي: إمام متقن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على إمامته، وكثرة إطلاعه ووفور فضله، مات (٦٧١هـ). انظر: *طبقات المفسرين للداوودي*: ٩٦/٢، و*طبقات المفسرين للسيوطي*: ٩٢.

(٢) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي (ت: ٦٧١هـ)، *الجامع لأحكام القرآن*، ت: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط: الثانية (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م): ٦١/٤.

(٣) *تفسير ابن كثير*: ٢٧ / ٢.

(٤) هو عبد الرحمن بن ناصر السعدي، النجدي مفسر، محدث، فقيه، أصولي، ولد في عنيزة، وطلب العلم على علماء نجد، توفي في عنيزة سنة: ١٣٦٧، من مؤلفاته: *تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن*، والقواعد الحسان في تفسير القرآن، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت: ١٤٠٨هـ)، *معجم المؤلفين*، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت: ٣٩٧/١٣.

(٥) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: ١٣٧٦هـ)، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان* ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م): ١ / ٧٩٩.

في قضاء أو حكم، ولا يتجاوز ما يأمر به وما ينهى عنه، ولا يجعل لنفسه إرادة، أو رأياً مع خالقه تقوى منه، وخشية، وحياءً منه، وأدباً" (١).

والواجب على كل مسلم تطبيق شرع الله، والتأدب عند أوامره ونواهيه، ولزوم منهجه، وقد ورد: "أن رسول الله -ﷺ- بعث معاذاً إلى اليمن، فقال: كيف تقضي؟، فقال: أقضي بما في كتاب الله، قال: فإن لم يكن في كتاب الله؟، قال: فبسنة رسول الله -ﷺ-، قال: فإن لم يكن في سنة رسول الله -ﷺ-؟، قال: أجتهد رأيي، قال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله" (٢). [من أين بدأ التنصيص]

هذا الصحابي الجليل تأدب بأدب القرآن، وتخلّق بأخلاقه؛ إذ أحر رأيه واجتهاده إلى ما بعد الكتاب والسنة، ولو قدم رأيه لخالف، وكان من المتقدمين بين يدي الله ورسوله، وقد التزم الصحابة - رضوان الله عليهم - هذا الأدب التزاماً دقيقاً، حتى أن رسول الله -ﷺ- كان يسألهم عن اليوم وعن المكان الذي هم فيه، وهم يعلمون ذلك فيتخرجون ويجيبون بقولهم الله ورسوله أعلم، خوفاً أن يكون في قولهم تقدّم بين يدي الله ورسوله (٣).

أخرج البخاري في صحيحه، "أن النبي -ﷺ- خطب يوم النحر، قال: أتدرون أي يوم هذا؟، قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليس يوم النحر؟ قلنا: بلى، قال: أي شهر هذا؟، قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، فقال: أليس ذو الحجة؟، قلنا: بلى، قال: أي بلد هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليست بالبلدة الحرام... (٤)

قال التوربشتي (٥): "إحالتهم الجواب عليه فيما استبان أمره وتحقق نوع من الأدب بين يدي من

(١) في ظلال القرآن: ٣٣٣٦/٦.

(٢) أخرجه الترمذي، باب: ما جاء في القاضي كيف يقضي: ٦٠٨/٣، رقم الحديث (١٣٢٧)، وأبو داود في سننه (٣٥٩٢)، والدارمي في سننه (١٧٠).

(٣) انظر: كامل سلامة الدقس، نظرات في سورة الحجرات، (ص: ٢٦).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب: الخطبة أيام منى، رقم الحديث: (١٧١٤)، ١٧٦/٢.

(٥) فضل الله التوربشتي، رجل محدث فقيه، من أهل شيراز، شرح مصابيح البغوي شرحاً حسناً، وروى صحيح البخاري عن عبد الوهاب بن صالح بن محمد بن المعزم إمام الجامع العتيق، انظر: السبكي، تاج الدين عبد الوهاب

حق عليهم التأدب بين يديه، ثم إنهم لم ييأسوا من أن يكون في الأمر المسؤول عنه علم لم يبلغ إليهم، فأحالوا العلم على علام الغيوب^(١).

وهذا صورة من صور الأدب الرائع الذي تحلّى به الرعيل الأول، ومن هنا ندرك سر عظمتهم وفتوحاتهم وتمكينهم، وكيف كانوا يتلقون القرآن الكريم وتعاليم هذا الدين العظيم حتى غدوا أئمة فسعدوا وأسعدوا.

ولو طبّق المسلمون اليوم هذه الآية الواحدة فقط لعاش الفرد والمجتمع في أمن وأمان وسعادة واطمئنان؛ لأن المسلم لا تحصل له الحياة الطيبة الآمنة إلا بالانقياد لله، والأدب معه -سبحانه- في جميع الأمور والأحوال، وكذلك المجتمع المسلم.

وقد استنتجت الباحثة الآداب التي تؤخذ من الآية وهي:

- ١- الالتزام والانقياد التام لله -عز وجل-.
- ٢- عنوان سعادة العبد وفلاحه الأدب مع الله.
- ٣- عدم التقديم بين يدي الله ورسوله لا أمراً، ولا نهياً، ولا حكماً.
- ٤- وجوب تطبيق شرع الله عز وجل، والتأدب عند أوامره ونواهيه.
- ٥- من الأدب مع الله عدم الالتفات إلى غيره، ولا تقديم أمر غيره عليه.

بن تقي الدين (ت: ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى. ت: د. محمود محمد الطناحي ود. عبد الفتاح محمد الحلو، حجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الثانية (١٣١٣هـ): ٣٤٩/٨.

(١) المباركفوري، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني (ت: ١٤١٤هـ) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، كتاب: المناسك، باب: خطبة يوم النحر، (رقم: ٢٦٨٣) إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند ط: الثالثة (- ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤): ٢٩٢ / ٩.

المطلب الثاني: الأدب مع رسوله

أمر الله النبي -ﷺ- بتبليغ الرسالة، فبلغها على أكمل وجه؛ ولذلك وجب على المسلمين اتباعه وتوقيره وتعظيمه، ولزوم سنته وطاعته، وتصديقه فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر.

والإيمان به "هو تصديق نبوته ورسالة الله له وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله، ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بأنه رسول الله -ﷺ-، فإذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان تم الإيمان به والتصديق له"^(١).

والإيمان به يستلزم الأدب معه في كل الأحوال في حياته وبعد مماته، وإذا كملت محبة النبي -ﷺ-، وظهر أثر اتباعه، ولزوم سنته، والافتداء به، والاهتداء بهديه، أرسى ذلك الاتباع أساساً متيناً آمناً للفرد والمجتمع.

وقد بدأت سورة الحجرات بالتوقير والإجلال والاحترام له -ﷺ- وعدم التقدم بين يديه، والنهي عن رفع الصوت ومخاطبته بأدب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [سورة الحجرات: ٢].

إعادة النداء ثانياً للاهتمام بهذا الغرض، والإشعار بأنه غرض جدير بالتنبيه عليه بخصوصه حتى لا ينغمر في الغرض الأول، فإن هذا من آداب سلوك المؤمنين في معاملة النبي -ﷺ- ومقتضى التأدب بما هو أكد من المعاملات بدلالة الفحوى"^(٢).

وقال ابن كثير -رحمه الله-: "هذه آيات أدب الله تعالى بها عباده المؤمنين فيما يعاملون به الرسول -ﷺ- من التوقير والاحترام والتبجيل والإعظام، فقال -تبارك وتعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

(١) أبو الفضل، القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفحاء

- عمان الطبعة: الثانية (١٤٠٧ هـ): ١٠ / ٢.

(٢) التحرير والتنوير: ٢٦ / ٢١٩.

لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴿ أي لا تسارعوا في الأشياء بين يديه أي قبله، بل كونوا تبعًا له في جميع الأمور ﴾^(١).

وقال السعدي - رحمه الله -: "وهذا أدب مع رسول الله - ﷺ -، في خطابه، أي: لا يرفع المخاطب له صوته معه فوق صوته، ولا يجهر له بالقول، بل يعض الصوت، ويخاطبه بأدب ولين، وتعظيم وتكريم، وإجلال وإعظام، ولا يكون الرسول كأحدهم، بل يميزوه في خطابهم، كما تميز عن غيره في وجوب حقه على الأمة، ووجوب الإيمان به، والحب الذي لا يتم الإيمان إلا به"^(٢).

"وقد بلغ من أدب الصحابة مع نبيهم - ﷺ - أنه إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير، وإذا سكت تكلموا، ولا يتنازعون عنده، من تكلم أنصتوا له حتى يفرغ حديثهم عنده حديث، مجلسه مجلس حلم وحياء، وصبر وأمانة، لا تُرفع فيه الأصوات، ولا تُؤن (٣) فيه الحرم"^(٤).

تأثر الصحابة - رضوان الله عليهم - تأثرًا عظيمًا؛ فهذا أبو بكر - رضي الله عنه - آلى أن لا يكلم رسول الله - ﷺ - إلا كأخي السرار^(٥)، وكذلك عمر - رضي الله عنه - كان إذا تكلم عند النبي ﷺ لم يسمع كلامه حتى يستفهمه تأدبًا منهما^(٦).

بل إن الصحابة - رضوان الله عليهم - التزموا الأدب مع رسول الله - ﷺ - في حياته وبعد مماته؛

(١) تفسير ابن كثير: ٧ / ٣٤٠.

(٢) تفسير السعدي: ١ / ٧٩٩.

(٣) لا تؤن فيه الحرم، أي: لا ترمى بسوء ولا تعاب، ولا يذكر منها القبيح وما لا ينبغي مما يستحي منه. حمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) تهذيب اللغة، ت: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الأولى (٢٠٠١م): ١٥ / ٣٦١.

(٤) سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط: الثانية: ٢٢ / ١٥٥.

(٥) السرار، أي: كلاً ما كمثل المسارة وشبهها لخفض صوته. انظر: الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، الفائق في غريب الحديث والأثر ت: علي محمد الجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة - لبنان الطبعة: الثانية: ١ / ٢٧.

(٦) صحيح البخاري، باب: ما يكره من التعمق والتنازع في طلب العلم: ٩ / ٩٧، رقم الحديث: (٧٣٠٢).

إذ كرهوا رفع الصوت عند قبره، كما ذكر ابن كثير في تفسيره عندما أورد قصة عمر مع الرجلين من أهل الطائف فقال: "وقال العلماء: يكره رفع الصوت عند قبره، كما كان يكره في حياته؛ لأنه محترم حياً وفي قبره - صلوات الله وسلامه عليه -".^(١)

وذكر بعض المفسرين ومنهم سيد قطب^(٢) - رحمه الله -: "أن هذا الأدب الرفيع وعاه السلف، وتجاوزوا به شخص رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى كل أستاذ وعالم، هيبةً وإجلالاً لما يحملونه من ميراث النبوة وهو سنته - عليه الصلاة والسلام -، وكما أن من العقل واستعماله الأدب مع العلماء واحترامهم وتقديرهم لأنهم ورثة الأنبياء.

ومن الأدب معه - ﷺ - ما ذكره ابن القيم في كتاب (مدارج السالكين) بقوله: "فأُس الأدب معه كمال التسليم له، والانقياد لأمره، وتلقي خبره بالقبول والتصديق، وألا تُرفع الأصوات فوق صوته، فإنه سبب لحبوط الأعمال، فما الظن برفع الآراء، ونتائج الأفكار على سنته وما جاء به"^(٣).

وبهذا استنتجت الباحثة الأدب الذي يؤخذ من الآية وهو:

- ١- تعظيم النبي - ﷺ - وتوقيره وامتثال سنته وهديه.
- ٢- وجوب التأدب معه - ﷺ - ومع سنته ومع وراثته (العلماء).
- ٣- تعظيم سنته حياً وميتاً ﷺ.
- ٤- تعظيم العلماء وتوقيرهم والتأدب معهم تأدباً لله ورسوله.
- ٥- الحذر من التقديم بين يديه - ﷺ - سواء بالقول أو الفعل.
- ٦- حرمة إيذاء النبي - ﷺ -، ولزوم سنته والافتداء به والاهتداء بهديه ﷺ.

(١) تفسير ابن كثير: ٣٦٨ / ٧.

(٢) في ظلال القرآن: ٣٣٤٠ / ٦.

(٣) مدارج السالكين: ٣٥٦ / ٢.

المطلب الثالث: الأدب مع الآخرين

انتقلت السورة إلى تقرير دعائم المجتمع الفاضل، ودعت إلى مكارم الأخلاق والتمسك بها، ونهت عن السخرية والاستهزاء وسوء الظن وغيرها من الآفات تأديباً للأمة؛ فمن جملة الآداب التي تحدثت عنها السورة الأدب مع الآخرين، ودعا إليها النبي ﷺ - وبعث بها، فقال: "إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق"^(١). ورد في مسند الإمام أحمد: "ألا أخبركم بأحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة؟، فسكت القوم، فأعادها مرتين أو ثلاثاً، قال القوم: نعم يا رسول الله، قال: أحسنكم خلقاً"^(٢).

المسألة الأولى: آداب أمر الله بها

من جملة الآداب التي وردت في سورة الحجرات والتي أمر بها الشرع الأدب مع الآخرين فمن تلك الآداب:

١. أدب التثبت من الأخبار:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَهَلَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾﴾

[سورة الحجرات: ٦].

قال السعدي: "هذا أيضاً، من الآداب التي على أولي الألباب التأدب بها واستعمالها، وهو أنه إذا أخبرهم فاسق بخبر أن يتثبتوا في خبره، ولا يأخذوه مجرداً، فإن في ذلك خطراً كبيراً، ووقوعاً في الإثم"^(٣). هذا الأدب يمثل خلقاً رفيعاً يحفظ للفرد والمجتمع مهابته، ويصونه عن القيل والقال والاتهامات الباطلة.

٢. الإصلاح ونصرة المظلوم:

(١) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر (ت: ٤٥٨هـ) السنن الكبرى، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م)، كتاب: الشهادات، باب، بيان مكارم الأخلاق ومعاليها: ١٠ / ٣٢٣، رقم: (٢٠٧٨٢).

(٢) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، مسند أحمد بن حنبل ت: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م، كتاب: المكثرين من الصحابة، باب: مسند عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - ١١ / ٣٤٧، رقم الحديث: (٦٧٣٥).

(٣) تفسير السعدي: ٨٠١.

﴿وَأَنْتَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُنْتُمْ أَصْحَابَ رَسُولٍ كَرِيمٍ إِذْ أَخْرَجْتُم بِالْإِيمَانِ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنَ الْيَدِ الْأَيْمَنِ مِنَ الْبَيْتِ لَمَّا أَكْفَرُوا بِكُمْ فِي الْإِيمَانِ فَكُنْتُمْ لِلْكَافِرِينَ أَعْيُنَ عَدُوٍّ مُبِينٍ وَإِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾ [سورة الحجرات: ٩].

جاء تفسير هذه الآية عند الإمام الطبري: "الرجلان يقتتلان من أهل الإسلام، أو النفر والنفر، أو القبيلة والقبيلة، فأمر الله أئمة المسلمين أن يقضوا بينهم بالحق، واعدلوا أيها المؤمنون في حكمكم بين من حكمتم بينهم؛ بألا تتجاوزوا في أحكامكم حكم الله وحكم رسوله، إن الله يحب العادلين في أحكامهم، القاضين بين خلقه بالقسط"^(١).

وعن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، فقال رجل: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلوماً، أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره؟ قال: تحجزه، أو تمنعه، من الظلم فإن ذلك نصره"^(٢).

هذا الأدب الرفيع من رد الظلم وإصلاح ذات البين له أثر في نفوس الناس؛ فبالإصلاح تهدأ النفوس، وتزال الشحنة، ويخرج الغل من القلوب.

٣. الأخوة الإسلامية:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [سورة الحجرات: ١٠].

قال السعدي: "هذا عقد عقده الله بين المؤمنين، أنه إذا وُجد من أي شخص كان، في مشرق الأرض ومغربها، الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، فإنه أخ للمؤمنين، أخوة توجب أن يحب له المؤمنون ما يحبون لأنفسهم، ويكرهون له ما يكرهون لأنفسهم"^(٣).

ولهذا قال النبي - ﷺ - أمرًا بحقوق الأخوة الإيمانية: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضًا.

وشبك أصابعه"^(٤).

(١) تفسير الطبري: ٢٢ / ٢٩٥.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب: أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً: ٢٢/٩، رقم الحديث: ٦٩٥٢.

(٣) تفسير السعدي، (ص: ٨٠٠).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه باب: تشبيك الأصابع في المسجد وغيره: ١/١٠٣، رقم الحديث: (٤٨١)، وأخرجه

الآداب الثلاثة السابقة أمر الله -عزوجل- بها في التعامل مع الآخرين، فلو طبقها المجتمع المسلم لسلم من التفكك والتشتت.

أثر امتثال هذه الآداب:

- ١- المحافظة على سمعة الفرد والمجتمع، وصونه عن القيل والقال والاتهامات الباطلة.
- ٢- الإصلاح بين الناس مما يزيل الشحناء من القلوب، ويحفظ الأسر من التفكك، ويحمي المجتمع من الفتن.
- ٣- الأخوة الإيمانية والتواد والتراحم من أعظم أسباب حلول الرحمة.

المسألة الثانية: آفات نهى الله -عزوجل- عنها

١. السخرية واللمز والتنايز بالألقاب:

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمٍ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾

[سورة الحجرات: ١١].

في هذه الآية نهى الله عن آفات ثلاث، وعمّ بنهيه المؤمنين، وذلك حرصاً على سلامة القلوب، قال الإمام الطبري - رحمه الله -: "إن الله عمّ بنهيه المؤمنين عن أن يسخر بعضهم من بعض جميع معاني السخرية؛ فلا يحل لمؤمن أن يسخر من مؤمن لا لفقره، ولا لذنب ركبته، ولا لغير ذلك"^(١).

٢. اجتناب سوء الظن والتجسس والغيبة:

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ؕ أَيُّوبُ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾

[سورة الحجرات: ١٢].

جاء في مختصر منهاج القاصدين: "أن من ثمرات سوء الظن التجسس؛ فإن القلب لا يقنع

مسلم في صحيحه، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم: ١٩٩٩/٤، رقم الحديث: (٢٥٨٥).

(١) تفسير الطبري: ٢٢ / ٢٩٨.

بالظن، بل يطلب التحقيق فيشتغل بالتجسس، وذلك منهي عنه، لأنه يوصل إلى هتك ستر المسلم، ولو لم ينكشف لك، كان قلبك أسلم للمسلم"^(١).

أثر امتثال النهي عن هذه الأمراض:

هذه جملة من الآداب التي أدب الله بها عباد في تعاملهم وعلاقتهم بغيرهم، النهي عن السخرية واللمز، والتنايز، والغيبة، والتجسس، وسوء الظن، كل هذه الأمراض كفيلة بتفكك المجتمع وانهيار أمنه واستقراره، ولذلك نهى الله - عز وجل - عنها حماية وصيانة للفرد والمجتمع، وقد أنشأت هذه السورة العظيمة جيلاً اجتماعياً تأدب بأدب القرآن، وتخلق بأخلاقه، يقول الرافعي^(٢) في كتابه (إعجاز القرآن): "وليس دليل من التاريخ على أن هذه الأرض شهدت من خلق الله جيلاً اجتماعياً كذلك الجيل الأول في صدر الإسلام، وأن الفلسفة كلها، والتجارب جميعاً، والعلوم قاطبة لم تنشئ جيلاً من الناس، ولا جماعة من الجيل كالذي أخرجته آداب القرآن وأخلاقه من أصحاب محمد - ﷺ - على أظهر ما عسى أن يكون في الإنسان من طهارة الخلق، وإقامة العدل، والذلة للحق"^(٣).

ولا شك أن تربية القرآن وآدابه أخرجت لنا جيلاً صالحاً مصلحاً، فلا بد لنا من العودة إلى النبع الصافي، عودة إلى القرآن تمسكاً وتخلقاً وعلماً وعملاً به وامتثالاً لأوامره ونواهيه، وعودة إلى التمسك بالسنة النبوية، والحرص عليها قراءة وتدارساً وتطبيقاً، ولذلك نرى الجيل الصالح الذي تمسك بالقرآن، سادوا العالم، ودانت لهم الدنيا، وانقادت لهم الأمم والشعوب، كل ذلك بسبب تمسكهم بالقرآن، واتباعهم لمنهج الله.

(١) المقدسي، نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة (ت: ٦٨٩هـ)، مختصر منهاج القاصدين، قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان، مكتبة دار البيان، دمشق، عام النشر: (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م): ١٧٢.

(٢) هو مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، عالم بالأدب، شاعر، من كبار الكتاب. أصله من طرابلس الشام، ومولده في بهتيم، ووفاته في طنطا بمصر، من مصنفاته: تاريخ آداب العرب، وإعجاز القرآن، والبلاغة النبوية، ووجي القلم، وغيرها، انظر: الأعلام للزركلي: ٧ / ٢٣٥.

(٣) الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ت: نجوى عباس مؤسسة المختار، ط: الأولى: (٢٠٠٣ - ٤٢٣م): ٨٠ / ١.

المطلب الرابع: الفرق بين الإسلام والإيمان

الإيمان في اللغة: "التصديق لله تعالى" (١).

قال الطحاوي (٢): "الإيمان هو الإقرار باللسان والتصديق بالجنان" (٣)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (٤) رحمه الله: "الإسلام دين، والدين مصدر دان يدين ديناً، إذا خضع وذل، ودين الإسلام الذي ارتضاه الله وبعث به رسله هو الاستسلام لله وحده، فأصله في القلب هو الخضوع لله وحده بعبادته، والإسلام هو الاستسلام لله، وهو الخضوع له والعبودية له، وأما الإيمان فأصله تصديق وإقرار ومعرفة، فهو من باب قول القلب المتضمن عمل القلب، والأصل فيه التصديق، والعمل تابع له" (٥).

وقال الشيخ أبو عمرو ابن الصلاح (٦) - رحمه الله -: "قوله - ﷺ - الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا

(١) الحنفي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، (ت: ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح ت: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م (ص ٢٢).

(٢) علي بن علي بن محمد بن أبي العز، الحنفي دمشقي: فقيه. كان قاضي القضاة بدمشق، ثم بالديار المصرية، ثم بدمشق، له كتب منها: شرح العقيدة الطحاوية، والتنبيه على مشكلات الهداية، والنور اللامع، توفي في دمشق. انظر: الأعلام للزركلي: ٣١٣/٤.

(٣) الحنفي، محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز، (ت: ٧٩٢هـ)، شرح الطحاوية، ت: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة المصرية الأولى، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥): ٦٩٨/٢.

(٤) أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية. ولد في حران، وتحول به أبوه إلى دمشق، فنبغ، واشتهر، وبرع في العلم والتفسير، وأفتى ودرس وهو دون العشرين، أما تصانيفه ربما تزيد على أربع آلاف كراسة، منها: السياسة الشرعية، والفتاوى، والجمع بين النقل والعقل وغيرها، سافر إلى دمشق سنة: (٧١٢هـ)، واعتقل بها سنة (٧٢٠هـ) وأطلق، ثم أعيد، ومات معتقلاً بقلعة دمشق، الأعلام، (ج: ١/ص: ١٤٤).

(٥) الحراني، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) الإيمان، ت: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، ط: الخامسة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م): ٢٠٧/١.

(٦) ابن الصلاح الإمام الحافظ شيخ الإسلام تقي الدين أبو عمرو عثمان ابن الشيخ صلاح الدين عبد الرحمن، أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه، تفقه على والده بشهرزور، ثم اشتغل بالموصل مدة، قدم دمشق، وولي دار الحديث الأشرفية، وتخرج به الناس، توفي ببلب في ذي القعدة سنة ثمان عشرة وستمئة، طبقات الحفاظ: ٥٠٣،

الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً، وقوله في الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره" (١).
فهذا بيان لأصل الإيمان وهو التصديق الباطن، وبيان لأصل الإسلام وهو الاستسلام والانقياد الظاهر (٢).

وقال الخطابي (٣) - رحمه الله -: "المسلم قد يكون مؤمناً في بعض الأحوال ولا يكون مؤمناً في بعضها، والمؤمن مسلم في جميع الأحوال، فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً، وأصل الإيمان التصديق، وأصل الإسلام الاستسلام والانقياد؛ فقد يكون المرء مستسلماً في الظاهر غير منقاد في الباطن، ولا يكون صادق الباطن غير منقاد في الظاهر" (٤).

وقال الإمام البغوي (٥) - رحمه الله -: في حديث سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام قال: "جعل النبي ﷺ - في هذا الحديث الإسلام اسماً لما ظهر من الأعمال، وجعل الإيمان اسماً لما بطن من

وانظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ت: ٧٤٨هـ) تذكرة الحفاظ: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان: ١٤٩/٤.

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإسلام والإيمان والقدر وعلامة الساعة: ٢٦/١، رقم الحديث: (٨).
(٢) ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين (ت: ٦٤٣هـ)، صيانة صحيح مسلم، ت: موفق عبد الله عبد القادر دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٨: ١٣٤/١.
(٣) أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي؛ كان فقيهاً أديباً محدثاً له التصانيف البديعة، منها: معالم السنن وهو شرح سنن أبي داود، وله غريب الحديث، وشرح الأسماء الحسنى، وكتاب العزلة، توفي في ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة. انظر: وفيات الأعيان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، ت: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، الطبعة: (١٩٠٠): ٢١٤/٢. وطبقات الشافعية الكبرى، السبكي تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت: ٧٧١هـ)، ت: د. محمود محمد الطناحي، هجر للطباعة والنشر الطبعة: الثانية: (١٤١٣هـ): ٢٨٣/٣.

(٤) الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨هـ) معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، المطبعة العلمية - حلب، ط: الأولى (١٣٥١هـ - ١٩٣٢م) (ج: ٤/ص: ٣١٥).
(٥) أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد، المعروف بالفراء، البغوي، الفقيه الشافعي المحدث المفسر؛ كان جراً في العلوم، وأخذ الفقه عن القاضي حسين بن محمد - من تصانيفه: "معالم التنزيل" و"شرح السنة" و"التهذيب" و"المصابيح" وغير ذلك، توفي في شوال سنة عشر وخمسمائة. انظر: وفيات الأعيان: ١٣٦/٢. وتذكرة الحفاظ للذهبي: ٣٧/٤.

الاعتقاد، وليس ذلك؛ لأن الأعمال ليست من الإيمان، أو التصديق بالقلب ليس من الإسلام، بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها شيء واحد، وجماعها الدين، ولذلك قال: ذاك جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم" (١). وبهذا نصل إلى أن الإسلام يُفسر بالأعمال الظاهرة، والإيمان يُفسر بالأعمال الباطنة، وأن الإيمان أخص من الإسلام.

قال تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّا قُلُوبُنَا لَمْ نُوْمِنُوا وَلَكِنْ قَوْلُوا أَسْلَمْنَا لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ [سورة الحجرات: ١٤].

قال ابن كثير - رحمه الله -: "يقول تعالى منكرًا على الأعراب الذين أول ما دخلوا في الإسلام ادعوا لأنفسهم مقام الإيمان، ولم يتمكن الإيمان في قلوبهم، وقد استُفيد من هذه الآية الكريمة أن الإيمان أخص من الإسلام كما هو مذهب أهل السنة والجماعة، ويدل عليه حديث جبريل - عليه الصلاة والسلام - حين سأل عن الإسلام ثم عن الإيمان ثم عن الإحسان، فترقى من الأعم إلى الأخص ثم للأخص منه" (٢).

وقال البخاري في تفسير هذه الآية "لم يكن الإسلام على الحقيقة وكان على الاستسلام أو الخوف من القتل لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١١﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٩].

والخلاصة: الفرق بين الإسلام والإيمان أن الإسلام: هو الانقياد الظاهر. والإيمان: هو التصديق الباطن، وأن الإيمان أخص من الإسلام.

(١) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٦هـ)، شرح السنة ت: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، المكتبة الإسلامية - دمشق، بيروت ط: الثانية، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م): ١/١٠.

(٢) تفسير ابن كثير: ٣٦٣/٧.

الفصل الثاني: الأمن المجتمعي أهميته، أسبابه، ثماره، مستويات الأمن

المبحث الأول: الأمن، أهميته، أسبابه، ثماره، مستويات الأمن وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول: تعريف الأمن والمجتمع

المطلب الثاني: أهميته

المطلب الثالث: أسبابه

المطلب الرابع: ثماره

المبحث الثاني: مستويات الأمن وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: أمن الفرد

المطلب الثاني: أمن الأسرة

المطلب الثالث: أمن المجتمع

المبحث الأول: مفهوم الأمن والمجتمع، وأهمية الأمن، وأسبابه، وثماره

المطلب الأول: مفهوم الأمن والمجتمع

المسألة الأولى: تعريف الأمن

أولاً: تعريف الأمن في اللغة:

قال ابن منظور^(١) الأمن: "ضد الخوف، ونقيضه. وقال الأصفهاني^(٢): "وأصل الأمن: طمأنينة النفس وزوال الخوف"^(٣). والهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما: الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق"^(٤).

ويعرف الفيروز آبادي^(٥) الأمن بقوله: "الأمن والأمان، كصاحب: ضد الخوف ورجل أمنة، يأمنه

كل أحد في كل شيء"^(٦).

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري، صاحب لسان العرب، الإمام اللغوي الحجة، ولد بمصر، وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة، وعاد إلى مصر فتوفي فيها، وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، وعمي في آخر عمره. انظر: الأعلام: ١٠٨/٧.

(٢) الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرب بالإمام الغزالي، من كتبه: محاضرات الأدباء، والمفردات في غريب القرآن وغيرها. انظر: الأعلام: ٢٥٥/٢.

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت: ٧١١ م)، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط: الثالثة - ١٤١٤ هـ: ٢١/١٣، والأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢ هـ)، المفردات في غريب القرآن، ت: صفوان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط: الأولى: (ص: ٢٥).

(٤) أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت: ٣٩٥ هـ)، مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م): ١٣٣/١.

(٥) محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم، الفيروزآبادي، من أئمة اللغة والأدب، كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، أشهر كتبه القاموس المحيط، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، وغيرها، مات في زبيد سنة: ٨١٧ هـ). انظر: الأعلام: ١٤٦/٧.

(٦) الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧ هـ)، القاموس المحيط، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م): ١١٧٦/١.

=

وأمن صاحبه: وثق به، وفي الحديث: "ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحًا ومساءً"^(١).

وفي حديث نزول المسيح – عليه السلام – "وتقع الأمانة في الأرض"^(٢). قال ابن الأثير^(٣) "الأمانة هاهنا الأمن، كقوله تعالى: ﴿إِذْ يَغْشَىٰ كُفْرًا تَاسَأَسُ أَمْنَةً مِّنْهُ﴾ [سورة الأنفال: ١١]. أريد أن الأرض تمتلئ بالأمن فلا يخاف أحد من الناس والحيوان"^(٤).

وقد ورد لفظ (أمن) في القرآن الكريم في مواضع منها:

قال تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا يُرْهِمُ ۗ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [سورة آل عمران: ٩٧].

أي: إنه أراد الأمن عن تخطف الكفار بالقتل والغارة. وقيل: أراد به: ومن دخله كان آمنًا في

القيامة من العذاب"^(٥). وقال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ [سورة البقرة: ١٢٥]، بمعنى

"اطمئنان من بعد خوف"^(٦).

(١) صحيح البخاري باب: بعث علي بن أبي طالب: ١٦٤/٥، رقم: (٤٣٥١).

(٢) مسند أحمد، باب: فضالة بن عبيد الله الأنصاري: ١٥٤/١٥، رقم: (٩٢٧٠).

(٣) ابن الأثير، محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، المحدث اللغوي الأصولي، ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر، وأصيب بالنقرس، فبطلت حركة يديه ورجليه، ولأزمه هذا المرض إلى أن توفي في إحدى قرى الموصل، قيل: إن تصانيفه كلها، ألفها في زمن مرضه، إملأ على طلبته، وهم يعينونه بالنسخ والمراجعة. من كتبه: النهاية في غريب الحديث، وجامع الأصول في أحاديث الرسول وغيرها. انظر: الأعلام: ٢٧٢/٥.

(٤) الجزري ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات، المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت: ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م): ١/٦٩.

(٥) السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي التميمي الحنفي (ت: ٤٨٩هـ)، تفسير السمعاني، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م): ١/٣٤٣.

(٦) عمر، أحمد مختار عبد الحميد (ت: ١٤٢٤هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م): ١/١٢٣.

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرُ فِيهَا لِيَأْتِيَ

وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾ [سورة سبأ: ١٨].

أي: "ليلاً ونهاراً، آمنين من مخاوف السفر من جوع أو عطش أو سب أو تعب"^(١).

وقال تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَرَجٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [سورة النمل: ٨٩].

ومما سبق تبين أن الأمن يدل على الطمأنينة وعدم الخوف.

ثانياً: تعريف الأمن في الاصطلاح

عرفه الجرجاني^(٢) بأنه: "عدم توقع مكروه في الزمان الآتي"^(٣).

وقيل: "هو زوال الخوف واطمئنان القلب والشعور بالسلامة في حياة الفرد والمجتمع"^(٤).

المسألة الثانية: تعريف المجتمع

المجتمع في اللغة: (جمع) الجيم والميم والعين أصل واحد، يدل على تضام الشيء، يقال جمع

الشيء جمعاً، والجماع: الأشابه من قبائل شتى^(٥). قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾ [سورة

الحجرات: ١٣]، وجمع المنفرد جمعاً: "ضم بعضه إلى بعض، وأجمع القوم اتفقوا، ويقال استجمع

القوم تجمعوا من كل صوب"^(٦).

(١) الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، ت: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى (١٤٢٢هـ): ٤٩٦/٣.

(٢) هو علي بن محمد بن علي السيد زين الدين أبو الحسن الحسيني الجرجاني الحنفي، عالم المشرق، ويعرف بالسيد الشريف، له مصنفات عديدة منها: شرح المواقف، شرح التجريد، وغيرها، توفي بشيراز سنة (٨١٦هـ).

(٣) الجرجاني الشريف علي بن محمد (ت: ٨١٦هـ)، التعريفات، حققه وضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م): ٣٧/١.

(٤) نقرة، التهامي، القيم الأخلاقية لجهاز الأمن وتطبيقاتها الرياض (١٤٠٨هـ - ١٩٠٠م)، (ص: ١٦١).

(٥) مقاييس اللغة: ٤٧٩/١.

(٦) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط مادة (جمع) ت: إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة: ١٣٥/١.

والمجتمع في الاصطلاح: عرفه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور - رحمه الله - فقال: "المجتمع

البشري عبارة عن مجموعة من الناس هي كل ملتئم من أجزاء هي الأفراد"^(١).

الأمن المجتمعي:

قيل: "هو الطمأنينة التي تنفي الخوف والفرع عن الإنسان، فردًا أو جماعة، في سائر ميادين

العمران الدنيوي، بل وأيضًا في المعاد الآخروي فيما وراء هذه الحياة الدنيا"^(٢).

ويمكنني القول: إن الأمن المجتمعي: هو أمن عام يحقق طمأنينة النفوس، ويحفظ الأرواح،

ويزدهر العمران الإنساني، وفي ظله يعيش المسلم عيشة هنيئة، ويعم المجتمع عدل شامل، وخصب

دائم، وأمل فسيح.

وقد ذكر الماوردي^(٣) قواعد صلاح الدنيا فقال: "أعلم أن ما به تصلح الدنيا حتى تصير أحوالها

منتظمة، وأمورها ملتزمة، ستة أشياء هي قواعدها، وإن تفرعت، وهي: دين متبع، وسلطان قاهر، وعدل

شامل، وأمن عام، وخصب دائم، وأمل فسيح" وقد جعل "الأمن العام" القاعدة الرابعة من قواعد صلاح

الدنيا، وعن هذه القاعدة يقول: "وأما القاعدة الرابعة، فهي أمن عام، تطمئن إليه النفوس، وتنتشر فيه

الهمم، ويسكن إليه البريء، ويأنس به الضعيف، فليس لخائف راحة، ولا لحائر طمأنينة"^(٤).

(١) ابن عاشور، محمد الطاهر، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة الأولى:

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م): ٣٩/١.

(٢) عمارة، محمد، الإسلام والأمن الاجتماعي، دار الشروق، الطبعة الأولى (١٤١٨-١٩٩٨)، (ص ١٢).

(٣) علي بن محمد بن حبيب القاضي، أبو الحسن الماوردي البصري الشافعي، تفقه على أبي القاسم الصيمري، وأبي حامد

الإسفرابيني، وكان حافظًا للمذهب، عظيم القدر، مقدمًا عند السلطان، له مصنفات كثيرة منها: الأحكام السلطانية، وأدب

الدنيا والدين، والإقناع في الفقه، مات في ربيع الأول سنة: ٤٥٠هـ)، انظر: طبقات المفسرين للسيوطي (ص: ٨٤).

(٤) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت: ٤٥٠هـ) أدب الدين والدنيا، دار مكتبة

الحياة، الطبعة: بدون طبعة تاريخ النشر: ١٩٨٦م) ١/١٣٣-١٤٢.

المطلب الثاني: أهمية الأمن

الأمن من أعظم النعم وأجلها، وهو عامل أساسي في حفظ المجتمع ولا يتحقق ذلك إلا بالإيمان الصادق الذي أساسه الكتاب والسنة، وقد جاء في الكتاب والسنة، ما يرشدنا إلى ما فيه أمننا وصلاحنا.

المسألة الأولى: الأمن في القرآن

تحدث القرآن عن نعمة الأمن في أكثر من موضع، وهذا دليل واضح على مكانة الأمن في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ [سورة البقرة: ١٢٦].

ذكر القرطبي في تفسير هذه الآية فقال: "دعاء إبراهيم - عليه السلام - لأهل مكة ومن حولهم بالأمن ورغد العيش" (١).

وذكر الإمام الرازي أن في هذه الآية تقديمًا لنعمة الأمن، فقال: "المراد من الآية دعاء إبراهيم للمؤمنين من سكان مكة بالأمن والتوسعة بما يجلب إلى مكة؛ لأنها بلد لا زرع ولا غرس فيه، فلولا الأمن لم يجلب إليها من النواحي، وتعذر العيش فيها، ثم إن الله تعالى أجاب دعاءه وجعله آمنًا من الآفات، فلم يصل إليه جبار إلا قصمه الله كما فعل بأصحاب الفيل" (٢).

وعن القرية الآمنة: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ [سورة النحل: ١١٢].

قال ابن كثير - رحمه الله -: "هذا مثلٌ أُريد به أهل مكة؛ فإنها كانت آمنة مطمئنة مستقرة،

(١) الجامع لأحكام القرآن: ١٧٧/٢.

(٢) مفاتيح الغيب للرازي: ٤٨/٤.

يتخطف الناس من حولها، ومن دخلها آمن لا يخاف"^(١).

وقال الحجازي^(٢): "جعل القرية التي هذه حالها مثلاً لكل قوم أنعم الله عليهم بالنعيم فأبطرتهم النعمة، وكفروا، وتولوا، وانظروا إلى وصف الله أهل القرية بالأمن والطمأنينة، فلا يزعجهم خوف ولا قلق، ثم بالرزق الرغد الواسع الكثير، ومع هذا قدّم نعمة الأمن على نعمة الرزق، لعل الناس يعتبرون بهذا، وأن السيادة في الهدوء والطمأنينة"^(٣).

ويقول الله - عز وجل - في موضع آخر ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَقُوا لَفَنَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ [سورة الأعراف: ٩٦].

ويقول - جل وعلا -: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا أُسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ [سورة النور: ٥٥].

وقال الله على لسان نبيه وخليله إبراهيم - عليه السلام -: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ ءَعَالِيكُمْ سُلْطٰنًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ [سورة الأنعام: ٨١].

ثم فصل القضية فقال: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾

(١) تفسر ابن كثير: ٦٠٧/٤.

(٢) محمد محمود حجازي، من علماء الأزهر، ومدير معهد المنصورة، درس في الأزهر الشريف، وتخرج فيه. أهم آثاره: "التفسير الواضح" (٣ مجلدات) طبع أكثر من مرة، وكتاب: "الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم"، نقلًا من كتابه التفسير الواضح.

(٣) الحجازي، محمد محمود، التفسير الواضح، دار الجيل الجديد - بيروت، الطبعة: العاشرة - ١٤١٣ هـ: ٣٤٢/٢.

[سورة الأنعام: ٨٢].

وقال في سورة البقرة: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِيرِ

الضَّالِّينَ ﴿١٥٥﴾ [سورة البقرة: ١٥٥].

وقال الله ممثلاً على قريش: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾﴾ [سورة قريش: ٤].

هذه الآيات بينت أهمية الأمن في القرآن، فنعمة الأمن من أجل النعم، وأعظمها، فلولا الأمن لما

تمكن المسلمون من عبادة الله.

المسألة الثانية: الأمن المجتمعي في السنة

الأمن المجتمعي جاءت به السنة النبوية المطهرة، وحثت عليه، وقد وردت أحاديث كثيرة تؤكد

أهمية الأمن سواءً على مستوى الفرد أو الأسرة أو المجتمع.

فعن سلمة بن عبيد الله^(١) عن أبيه، وكانت له صحبة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أصبح منكم

أمنًا في سربه^(٢)، معافى في جسده، عنده قوت يومه فكأنما حيزت^(٣) له الدنيا"^(٤).

(١) سلمة بن عبد الله، ويقال: ابن عبيد الله بن محسن الأنصاري الخطمي روى عن أبيه، وروى عن النبي ﷺ -
واختلفوا في صحبته، ويقال له صحبة، ومنهم من يجعل حديثه مراسلاً، وأكثرهم يصحح صحبته، فيجعل حديثه مسنداً.
انظر: أسد الغابة: ٣/ ٤٢٦، وتهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني
(ت: ٨٥٢هـ) ط: الطبعة الأولى، (١٣٢٦هـ): ٤/ ١٤٨، والمزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، (ت: ٧٤٢هـ)،
تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ت: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤٠٠ -
١٩٨٠): ١١/ ٢٩٥.

(٢) سربه: أي طريقه ومذهبه الذي يمر به، وقال بعضهم: أمن في أهله وماله وولده، انظر: أبو الفيض، محمد بن
محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس، ت: مجموعة من المحققين،
دار الهداية: ٣/ ٤٦.

(٣) حيزت: أي فكأنما أعطي الدنيا بأسرها. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/ ٣٥٦.

(٤) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، (ت: ٢٧٩هـ)، ت: ق: بشار عواد
معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨م)، باب: الزهد: ٤/ ١٥٢، رقم الحديث (٢٣٤٦)، حكم

قال المناوي^(١): "يعني من جمع الله له بين عافية بدنه، وأمن قلبه حيث توجه، وكفاف عيشه

بقوت يومه، وسلامة أهله، فقد جمع الله له جميع النعم التي من ملك الدنيا"^(٢).

وعَلَّ الغزالي^(٣) بقوله: "ولعمري من أصبح آمناً في سربه، معافى في بدنه، وله قوت يومه، فكأنما

حيزت له الدنيا بحذافيرها، وليس يأمن الإنسان على روحه وبدنه وماله ومسكنه وقوته في جميع

الأحوال، بل في بعضها، فلا ينتظم الدين إلا بتحقيق الأمن على هذه المهمات الضرورية"^(٤).

(والإنسان إذا أصبح آمناً في سربه، معافى من الأمراض والعِلل، عنده رزقه، فكأنما ملك الدنيا

بأسرها، فكل ما يملكه الإنسان لا يستطيع الانتفاع به إذا لم يكن عنده أمن على نفسه ورزقه، وهذا

هو الأمن الشامل).

وقد وردت أحاديث في السنة تُحذّر من كل ما يسبب عدم الأمن منها ما ورد في صحيح

البخاري: "أن النبي ﷺ - قال: والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: ومن يا رسول الله؟

الحديث: حسن.

(١) محمد عبد الرؤوف المناوي القاهري، زين الدين، من كبار العلماء بالدين والفنون، انزوى للبحث والتصنيف، له نحو ثمانين مصنفاً، عاش في القاهرة، وتوفي بها. من مصنفاته: كنوز الحقائق، وشرح الجامع الصغير وغيرها انظر: الأعلام: ٢٠٤/٦.

(٢) المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي، (ت: ١٠٣١هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط: الأولى، ١٣٥٦: ٦٨/٦.

(٣) محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام: فيلسوف، متصوف، له نحو مائتي مصنف. مولده ووفاته في الطابران (قصبه طوس، بخراسان)، من مصنفاته: إحياء علوم الدين، والاقتصاد في الاعتقاد وغيرها كثير. انظر: الأعلام: ٢٢/٧.

(٤) الغزالي، أبو حامد محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، الاقتصاد في الاعتقاد، وضع حواشيه: عبد الله الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: الأولى، (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م)، (ص ١٢٨).

قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه" (١) (٢).

قال المَلّا علي القاري (٣): "هذا الحديث دليل على مشروعية الأمان المجتمعي، حيث جعل عدم

الأمن من وقوع الضرر سبباً لنفي دخول الجنة، فكيف إذا تحقق لحوق الضرر والشر" (٤).

وقد كان من دعاء النبي ﷺ: «اللهم استر عوراتي، وآمن روعاتي» (٥).

"وَأَمِن روعاتي: وهي الفرعة، وآمن: أمر من الإيمان بمعنى إزالة الخوف وإعطاء الأمان" (٦).

فالذي يطلبه المسلم في دنياه وأخراه الأمان والعافية في الدين، والسلامة من المعاصي والابتداع،

وفي الدنيا السلامة من شرورها ومصائبها، وفي الأهل السلامة من سوء العشرة والأمراض، ومن

الآفات التي تحدث، وستر العورات، وتأمين الروعات، وكلها تناقض الأمان المجتمعي (٧).

وَرُوِي أن أصحاب رسول الله ﷺ - كانوا يسيرون معه في مسير، فنام رجل منهم، فانطلق

(١) بوائقه: أي غوائله وشروره، انظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (ت: ٥٣٨هـ)، الفائق في

غريب الحديث، ت: علي البجاوي، إبراهيم أبو الفضل، دار المعرفة. لبنان، ط: الثانية: ١/١٣٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه: ٨/١٠، رقم الحديث: (٦٠١٦).

(٣) علي بن (سلطان) محمد، نور الدين الملا الهروي القاري: فقيه حنفي، من صدور العلم في عصره. ولد في هراة، وسكن مكة، وتوفي بها سنة: ١٠١٤هـ)، صنف كتباً كثيرة، منها "تفسير القرآن" و"الثمار الجنية في أسماء الحنفية" و"الفصول المهمة" وشرح مشكاة المصابيح". انظر: الأعلام: ٥/١٢.

(٤) الهروي، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا القاري (ت: ١٠١٤هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت - لبنان ط: الأولى، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)، كتاب: الآداب، باب الشفقة والرحمة على الخلق: ٧/٣١٠٩، (رقم: ٤٩٦٣).

(٥) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: ٣٠٣هـ)، السنن الكبرى، ت: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م)، كتاب: عمل اليوم والليلة، باب: ما يقول إذا أمسى: ٩/٢١٠، رقم الحديث: (١٠٣٢٥).

(٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ٨/١٣٩، (رقم الحديث: ٢٤٢١).

(٧) انظر: سبل السلام شرح بلوغ المرام، الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير الكحلاني (ت: ١١٨٢هـ)، دار الحديث: ١١٧/٢.

بعضهم إلى نبل معه فأخذها، فلما استيقظ الرجل فزع، فضحك القوم، فقال: ما يضحكم؟، فقالوا:

لا، إلا أننا أخذنا نبل هذا ففزع، فقال رسول الله -ﷺ-: لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً^(١).

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي -ﷺ-، قال: «من حمل علينا

السلاح فليس منا»^(٢).

أي: سلّه للعب والهزل، أو لإدخال الروح والخوف، فليس منا: أي: من أهل طريقتنا وسنتنا، أو

من أهل ملتنا»^(٣).

وعن السائب بن خلاد^(٤) أن رسول الله -ﷺ- قال: «من أخاف أهل المدينة أخافه الله - عز

وجل-، وعليه لعنة الله، والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً»^(٥).

من خلال ما سبق عرفنا أهمية الأمن في السنة، وكيف كان النبي -ﷺ- حريصاً على نشر

الأمن بين الناس؛ وذلك عن طريق التحذير من حمل السلاح وغيره، ومن يسعى لإدخال الرعب

والخوف في قلوب المسلمين ليس على طريقته وسنته.

(١) مسند أحمد مخرجا، باب: أحاديث من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ١٦٣/٣٨، رقم الحديث: (٢٣٠٤٦).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «من حمل علينا السلاح فليس منا»: ٤/٩، رقم الحديث: (٧٠٧٠).

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ٦/٢٣٠٠.

(٤) السائب بن خلاد، بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة، شهد بدرًا، وولي اليمن لمعاوية، وله أحاديث، روى عنه ابنه خلاد، وصالح بن حيوان، وعطاء بن يسار، وغيرهم، مات سنة إحدى وسبعين، الإصابة في تمييز الصحابة (ج: ٣/١٨)، وتهذيب التهذيب: ٤٤٨/٣.

(٥) مسند أحمد باب: السائب بن خلاد: ٩٤/٢٧، رقم الحديث: (١٦٥٥٩).

المطلب الثالث: أسباب الأمن

لكي يتحقق الأمن المجتمعي لا بد من توافر أسباب من المبادئ والقيم - ولأن موضوع البحث يشتمل على سورة الحجرات - ذكرت أسباب الأمن التي ذُكرت في سورة الحجرات، ويأتي في مقدماتها الإسلام، والإيمان، والعدل، والتقوى، والتوبة، وهذه الدعائم والأصول إذا حققها الفرد والمجتمع تحقق له الأمن، وإذا لم يحققها اضطرب أمن الفرد والمجتمع وضعفت الأمة. وما سأتناوله في هذا المطلب هذه الأصول الخمسة التي تقوم عليها أسباب الأمن وهي: الإسلام والإيمان والعدل والتقوى والتوبة.

المسألة الأولى: من أسباب الأمن "الإسلام"

من الأسباب التي يقوم عليها أمن الفرد والمجتمع، بل والأمة بأسرها الدخول في دين الله - عزوجل-، والالتزام به ظاهراً وباطناً، والاستسلام لله وحده لا شريك له، والإقبال على منهج الله رب العالمين، قال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُجْعَلُونَ﴾ [سورة آل عمران: ٨٣].

وقال -جل في علاه- ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [٨٥]

[سورة آل عمران: ٨٥].

وفي صحيح البخاري عن أبي موسى - رضي الله عنه -، قال: "قالوا يا رسول الله، أي الإسلام

أفضل؟ قال: من سلم المسلمون من لسانه، ويده" (١).

وذلك أن الإسلام الحقيقي: هو الاستسلام لله وتكميل عبوديته والقيام بحقوقه، قال تعالى:

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُلْ لَمْ تُوْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِفَكُمْ

مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة الحجرات: ١٤].

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: أي الإسلام أفضل ١/١١، رقم الحديث: (١١).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ

بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ يَكْفُرْ عِنْدَ اللَّهِ بِكُفْرَاتٍ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١١﴾ [سورة آل عمران: ١٩].

قال القرطبي - رحمه الله -: "الدين في هذه الآية الطاعة والملة، والإسلام بمعنى الايمان

والطاعة"^(١).

وقال السمين الحلبي^(٢) - رحمه الله -: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ فقد آذن أن الإسلام هو

العدل والتوحيد، وهو الدين عند الله، وما عداه فليس في شيء من الدين عنده"^(٣).

ويقول ابن القيم: "فالتوحيد من أقوى أسباب الأمن من المخاوف"^(٤).

والإسلام سبب الأمن والأمان والسلام؛ فمن نظر في حالة العرب قبل الإسلام، وكيف كانت

مليئة بالظلم والمآسي، فهم يقتلون أولادهم خشية الفقر والعار، ويقطعون الأرحام، ويسبيون الجوار،

حتى جاء الإسلام؛ فأخرجهم من ظلمات الجهل إلى نور الإسلام.

وقد جاء هذا الوصف على لسان جعفر بن أبي طالب^(٥) - رضي الله عنه -: "كنا قومًا أهل

جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل منا

(١) تفسير القرطبي: ٤٣/٤.

(٢) أحمد بن يوسف بن عبد الدايم الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين المعروف بالسمين، مفسر، عالم بالعربية والقراءات، شافعي، من أهل حلب، استقر واشتهر في القاهرة، من كتبه: تفسير القرآن، والقول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز والدر المصون، وغيرها، انظر: الأعلام: ٢٧٤/١.

(٣) أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ت: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق: ٨٣/٣.

(٤) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر المعروف بن أيوب بن سعد شمس الدين، (ت: ٧٥١هـ)، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية - بيروت، (ج: ٢/ص: ٢٧٣).

(٥) جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلّب بن هاشم، ابن عم النبي -صلى الله عليه وسلم-، وأحد السابقين إلى الإسلام، هاجر إلى الحبشة، فأسلم النجاشي ومن تبعه على يديه، استشهد بمؤتة من أرض الشام، سنة ثمان في جمادى الأولى. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ٥٩٢/١.

القوي الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولاً منّا، نعرف نسبه وصدقته، وأمانته وعفافه؛ فأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وأمرنا أن نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئاً، فصدقناه، وآمنا به، واتبعناه"^(١).

قال الندوي^(٢) - رحمه الله -: "أرسل الله محمداً -ﷺ- ليخرج عباد الله جميعاً من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ويخرج الناس جميعاً من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، ويحل لهم الطيبات، ويحرم عليهم الخبائث، ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم"^(٣).

يقول محمد الغزالي: "والأمة التي نزل القرآن فأعاد صياغتها هي المعجزة التي تشهد للنبي -صلى الله عليه وسلم- بأنه أحسن بناء الأجيال، وأحسن تربية الأمم، فنحن نرى أن العرب عندما قرأوا القرآن، تحولوا تلقائياً إلى أمة، تعرف الشورى، وتكره الاستبداد، إلى أمة يسودها العدل الاجتماعي، ولا يعرف فيها نظام الطبقات، ووجدنا بدوياً كربي بن عامر^(٤) -رضي الله عنه- يقول لقائد الفرس: جئنا نخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام"^(٥).

(١) المباركفوري، صفى الرحمن المباركفوري (ت: ١٤٢٧هـ)، الرحيق المختوم، دار الهلال - بيروت (ط: الأولى ص: ٨٤).

(٢) علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين، كان والده علامة الهند ومؤرخها، وكانت والدته من السيدات الفاضلات تحفظ القرآن الكريم، وتقول الشعر، وتؤلف الكتب، توفي سنة (١٤٢٠هـ)، نقلاً من كتابه: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين.

(٣) علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، مكتبة الإيمان، المنصورة - مصر، طبعة شرعية جديدة منقحة ومحققة ومزودة، (ص: ٨٠).

(٤) هو ربيعي بن عامر بن عمر، أدرك النبي -صلى الله عليه وسلم- وشهد فتح دمشق ثم خرج إلى القادسية كان من أشرف العرب، وولاه الأحنف لما فتح خراسان على طخارستان. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ٣٧٨/٢، وابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، (ت: ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، ت: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م): ٤٩/١٨.

(٥) الغزالي، محمد، كيف نتعامل مع القرآن الطبعة السابعة: (٢٠٠٥م)، (ص: ٢٨).

إن الإسلام نظام كامل للحياة، وعقيدة قبل أن يكون شريعة عني بالقيم الرفيعة، ودعا إلى تعميق العقيدة الصحيحة، وأرسى أصولاً يقوم عليها ودعائم ينهض بها، وحذر المسلمين من مخالفتها، أو محاولة البناء على أسس تناقضها، ولطالما ارتقت الحياة إلى أوج عزتها وكرامتها بفضل نظم الإسلام العميقة، ونظراته الحانية، التي ترسمت الحياة معالمها، فنهضت من كبوتها، وصحت من غفوتها، تتنسم عبير الرحمة الإنسانية، بعد أن تعثرت خطاها على صخور الظلمة العاتية في جو تسوده البغضاء والقسوة، والتفرق والشقاق والتخلف، فلما جاء الإسلام نشر على البشرية ظلال العدل الوارفة، وأشاع في دنيا الناس روح الإخاء والأمن والرحمة^(١).

ولذلك نرى المجتمع المسلم الذي عاش فيه الصحابة في ظل الإسلام يختلف تماماً عن عصرنا؛ لأنهم عاشوا حقيقة الإسلام، وطبقوه في نفوسهم وبيوتهم وأهليهم ومع غيرهم، فنرى الإسلام في كل نواحي حياتهم ومجتمعهم فعاشوا سعادة آمنين، مطمئنين، وانطلقوا يدعون الناس إلى دين الحق والهدى، وما تمر به الأمة اليوم من محن، ورزايا، وفتن، وبلايا، وخوف، ورعب، وتشرذم إلا بسبب عدم تمسكنا بالإسلام، وقد آن للمسلمين أن يفقهوا الإسلام، ويعوا ما فيه و يمثلوه في كل ناحية، ويجسدوه بالعلم والعمل^(٢).

المسألة الثانية: من أسباب الأمن "الإيمان بالله" - عز وجل -

الإيمان بالله:

أول خصال البر وأعظمها الإيمان بالله وبرسوله، ومن فاته هذا البر فقد فاته أعظم مقصود، والإيمان بالله -عز وجل- من أعظم ما تحصل به الطمأنينة، وهو طريق الأمن والأمان والراحة والاطمئنان، وتظهر أهمية الإيمان ودوره في أمن الفرد والمجتمع في هذه السورة، وذلك من خلال

(١) انظر، هاشم، أحمد عمر الأمن في الإسلام، (ص: ٨٩).

(٢) سيد سابق، عناصر القوة في الإسلام، مكتبة وهبة، (ص: ٧).

النداءات^(١) المتكررة التي نادى الله بها عباده المؤمنين.

وللتنبية على أهمية ما يرد بعد ذلك النداء إذ "ذكر الله في هذه السورة خمس مرات (يا أيها الذين

آمنوا) فأرشد في كل مرة إلى مكرمة"^(٢).

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ﴾ [سورة الحجرات: ١].

وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ۗ﴾ [سورة الحجرات: ٢].

وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ۗ﴾ [سورة الحجرات: ٦].

وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ ۗ﴾ [سورة الحجرات: ١١].

وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۗ﴾ [سورة الحجرات: ١٢].

قال سيد قطب: "كان النداء الأول لتقرير جهة القيادة ومصدر التلقي، وكان النداء الثاني لتقرير

ما ينبغي من أدب للقيادة وتوقير، وكان هذا وذلك هو الأساس لكافة التوجيهات والتشريعات في

السورة، فلا بد من وضوح المصدر الذي يتلقى عنه المؤمنون، ومن تقرير مكان القيادة وتوقيرها،

لتصبح للتوجيهات بعد ذلك قيمتها ووزنها"^(٣).

تلك النداءات المتكررة أرست قواعد وأسباب الأمن في المجتمع؛ لأن الإيمان بالله ورسوله صلاح

للدنيا، وصلاح للفرد والمجتمع، ولا شك أن الإيمان إذا رسخ يكون المجتمع قويا مطمئنا آمنا مستقراً

ينعم أفراده بالخير والأمان، وإذا ضعُف الإيمان تحول المجتمع إلى بؤرة للفساد، والدمار والخراب.

(١) ورد لفظ الإيمان في السورة بجميع اشتقاقاته خمس عشرة مرة خمسة منها بلفظ (ءامنوا)، أربع بلفظ (الإيمان)،

وثلاث بلفظ (المؤمنون)، وواحدة بلفظ (ءامنا)، (وتؤمنوا)، وهذا التنوع والكثرة يدل دلالة واضحة على أهمية حقيقة

الإيمان في أمن المجتمع وتماسكه.

(٢) التحرير والتنوير: ٢٦/٢١٥.

(٣) في ظلال القرآن: ٦/٣٣٤٠.

ورد في صحيح البخاري عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، "أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- سئل: أي العمل أفضل؟ فقال: إيمان بالله ورسوله"^(١).

"ولما نزلت هذه الآية: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٨٢] شق ذلك على أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وقالوا: أينما لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: " إنه ليس بذاك، ألا تسمع إلى قول لقمان لابنه: قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة لقمان: ١٣]"^(٢).

وقال ابن عاشور -رحمه الله -: " قوله لهم الأمن أشارت اللام إلى أن الأمن مختص بهم وثابت"^(٣).

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [سورة يونس: ٩].

وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [سورة النور: ٥٥].

"وعد الله بالنصر الذين آمنوا منكم وعملوا الأعمال الصالحة، بأن يورثهم أرض المشركين، ويجعلهم خلفاء فيها، مثلما فعل مع أسلافهم من المؤمنين بالله ورسله، وأن يجعل دينهم الذي ارتضاه

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من قال إن الإيمان هو العمل: ١٤/١، رقم الحديث: (٢٦).

(٢) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة -بيروت، (١٣٧٩)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب: ٨/ :٥١٣، باب: قوله سورة لقمان، رقم الحديث: (٤٧٧٦).

(٣) التحرير والتنوير: ٣٣٢/٧.

لهم -وهو الإسلام- دينًا عزيزًا مكينًا، وأن يبذل حالهم من الخوف إلى الأمن، إذا عبدوا واستقاموا على طاعته، ولم يشركوا معه شيئًا، ومن كفر بعد ذلك الاستخلاف والأمن والتمكين والسلطنة التامة، وجدد نعم الله، فأولئك هم الخارجون عن طاعة الله" (١).

بهذا تبين أن الإيمان سبب للأمن، وسبب لطمأنينة القلب، وسبب الاستقرار في المجتمع، وأن الفرد إذا عاش بلا إيمان يعيش قلقًا متبرمًا حائرًا، لا يدري أين يتجه، والمجتمع إذا عاش بلا إيمان مجتمع غابة لا يعرف أبنائه الأمن ولا الاستقرار ولا الراحة.

المسألة الثالثة: العدل

العدل سبب من أسباب أمن المجتمع واستقراره، ولا يتحقق الاطمئنان والسلم الاجتماعي إلا بالعدل، والله -عز وجل- أمر بالعدل في كل المجالات، وورد في سورة الحجرات العدل في الصلح، قال تعالى: ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [سورة الحجرات: ٩].

قال سيد قطب رحمه الله-: "قاعدة عامة محكمة لصيانة الجماعة الإسلامية من التفكك والتفريق، ثم لإقرار الحق والعدل والصلاح" (٢).

وقيد- سبحانه- الإصلاح بالعدل، ثم أكد ذلك بالأمر بالقسط حتى يلتزم الذين يقومون بالصلح بينهما العدالة التي لا يشوبها أى حيف أو جور على إحدى الطائفتين، وحض المؤمنين على التقيد بالعدل في أحكامهم، لأن الله- تعالى- يحب من يفعل ذلك" (٣).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ

(١) نخبة من أساندة التفسير التفسيري، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية، الطبعة: الثانية، مزينة ومنقحة، (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م): ٣٥٧/١.

(٢) في ظلال القرآن: ٣٣٤٣/٦.

(٣) محمد سيد طنطاوي، الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، الطبعة: الأولى: ٣٠٩/١٣.

وَالْبَغْيَ يَعِظُكُمُ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ [سورة النحل: ٩٠].

وأمر الله عز وجل بالعدل في الحكم وقال تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَّمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ

نِعْمًا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ [سورة النساء: ٥٨].

وقال -جل في علاه-: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴿١٥٢﴾﴾ [سورة الأنعام: ١٥٢].

ومن العدل في الصلح قطع الخصومات، وإزالة المفاسد، ووصول الحقوق إلى أهلها، فبذلك يأمن الناس على أنفسهم، وأموالهم، وأعراضهم، ذكر ابن تيمية -رحمه الله- في كتابه مجموع الفتاوى فائدة نافعة جامعة قال: "المقصود من القضاء وصول الحقوق إلى أهلها وقطع المخاصمة. فوصول الحقوق هو المصلحة وقطع المخاصمة إزالة المفسدة، فالمقصود هو جلب تلك المصلحة وإزالة هذه المفسدة. ووصول الحقوق هو من العدل الذي تقوم به السماء والأرض. وقطع الخصومة هو من " باب دفع الظلم والضرر " وكلاهما ينقسم إلى إبقاء موجود ودفع مفقود، ففي وصول الحقوق إلى مستحقها يحفظ موجودها ويحصل مقصودها، فإذا حصل الصلح زالت الخصومة التي هي أحد المقصودين" (١).

وهكذا نرى أن من أعظم أسباب الأمن في المجتمع العدل، فالعدل سبيل الأمن والاستقرار والاطمئنان بين الناس، ومن أعظم أسباب اختلال الأمن في المجتمع، وانتشار الفساد، والعبث بمقدورات الأمة، والتطاول على الحقوق غياب العدل (٢).

قال الماوردي -رحمه الله-: "العدل الشامل يدعو إلى الألفة، ويبعث على الطاعة، وتتعمر به البلاد، وتتمو به الأموال، ويكثر معه النسل، ويأمن به السلطان، وليس شيء أسرع في خراب الأرض

(١) مجموع الفتاوى: ٣٥/٣٥٥.

(٢) انظر: الصويان، أحمد بن عبد الرحمن، شريعة المصلحين، الرياض، ١٤٣٢هـ، (ص: ١٧).

ولا أفسد لضمائر الخلق من الجور" (١).

ومن الأحاديث الدالة على منزلة المقسطين الذين يعدلون في حكمهم قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن -عز وجل-، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا" (٢).

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، قال: "سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل" (٣).

بدأ بالإمام العادل الذي يعدل بين الناس، وأهم عدل في الإمام أن يحكم ويصلح بين الناس بشريعة الله؛ لأن شريعة الله هي العدل، وأما من حكم بالقوانين الوضعية المخالفة للشريعة؛ فهو من أشد الولاة جوراً -والعياذ بالله- وأبعد الناس من أن يظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله؛ لأنه ليس من العدل أن تحكم بين عباد الله بشريعة غير شريعة الله (٤).

والعدل هو نظام كل شيء وهو الميزان القويم، به يستقيم أمر الدنيا، وتستقيم أمور الناس، ويتحقق لهم الأمن المطلوب.

قال ابن تيمية -رحمه الله-: "العدل نظام كل شيء؛ فإذا أقيم أمر الدنيا بعدل قامت، وإن لم يكن لصاحبها في الآخرة من خلاق، ومتى لم تقم بعدل لم تقم وإن كان لصاحبها من الإيمان ما يجزى به في الآخرة" (٥).

وقد جاء التشريع الإلهي بتحقيق العدل، وأوجبه على كل أحد ومع كل أحد، قال -تعالى-:

(١) أدب الدنيا والدين (ص: ١٣٩).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل: ١٤٥٨/٣، رقم: ١٨٢.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب: فضل من ترك الفواحش: ١٦٣/٨، رقم: (٦٨٦٠).

(٤) انظر: العثيمين، محمد بن صالح (ت: ١٤٢١هـ)، شرح رياض الصالحين، دار الوطن للنشر، الرياض، ط: ٦٤٣/٣: (١٤٢٦هـ).

(٥) مجموع الفتاوى: ١٤٦/٢٨.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا

فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِنَّمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوْا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ [سورة النساء: ١٣٥].

العدل ركيزة من ركائز هذا الدين، به يستقيم أمر الدين والدنيا، وتستقيم حياة الناس وأحوالهم، ويتحقق الأمن والاستقرار النفسي والأسري والمجتمعي، فلا بد من تطبيق لهذه الآية الكريمة وإذا تأملنا واقعنا اليوم نجد ظلم وهضم للحقوق، ولذلك كان من أعظم أسباب اختلال الأمن غياب العدل، ومن أعظم أسباب الأمن تحقيق العدل.

المسألة الرابعة: من أسباب الأمن التقوى

ومن أعظم أسباب الأمن خصلة جامعة لخيري الدنيا والآخرة، ورد ذكرها في سورة الحجرات، إذ جاء

ذلك الذكر في خمسة مواضع، قال -تعالى-: ﴿وَأَقْوُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾﴾ [سورة الحجرات: ١]، وقال

-تعالى-: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ﴿٣﴾﴾ [سورة الحجرات: ٣]، وقال -تعالى-: ﴿وَأَقْوُوا اللَّهَ

لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الحجرات: ١٠]، وقال -تعالى-: ﴿وَأَقْوُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ نَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [سورة

الحجرات: ١٢]، وقال -تعالى-: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [سورة الحجرات: ١٣].

يقول سيد قطب -رحمه الله-: 'فالتقوى هبة عظيمة، يختار الله لها القلوب، بعد امتحان واختبار،

وبعد تخلص وتمحيص، فلا يضعها في قلب إلا وقد تهيأ لها، وقد ثبت أنه يستحقها، وقد كتب لهم

معها وبها المغفرة والأجر العظيم" (١).

والتقوى هي كفيلة بسعادة الدنيا والآخرة لمن تمسك بها، وهي وصية الله للأولين والآخرين، قال

-تعالى-: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَن اتَّقُوا اللَّهَ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا

فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾﴾ [سورة النساء: ١٣١].

(١) في ظلال القرآن: ٤٤٢/١.

يقول الفيروز آبادي: " فلما أوصى بهذه الخصلة الواحدة جميع الأولين والآخرين من عباده، واقتصر عليها، علمنا أنها الغاية التي لا تتجاوز عنها، ولا تقتصر دونها، وأنه - عز وجل - قد جمع كل محض نصح، ودلالة، وإرشاد، وسنة، وتأديب، وتعليم، وتهذيب في هذه الوصية الواحدة". ثم لخص الكلام فقال: "واعلم أن التقوى كنز عزيز، إن ظفرت به فكم تجد فيه من جوهر شريف، وعلق نفيس، وخير كثير، ورزق كريم، وغنم جسيم، وملك عظيم. فهي الخصلة التي تجمع خير الدنيا والآخرة، وتأمل ما في القرآن من نكرها كم علق بها من خير، وكم وعد عليها من ثواب، وكم أضاف إليها من سعادة"^(١).

والتقوى سبب لحصول الأمن وحلول البركات والخيرات، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَقُوا لَفَنَحْنَاهُمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٦﴾﴾ [سورة الأعراف: ٩٦]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢-١٠٣].

قال سيد قطب: "هذه هي الركيزة الأولى التي تقوم عليها الجماعة المسلمة لتحقيق وجودها وتؤدي دورها؛ إذ إنه بدون هذه الركيزة يكون كل تجمع تجمعا جاهليا، ولا يكون هناك منهج لله تتجمع عليه أمة، إنما تكون هناك مناهج جاهلية، ولا تكون هناك قيادة راشدة في الأرض للبشرية، إنما تكون القيادة للجاهلية"^(٢).

(١) الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م)، (ج: ٥/ص: ٢٥٩).
(٢) في ظلال القرآن: ٤٤٢/١.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "البر والتقوى يبسط النفس ويشرح الصدر، بحيث يجد الإنسان في نفسه اتساعاً وبسطاً عما كان عليه قبل ذلك؛ فإنه لما اتسع بالبر والتقوى والإحسان بسطه الله وشرح صدره"^(١).

الخلاصة: لا توجد خصلة هي أصلح للعبد، وأجمع للخير، وأعظم للأجر، وأجل في العبودية، وأعظم في القدر، وأولى في الحال، وأنجح في المال من هذه الخصلة، وهي أعظم سبب لحصول أمن الفرد والمجتمع، وضمان السلم للأفراد والمجتمعات ومالم يكن هناك إيمان وتقوى فلترتقب الأمة الخوف والجوع والبلاء والفتن، قال -تعالى- ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ

[سورة النحل: ١١٢].

المسألة الخامسة: من أسباب الأمن "التوبة"

التوبة إلى الله -عز وجل- أمر مهم وضروري وأساسي في حياة المسلم، ولا تستقيم حياة الفرد والمجتمع ولا تصلح إلا بالتوبة الصادقة والرجوع إلى الله والإقبال عليه، وأول أسباب الإصلاح والتصحيح هو: الاعتراف بالذنب، ويوم أن تعترف الأمة بذنوبها تكون قد عرفت طريقها؛ لأن الله -عز وجل- قريب مجيب رحيم بعباده، وقد حث القرآن الكريم على التوبة ورجب أشد الترغيب في التمسك بها، والحرص عليها، ومن رحمة الله -عز وجل- بعباده شرع لهم باب التوبة، ودعاهم إليها، ومن تأملي في سورة الحجرات لحظت أن الله -عز وجل- بعد أن ذكر تلك الآفات الست التي تكون سببا في تخلف المجتمع وضعفه ختم تلك الآيات بالتوبة التي تكون سبب إصلاح وأمن الفرد والمجتمع^(٢).

(١) مجموع الفتاوى: ١٠/٦٢٩.

(٢) انظر: الضليبي، أحمد عبد الفتاح، التربية بالتوبة في ضوء القرآن الكريم، مجلة الجامعة الإسلامية - العدد (١٤٩)، (ص: ٣٩٨).

وقد ورد لفظ التوبة مرتين في سورة الحجرات في قوله -تعالى-: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ

﴿١١﴾ [سورة الحجرات: ١١]، وقوله -تعالى-: ﴿وَأَقْبُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة الحجرات: ١].

وقد ورد الحث على التوبة في أكثر من موضع في القرآن، قال -تعالى-: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا

أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة النور: ٣١].

قال القرطبي في معنى قوله -تعالى-: " وتوبوا" أمر، ولا خلاف بين الأمة في وجوب التوبة،

وأنها فرض متعين.^(١)

وقال السعدي في قوله -تعالى- {أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ} أي: يرجعون إلى ما يحبه ويرضاه^(٢).

قال الإمام القرطبي: والتائب هو الراجع. والراجع إلى الطاعة هو أفضل من الراجع عن المعصية

لجمعه بين الأمرين^(٣).

قال -تعالى-: ﴿بِأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ

وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [سورة التحريم: ٨].

قال السعدي في معنى الآية: "قد أمر الله بالتوبة النصوح في هذه الآية، ووعدها بتكفير

السيئات، ودخول الجنات، والفوز والفلاح".^(٤)

وللتوبة آثارٌ عظيمة تؤدي إلى إصلاح الفرد واستقرار المجتمع وأمنه فاستقرار الفرد والمجتمع

وتقدمهما مرتين بالتوبة الصادقة إلى الله.^(٥)

(١) تفسير القرطبي: ١٨/١٩٧.

(٢) تفسير السعدي: ٢٤٠.

(٣) تفسير القرطبي: ٨/٢٦٩.

(٤) تفسير السعدي: ٨٧٤.

(٥) انظر: التربية بالتوبة في ضوء القرآن الكريم: ٣٩٨.

قال تعالى: ﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمِئِعْكُمْ مَنَّاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ (٣)

[سورة هود: ٣].

وقال تعالى ﴿وَيَقَوْمٍ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ

قُوَّتِكُمْ﴾ (سورة هود: ٥٢).

قال سيد قطب: "أما زيادة القوة فالأمر فيها قريب ميسور، بل واقع مشهود، فإن نظافة القلب والعمل الصالح في الأرض يزيدان التائبين العاملين قوة؛ يزيدانهم صحة في الجسم بالاعتدال والاقْتِصَار على الطيبات من الرزق، وراحة الضمير وهدوء الأعصاب، والاطمئنان إلى الله والثقة برحمته في كل آن، ويزيدانهم صحة في المجتمع بسيادة شريعة الله الصالحة التي تطلق الناس أحراراً كراماً"^(١).

"وقد يعبر عن الشيء بسببه أو ثمرته الحاصلة عنه فإن من فرح بشيء جاد لفاعله بما سأل، وبذل له ما طلب، فعبر عن عطاء الباري وواسع كرمه بالفرح"^(٢).

"وسره إظهار صفة الكرم والحلم والغفران، ولو لم يوجد لانتلم طرف من صفات الألوهية والإنسان إنما هو خليفة الله في أرضه يتجلى له بصفات الجلال والإكرام والقهر واللفظ"^(٣).

يقول الشيخ الشعراوي: "ولو لم يشرع الله التوبة لانتشر الظلم، فبمجرد أن يرتكب الإنسان معصية واحدة ويعرف أنه لا توبة له يزداد في المعاصي، لأنه لا فائدة بعد ذلك في عمل الخير، وإذا ازداد الإنسان في المعاصي فالمجتمع كله يشقى بها حيث تمثل هذه المعصية إعتداءً على الخلق وحقوقهم"^(٤).

(١) في ظلال القرآن: ١٨٩٧٣/٤.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، باب: قوله باب التوبة: ١٥٠/١١، رقم الحديث: (٦٣٠٨).

(٣) المناوي القاهري، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي (ت:

١٠٣١هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦: ٣٠٤/٥.

باب: حرف اللام رقم الحديث: (٩١٦٢).

(٤) الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، خواطر إيمانية في التوبة، دار الندوة - إسكندرية مصر (ص: ٤٢).

إذاً فتشريع التوبة من الله رحمة وأمان، وقبولها رحمة أخرى، ففي تشريع التوبة رحمة بالمذنب؛ لأنها تفتح أمامه طريق العودة إلى الله، ورحمة بالذي يقع عليه الذنب لأنه سيبعد عنه شرور المذنب وطغيانه. "ولنتأمل دقة التأدب الإسلامي في أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لم ينشئ سجناً إسلامياً ليضع فيه المنحرف، بل جعل المنحرف حراً طليقاً، ولكن حرّيته بلا معنى لأنه كل المسلمين يقاطعون... وهذه هي العظمة أن يحيا المنحرف في وسط المجتمع ويقاطعه كل المجتمع بأمر رسول الله، فهذه هي عظمة الانسجام الإيماني في المجتمع الذي يرفض التعامل مع المنحرف"^(١).

فالتوبة الصادقة إلى الله من أعظم أسباب أمن الفرد والمجتمع، وقد جعل الله في هذه الأمة أمانان، أمان قبضه الله -تعالى- إليه وهو رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وأمان بقي فيهم وهو الاستغفار، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [سورة الأنفال: ٣٣].

قال ابن عباس: "كان فيهم أمانان: النبي -صلى الله عليه وسلم-، والاستغفار، فذهب النبي -صلى الله عليه وسلم- وبقي الاستغفار"^(٢).

كان محمداً -عليه الصلاة والسلام- أمان أهل الأرض من العذاب، فلما قبض -عليه الصلاة والسلام- بقي للأمة أمان التوبة والاستغفار، فعلى الأمة أن تتدارك أمرها بالتوبة الصادقة، والرجوع إلى الله وأن تكثر من الاستغفار لعل الله يرحمنا برحمته، ويفيض علينا من عطائه وكرمه كما أفاضه على التائبين، ولعل رحمته تُدرك هذه الأمة المكلومة فيرفع عنها البلاء، وما حل بالأمة في مشارق الأرض ومغاربها وتكالب الأعداء عليها إلا بسبب تهاونها بالذنوب والمعاصي، وبسبب تهاونها في أمر دينها والله المستعان.

(١) خواطر إيمانية في التوبة، (ص: ٨١).

(٢) تفسير ابن كثير: ٤/٤٨.

المطلب الرابع: ثمار الأمن

إن للأمن ثماراً لا ينالها إلا الصادقون في إيمانهم المخلصون لربهم، والمتقون لله فمن عرف الله، وحقق أسباب الأمن من التقوى لله، والتوبة الصادقة، والإيمان بحق الله له ثمار هذه الأعمال الجليلة، وهذه الثمار حرية بأمن المجتمع واستقراره، فمن ثمار الأمن الآتي:

١- الاستخلاف في الأرض:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة النور: ٥٥].

قال ابن كثير -رحمه الله-: "هذا وعد من الله لرسوله -صلى الله عليه وسلم- بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض، أي: أئمة الناس والولاية عليهم، وبهم تصلح البلاد، وتخضع لهم العباد، وليبدلن بعد خوفهم من الناس أمناً وحكماً فيهم"^(١).

٢- النصر والتمكين:

قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفُتِنَتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [سورة الحج: ٣٩-٤١].

٣- نزول البركات من السماء:

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٦﴾﴾ [سورة الأعراف: ٩٦].

(١) تفسير ابن كثير: /٧٧.

٤- اجتماع المسلمين الذي ينتج عنه حصول القوة للمسلمين والانتصار على عدوهم:

قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا بِنِعْمَتِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ

قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ

﴿١٠٣﴾ [سورة آل عمران: ١٠٣].

٥- توافر الأمن والطمأنينة في المجتمع:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الحجرات: ١٠].

٦- السعة في الرزق:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴿١﴾

اللَّهُ بَلِّغْ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٢﴾﴾ [سورة الطلاق: ٢-٣].

٧- عصمة الدم والمال والعرض:

لقوله -عليه الصلاة والسلام-: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله" (١).

هذه جملة من الثمار يقطفها كل فرد وكل مجتمع أراد أن يعيش مستقراً ءامناً في ظل الإيمان بالله، ولن تأتي هذه الثمار إلا بعد أن نحقق أسباب الأمن ومقوماته، ولقد تحققت هذه الثمار في حياة النبي -صلى الله عليه وسلم- وتحقق وعد الله لهم بأن نصرهم، وأيدهم، ومكن لهم في الأرض.

يقول الشيخ السعدي -رحمه الله-: "قام صدر هذه الأمة من الإيمان والعمل الصالح بما يفوقون على غيرهم، فمكّنهم من البلاد والعباد، وفتحت مشارق الأرض ومغاربها، وحصل الأمن التام والتمكين التام.... فلا بد أن يوجد ما وعدهم الله، وإنما يسלט عليهم الكفار والمنافقين، ويذلهم في بعض الأحيان، بسبب إخلال المسلمين بالإيمان والعمل الصالح" (٢).

(١) صحيح البخاري، باب: فإن تابوا وأقاموا الصلاة: ١/١٤، رقم الحديث: ٢٥.

(٢) تفسير السعدي: ١/٥٧٣.

المبحث الثاني: مستويات الأمن

المطلب الأول: أمن الفرد

الأمن مطلب أساسي للفرد ليعيش حياته آمناً مطمئناً سعيداً، وقد اشتملت الشريعة على كل ما

يكفل للفرد الحياة الطيبة الآمنة ومما يحقق الأمن للفرد

المسألة الأولى: الإيمان والعمل الصالح

قال تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّثِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ

بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ [سورة النحل: ٩٧].

قال ابن كثير -رحمه الله-: "هذا وعد من الله -تعالى- لمن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى من

بني آدم، وقلبه مؤمن بالله ورسوله، وإن هذا العمل المأمور به مشروع من عند الله بأن يحييه الله حياة

طيبة في الدنيا وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة"^(١).

والإيمان بالله كفيل بإصلاح الفرد وإسعاده، وكفيل بأن يحييه الحياة الطيبة في الدنيا التي تترك

في نفسه تلك الثمار الطيبة التي توجه سلوكه إلى الخير والسمو والكمال، وأن يجعله شخصاً مختلفاً

سامياً يتطلع إلى معالي الأمور ويترك سفاسفها.

يقول ابن تيمية -رحمه الله-: " فالقلب لا يصلح، ولا يفلح، ولا ينعم، ولا يسر، ولا يلتذ، ولا

يطيب، ولا يسكن، ولا يطمئن إلا بعبادة ربه، وحبه، والإنابة إليه، ولو حصل له كل ما يلتذ به من

المخلوقات لم يطمئن ولم يسكن إذ فيه فقر ذاتي إلى ربه من حيث هو معبوده ومحبوه ومطلوبه،

وبذلك يحصل له الفرح والسرور واللذة والنعمة والسكون والطمأنينة"^(٢).

(١) تفسير ابن كثير: ٦٠١/٤.

(٢) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن

والإيمان بالله يمثل أكرم صلة بين الإنسان وخالقه؛ ذلك أن أشرف ما في الأرض الإنسان، وأشرف ما في الإنسان قلبه، وأشرف ما في القلب الإيمان، ومن ثم كانت الهداية إلى الإيمان أجل نعمة، وأفضل آلاء الله، وليس الإيمان هو مجرد النطق باللسان، واعتقاد بالجنان، إنما هو عقيدة تملأ القلب، وتصدر عنها آثارها، كما تصدر عن الشمس أشعتها، وكما يصدر عن الورد شذاه^(١).
 إذا قوي إيمان المرء بربه واطمأن قلبه تحقق له الأمن النفسي، وأصبح فرداً إيجابياً في أسرته، ومجتمعه، ولا بد للفرد أن يبني نفسه على هذا الأساس الإيمان والعمل الصالح حتى يستطيع أن يعيش الحياة الآمنة المطمئنة التي تجعل منه فرداً صالحاً مصلحاً فعالاً في المجتمع.

المسألة الثانية: الضروريات الخمس

ومن أمن الفرد أيضاً أن الشريعة وضعت تلك الضروريات الخمس حفاظاً على أمن الفرد واستقراره وهي: "الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل"^(٢).
 فهذه الضروريات التي دعا الإسلام إلى حفظها يجب على المسلم أن يحافظ عليها حتى يأمن على دينه وماله ونفسه وعرضه وعقله.

الدين: قال -تعالى-: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۗ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۗ قَوْلَ آيِكُمْ بُرْهَانٌ ۗ هُوَ سَمَّتْكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ [سورة الحج: ٧٨].

قال ابن القيم -رحمه الله-: "أي متى اعتصمتم به تولاكم، ونصركم على أنفسكم وعلى الشيطان،

تمية الحرائي (ت: ٧٢٨هـ) العبودية ت: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة السابعة المجددة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م: ٩٧/١.

(١) سيد سابق (ت: ١٤٢٠هـ) العقائد الإسلامية، دار الكتاب العربي - بيروت - ١/٧٩.

(٢) الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (ت: ٧٩٠هـ)، الموافقات، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان دار ابن عفان، ط: الأولى (١٤١٧هـ/١٩٩٧م): ٣١/١.

وهما العدوان اللذان لا يفارقان العبد، وعداوتهما أضرم من عداوة العدو الخارج، فالنصر على هذا العدو أهم، والعبد إليه أحوج، وكمال النصر على العدو بحسب كمال الاعتصام بالله^(١).

النفس: قال -تعالى-: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَنزَلْ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ أَمَلْتُمْ نَحْنُ نَزَرْنَاكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطُنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ [سورة الأنعام: ١٥١].

"وهذا شامل لكل نفس حرم الله قتلها من صغير وكبير وذكر وأنثى وحر وعبد ومسلم وكافر له عهد"^(٢).

العرض: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الرِّقَّ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ [سورة الإسراء: ٣٢].

"أي فعلة قبيحة متناهية في القبح. توجب النفرة عن صاحبها، والتفرقة بين الناس"^(٣).

فلا بد للفرد أن يسعى في الحفاظ على عرضه وأن يجتنب الرذائل.

المال: قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ

بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴿١٥٢﴾ [سورة الأنعام: ١٥٢].

العقل: قال -تعالى- ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ [سورة البقرة: ٢٤٢].

وقال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴿٤٣﴾

[سورة النساء: ٤٣].

"وإذا عرف الإنسان ربه عن طريق العقل والقلب.. أثمرت له هذه المعرفة ثمارًا يانعة، وتركت في

نفسه آثارًا طيبة، ووجهت سلوكه وجهة الخير والحق، والسمو والجمال، وتحررت نفسه من سيطرة الغير"^(٤).

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: ١/١٩٨.

(٢) تفسير السعدي: ٤٥٧.

(٣) القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (ت: ١٣٣٢هـ)، محاسن التأويل، ت: محمد باسل

عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى (١٤١هـ)، ج: ١/ص: ٤٥٩.

(٤) العقائد الإسلامية: ٨٥.

هذه الضروريات كفيلة بأمن الفرد، وعلى الفرد المسلم أن يسعى للحفاظ عليها.

المسألة الثالثة: الأخلاق الفاضلة

ومن أمن الفرد المحافظة على تلك القيم التي أرشد إليها النبي -صلى الله عليه وسلم-، ورد في سنن الترمذي عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم»^(١).

قال ابن تيمية -رحمه الله-: "ومعلوم أن من كان مأموناً على الدماء والأموال كان المسلمون يسلمون من لسانه ويده، ولولا سلامتهم منه لما ائتمنوه"^(٢).

وإذا تربي الفرد على القيم المثلى والأخلاق السامية المستمدة من القرآن والسنة جدير بأن يضبط نفسه، ويمنعها من الرذائل، ويحملها على السماحة واليسر واللين والأخلاق الفاضلة السامية، واستغنى عن استحلاء المعاصي، وأمن المجتمع من انحرافه وتمرده.

يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «لا يزنّي الزاني حين يزنّي وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن»^(٣).

فإذا التزم المسلم بطاعة الله واستجاب لأمره نال سعادة الدنيا والآخرة، وتحرر من أسر الشهوات والشبهات، وتحرر من ذل العبودية للبشر، وتحقق للفرد عزته وقوته وأمنه^(٤).

(١) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي ت: أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر الطبعة: الثانية، (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م)، باب: المسلم من سلم المسلمون من لسانه: ١٧/٥، رقم الحديث: (٢٦٢٧).

(٢) الإيمان لابن تيمية: ٩.

(٣) صحيح البخاري، باب: لا يشرب الخمر: ٧/ ١٠٤، رقم الحديث: (٥٥٧٨)

(٤) كرزون، أنس أحمد، منهج الإسلام في تزكية النفس، جامعة أم القرى (١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م) (ص: ٨٥).

المطلب الثاني: أمن الأسرة

اهتم الإسلام بالأسرة اهتماماً كبيراً وجعلها الخلية الأولى، واللبننة الأساسية لأمن الفرد والمجتمع الصالح، وجعل صلاح الأسرة واستقامتها صلاحاً للأمة، وقد بين النبي -عليه الصلاة والسلام- كيف يكون بداية بناء الأسرة المسلمة، وذلك باختيار ذات الدين والخلق وأن ذات الدين سيتربى في حجرها أطفال ينهض بهم المجتمع، بل والأمة جمعاء، إذا هي أحسنت تربيتهم التربية الصحيحة السليمة على منهج الله.

المسألة الأولى: اختيار ذات الدين

ورد في صحيح البخاري عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: " تتكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين، تربت يداك" (١).
"ذات الدين هي الركن الركين في إقامة البيت المسلم والأسرة المسلمة، وفي تنشئة الأطفال - بالقدوة قبل التلقين - على قيم الإسلام ومبادئه منذ نعومة أظفارهم، فتصبح عادة لهم وطبيعة، وتصبح جزءاً من كيانه" (٢).

قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه" (٣).

"بيان أن الفطرة الإيمان العام، وإنما فيه أنه يولد على تلك الخلقة التي لم يظهر منها إيمان ولا كفر، لكن لما حملهم أبائهم على دينهم ظهر منهم ما حملوهم عليه من يهودية أو نصرانية" (٤).

(١) صحيح البخاري باب: الأكفاء في الدين: ٧/٧، رقم الحديث: (٥٠٩٠).

(٢) إبراهيم، محمد بن قطب، منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، ط: السابعة عشرة: ٣٥٥/٢.

(٣) صحيح البخاري، كتاب: الحناظر، باب: إذا أسلم الصبي فمات، (ج: ص: ٩٥) رقم الحديث: (١٣٥٨).

(٤) عبد الملك، أبو الحسن علي بن خلف (ت: ٤٤٩ هـ)، شرح صحيح البخاري، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم مكتبة

الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م): ٣/٣٧٢.

وَحَدِيثُ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ» أي: التوحيد الخالص المخلص من الحجاب في الدنيا، ومن العقاب في العقبى، وهي كلمة التوحيد، والكلمة الطيبة لا إله إلا الله محمد رسول الله، وعلى دين نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - " (١).

المسألة الثانية: تعويد الأبناء على الصلاة

إن أمن الأسرة واستقرارها والخير كله في التزامها بأحكام الشرع، واتباع سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وسمو الأسرة وارتقاؤها هو المقدمة لسمو المجتمع والأمة.

ومن أهم ما يجب على الأسرة أن تقوم به تعويد الأبناء على الصلاة، قال -تعالى-: ﴿وَأْمُرْ

أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَنُقِبَةُ لِلنَّقْوَى ﴿١٣٢﴾ [سورة طه: ١٣٢].

قال ابن تيمية -رحمه الله-: " الأسرة هي الخلية الأولى لبناء المجتمع الصالح، فقد اهتم بها الإسلام اهتماماً كبيراً، لذا كان أول من أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بإبلاغه الدعوة هم أقرب الناس إليه، قال -تعالى-: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَنُقِبَةُ لِلنَّقْوَى ﴿١٣٢﴾ [سورة طه: ١٣٢]

قال سيد قطب: " فأول واجبات الرجل المسلم أن يحول بيته إلى بيت مسلم، وأن يوجه أهله إلى أداء الفريضة التي تصلهم معه بالله، فتوحد اتجاههم العلوي في الحياة" (٢).

ولأهمية الصلاة في الإسلام وتربية الأبناء عليها قال الرسول -ﷺ- "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها، وهم أبناء عشر" (٣).

قال ابن القيم -رحمه الله-: "والصلاة مجلبة للرزق، حافظة للصحة، دافعة للأذى، مطردة

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ١٦٧٥/٤.

(٢) في ظلال القرآن: ٢٣٥٧/٤.

(٣) السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق، (ت: ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، ت: محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، كتاب: الصلاة، باب، متى يؤمر الغلام بالصلاة: ١/١٣٣، رقم الحديث: (٤٩٥).

للأدواء، مقوية للقلب، مبيضة للوجه، مفرحة للنفس، مذهبة للكسل، منشطة للجوارح، ممددة للقوى، شارحة للصدر، مغذية للروح، منورة للقلب، حافظة للنعمة، دافعة للنقمة، جالبة للبركة، مبعدة من الشيطان مقربة من الرحمن^(١).

فالصلاة هي عمود الدين وهي أهم أسس التربية وأهم ما ينشأ عليها الأبناء، وهذا الدور من أهم الأدوار التي يمكن أن تؤديها الأسرة نحو أبناءها ونحو المجتمع عامة، فالأسر التي تغرس حب الصلاة منذ الصغر في نفوس أطفالها يسود في مجتمعاتها الأمن والاستقرار والطمأنينة.

المسألة الثالثة: غرس القيم والمبادئ في نفوس الأبناء

يجب على الأسرة أن تغرس في نفوس أبنائها القيم والمبادئ، وتعزز في نفوسهم الصلة بالله والآداب الاجتماعية الفاضلة، حتى يتربوا تربية إيمانية صحيحة سليمة وتأمين الأسرة والمجتمع من تمرد الأبناء وانزلاقهم نحو الهاوية، وقد أمر الله عزوجل بذلك، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ [سورة التحريم: ٦].

قال ابن القيم: "علموهم وأدبوهم وفقهوهم، فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء إليه غاية الإساءة؛ وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء، وإهمالهم لهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغاراً فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كباراً"^(٢).

وقال سيد قطب -رحمه الله-: "ويجب الاهتمام البالغ بتكوين الأسرة المسلمة لتنشئ البيت المسلم،

(١) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، (ت: ٧٥١هـ) زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الطبعة: السابعة والعشرون (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م): ٣٠٤/٤.

(٢) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحفة المودود بأحكام المولود، ت: عبد القادر الأرنؤوط: مكتبة دار البيان، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٣٩١ - ١٩٧١م: ٢٢٩/١.

وفي الجماعة المسلمة الأولى كان الأمر أيسر مما هو في أيامنا هذه.. كان قد أنشئ مجتمع مسلم- في المدينة- يهيمن عليه الإسلام، وكان المرجع فيه، مرجع الرجال والنساء جميعاً، إلى الله ورسوله، وإلى حكم الله وحكم رسوله، نحن الآن في موقف متغير، نحن نعيش في جاهلية، جاهلية مجتمع، جاهلية تشريع، وجاهلية أخلاق"^(١).

وصدق -رحمه الله- خاصة في زمننا هذا إذا لم تنشئ الأسر المسلمة جيلاً صالحاً وتربيه على القيم والأخلاق والآداب الفاضلة انحرف بهم المسار وتلقتهم الرفقة السيئة والبيئة الفاسدة، وأفسدت أخلاقهم وعقيدتهم، وينبغي على الأسرة أن تختار لهم الصحبة الصالحة؛ لأن للصحبة آثاراً طيبة في أمن الأسرة والمجتمع، كما أن للرفقة السيئة تأثيراً في زعزعة الفرد وأمن أسرته.

قال الغزالي -رحمه الله-: "الطفل أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبوه وكل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك، ومهما كان الأب يصونه عن نار الدنيا فبأن يصونه عن نار الآخرة أولى، وصيانتها بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق"^(٢).

وترى الباحثة أن الأسرة الصالحة المسلمة لابد أن تربي أبناءها تربية إيمانية، وتنشئهم على الكتاب والسنة، وتغرس في نفوسهم القيم والآداب والأخلاق الفاضلة؛ لأنها بذلك تكون قد ساهمت في بناء وأمن الأمة، وقدمت للأمة جيلاً صالحاً مصلحاً تنهض به، ويعود لها مجدها، وعزها، وسؤدها.

(١) في ظلال القرآن: ٣٦١٩/٦.

(٢) الطوسي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، (ت: ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت: ٧٢/٣.

المطلب الثالث: أمن المجتمع

يقوم أمن المجتمع على أسس يمكن بيانها في المسائل الآتية:

المسألة الأولى: اتباع منهج الله عزوجل

إن اتباع منهج الله -عزوجل- هو الدين الذي ارتضاه الله لعباده، وشرعه لهم وضمن لمن اتبع

هداه ألا يضل ولا يشقى، قال -تعالى-: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾﴾

﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ

وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [سورة المائدة: ١٦].

وقال -تعالى-: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾﴾ [سورة طه: ١٢٣]

وأما من أعرض عن هذا المنهج، واتبع هواه فإن له معيشة ضنكا، وسيضل في الدنيا ويشقى

في الآخرة، قال -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَمَحْشَرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾﴾

قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَعْيَتْ نَفْسُكَ وَأَنْتَ نَسِيتَ ﴿١٢٦﴾﴾ [سورة طه: ١٢٤-١٢٧].

﴿لَمْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴿١٢٧﴾﴾ [سورة طه: ١٢٤-١٢٧].

واتباع منهج الله إنما يكون بالتطبيق، ويكون باتباع أوامر الله، واجتتاب نواهيه، وعدم التقدم بين

يدي الله ورسوله، ولذلك أول آية افتتحت بها سورة الحجرات نهت عن التقدم بين يدي الله ورسوله؛

لأن في التقدم بين يدي الله ورسوله إخلال بأمن المجتمع، ولا يكون هناك أمن، ولا سعادة، ولا استقرار

للمجتمع البشري ما دام المجتمع معرضاً عن منهج الله، قال -تعالى-: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَقْدُمُوا بَيْنَ

يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ط وَأَنفُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾﴾ [سورة الحجرات: ١].

سار الصحابة على هذا المنهج القويم، وتأدبوا مع الله ورسوله، والتزموا بالمنهج الذي ارتضاه الله

لهم فلا تقدم، ولا اقتراح، ولا رأي بين يدي الله ورسوله، وأما ما نراه اليوم من عدم الأمن فلا شك أنه بسبب الإعراض عن الكتاب والسنة، وبسبب التقدم بين يدي الله ورسوله كل يدلي برأيه ويتبع هواه.

المسألة الثانية: إعمار المسجد

من أمن المجتمع إعمار المساجد، فأعمار المساجد تُشكل منارة للخير بقيامها بمهمة الحراسة على قيم المجتمع، قال ابن تيمية -رحمه الله-: "وكانت مواضع الأئمة ومجامع الأمة هي المساجد، فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - أسس مسجده المبارك على التقوى: ففيه الصلاة، والقراءة، والذكر، وتعليم العلم، والخطب، وفيه السياسة، وعقد الألوية والرايات، وتأمير الأمراء، وفيه يجتمع المسلمون عنده لما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم"^(١).

قال -تعالى- ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ

وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ [سورة التوبة: ١٨].

وقد ورد في الحديث النبوي فضل الاجتماع في بيوت الله، قال رسول الله -ﷺ- "وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، و يتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه"^(٢).

وعندما أراد النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يبني مجتمعا جديدا أول خطوة خطاها أن أمر ببناء المسجد، قال المباركفوري^(٣): "وأول خطوة خطاها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعد ذلك هو إقامة المسجد النبوي. ففي المكان الذي بركت فيه ناقته أمر ببناء هذا المسجد، واشتراه من

(١) مجموع الفتاوى: ٣٥/٣٩.

(٢) صحيح مسلم، كتاب العلم، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن: ٤/٢٠٧٤، رقم الحديث: (٣٨).

(٣) صفي الرحمن المباركفوري، عالم مشارك في أنواع من العلوم، ولد في بلدة مباركفور من أعمال أعظمكره، ونشأ بها، وقرأ العلوم العربية، والمنطق، والفلسفة، والهيئة، والفقهاء، وأصول الفقه على علماء كثيرين، من أشهر مؤلفاته: الرحيق المختوم، مات -رحمه الله- سنة: (١٤٢٧هـ)، انظر: معجم المؤلفين: ٥/١٦٦.

غلامين يتيمين كانا يملكانه، وساهم في بنائه بنفسه، فكان ينقل اللبن والحجارة ويقول: اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة"^(١).

فالمساجد هي الأمان والاستقرار للمجتمع المسلم.

المسألة الثالثة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

لا شك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو صمام أمان المجتمع، وإذا أقام المجتمع الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر تحقق السلام، والعدل، والأمن، والأمان، قال -تعالى- ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [سورة التوبة: ٧١].

وقال -تعالى-: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [سورة آل عمران: ١١٠].

وعن تميم الداري^(٢) قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"^(٣).

وعن النعمان بن بشير^(٤) -رضي الله عنهما-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: " مثل

(١) المباركفوري، صفي الرحمن، (١٤٢٧ هـ)، الرحيق المختوم، بيروت، دارالهدى ط: الأولى: ١/١٦٦.

(٢) أبو رقية، تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة اللخمي، صاحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان نصرانيا، فأسلم سنة تسع من الهجرة، حدث عنه النبي -صلى الله عليه وسلم-، ومات سنة أربعين، وحديثه يبلغ ثمانية عشر حديثا، انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، (ج: ١/ص: ٢٥٦)، وسير أعلام النبلاء، (ج: ٤/ص: ٧٧).

(٣) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان أن الدين النصيحة: ١/٧٤، رقم الحديث: (٥٥).

(٤) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس بن زيد الأنصاري الخزرجي، يكنى أبا عبد الله، وروى عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، وعن خالد بن عبد الله بن رواحة، وعمر، وعائشة. روى عنه ابنه محمد، ومولاه سالم، وعروة، والشعبي وآخرون، قتل النعمان بن بشير، وذلك في سنة خمس وستين، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ٦/٣٤٦،

القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعا" (١)

قال ابن تيمية: "وكل بني آدم لا تتم مصلحتهم لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا بالاجتماع والتعاون والتناصر، فالتعاون والتناصر على جلب منافعهم؛ والتناصر لدفع مضارهم، فإذا اجتمعوا فلا بد لهم من أمور يفعلونها يجتلبون بها المصلحة، وأمور يجتنبونها لما فيها من المفسدة؛ ويكونون مطيعين للأمر بتلك المقاصد والناهي عن تلك المفاسد" (٢).

وقال في كتابه الاستقامة "وكل بشر على وجه الارض فلا بد له من أمر ونهي، ولا بد أن يأمر وينهى حتى لو أنه وحده لكان يأمر نفسه، وينهاها إما بمعروف وإما بمنكر، كما قال الله -تعالى- ﴿ وَمَا أَرْبِيئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ [سورة يوسف: ٥٣]. وبنو آدم لا يعيشون الا باجتماع بعضهم مع بعض وإذا اجتمع اثنان فصاعدا فلا بد أن يكون بينهما ائتمار بأمر وتناه عن أمر" (٣).

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الأمان للمجتمع وللأمة.

وتهذيب التهذيب: ٤٤٧/١٠.

(١) صحيح البخاري، كتاب: الشركة، باب: هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، (ج: ٣/ص: ١٣٩)، رقم الحديث: (٢٤٩٣).

(٢) مجموع الفتاوى: ٦٢/٢٨.

(٣) الاستقامة، (ج: ١/ص: ٢٩٢).

الفصل الثالث: السلوكيات التي تعزز وتهدد أمن المجتمع

المبحث الأول: السلوكيات التي تعزز أمن المجتمع

المطلب الأول: تحقيق التوحيد

المطلب الثاني: تحكيم الشريعة

المطلب الثالث: التثبت من الأخبار

المطلب الرابع: الإصلاح بين المؤمنين - الإخوة الإسلامية - المساواة بين الناس

المطلب الخامس: المساواة بين الناس

المبحث الثاني: سلوكيات تهدد أمن المجتمع

المطلب الأول: السخرية والاستهزاء بالمسلمين

المطلب الثاني: اللمز والتنازير بالألقاب

المطلب الثالث: سوء الظن

المطلب الرابع: التجسس والغيبة.

المطلب الخامس: آفات اللسان

المبحث الأول: سلوكيات تعزز أمن المجتمع

المطلب الأول: تحقيق التوحيد

من أعظم ما يعزز الأمن في المجتمع تحقيق التوحيد لله - عز وجل - لأن التوحيد يحقق الأمن الفردي والأسري والمجتمعي، ويبعث في نفوس المؤمنين العزة، والصبر والشجاعة والطمأنينة. معنى التوحيد لغة: " وحد الشيء جعله واحداً، ووجد بفتح الحاء وكسرهما، أي: منفرد لا نظير له، والتوحيد: الإيمان بالله وحده لا شريك له، والله الواحد الأحد ذو التوحد والوحدانية"^(١).

وشرعاً: " هو عبادة الله وحده لا شريك له، مع ما يتضمنه من أنه لا رب لشيء من الممكنات سواه"^(٢).

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن

حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٣٦﴾ [سورة النحل: ٣٦].

قال بعض العلماء: "التوحيد: نفي التشبيه عن الله الواحد، وقيل: التوحيد نفي التشبيه عن ذات الموحّد وصفاته، وقيل: التوحيد العلم بالموحد واحدا لا نظير له، فإذا ثبت هذا فكل من لم يعرف الله هكذا فإنه غير موحد له"^(٣).

يقول ابن القيم في زاد المعاد: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة قامت بها الأرض والسموات، وخلقت لأجلها جميع المخلوقات، وبها أرسل الله -تعالى- رسله، وأنزل كتبه، وشرع شرائعه، ولأجلها نصبت الموازين، ووضعت الدواوين، وعليها أسست الملة، ولأجلها جردت سيوف الجهاد، وهي حق الله على جميع العباد، فهي كلمة الإسلام، ومفتاح دار السلام"^(٤).

(١) الخليل، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، (ت: ١٧٠هـ) العين، ت: مهدي المخزومي، ود إبراهيم السامرائي دار ومكتبة الهلال: ١٨٢/٣.

(٢) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلّيم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، درع تعارض العقل والنقل، ت: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية: ٢٤٦/٨.

(٣) أبو القاسم، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، (ت: ٥٣٥هـ) الحجة في بيان المحجة، ت: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: دار الراجية - السعودية / الرياض الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م: ٣٣٢/١.

(٤) زاد المعاد: ٣٦/١.

=

ومن الأحاديث التي تدل على عظم التوحيد:

قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من حديث ابن عمر^(١): "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله"^(٢).

والتوحيد أعظم ما حفظت به النفوس، كما ورد في حديث أسامة بن زيد - قال: "بعثنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في سرية، فصبحنا الحرقات"^(٣) من جهينة، فأدركت رجلا فقال: لا إله إلا الله، فطعنته فوق في نفسي من ذلك، فذكرته للنبي -صلى الله عليه وسلم-، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "أقال: لا إله إلا الله وقتلته؟ قال: قلت: يا رسول الله، إنما قالها خوفا من السلاح، قال: أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟" فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ"^(٤).

والتوحيد كان أول دعوة الأنبياء والرسل، وقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: "إنك ستأتي قوما أهل كتاب، فإذا جنتهم، فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة"^(٥).

قال ابن القيم -رحمه الله-: "ولقد جرد السلف الصالح التوحيد، وحملوا جانبه" وما أحسن ما قال

مالك بن أنس -رحمه الله-: "لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها"^(٦).

وما صلح أول هذه الأمة إلا بالتوحيد، ولا يوجد مسلك صحيح آمن غير هذا المسلك، ولن تصلح

الأمة أفرادا وجماعات إلا بما صلح أولها.

(١) عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، وقد قيل: إن إسلامه قبل إسلام أبيه. ولا يصح وإنما كانت هجرته قبل هجرة أبيه، فظن بعض الناس أن إسلامه قبل إسلام أبيه، توفي عبد الله بن عمر سنة ثلاث وسبعين، انظر: أسد الغابة ٣/٢٤٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة: ٦/٦٧٨، رقم الحديث: (٢٥) وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله: ١/٥٢، رقم الحديث: (٣٥).

(٣) الحرقات: بضم الحاء المهملة وفتح الراء وبالقاف وهي قبيلة من جهينة، انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ١٧/٢٧١.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله: ١/٩٦، رقم الحديث: (١٥٨).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه باب: بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن: ٥/١٦٢، رقم الحديث: (٤٣٤٧).

(٦) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت ٧٥١هـ)، إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان، ت: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية: ١/٢٠٠.

المطلب الثاني: تحكيم الشريعة

إن مما يعزز الأمن في المجتمع تطبيق شريعة الله التي شرعها لعباده، إذ لا أمن ولا أمان ولا راحة ولا اطمئنان مادام المسلمون لم يطبقوا شرع الله، وما انحرفت هذه الأمة عن جادة الصواب إلا بسبب بعدها عن تطبيق شريعة ربها، لأن بتطبيق الشريعة تُصلح الحياة، وينتظم مسارها، فهي التي أصلحت الرعيّل الأول وبها يكون صلاح جيل اليوم.

معنى الشريعة لغة:

أصل الشريعة في اللغة: شرع: الشريعة: مشرعة الماء، وهو مورد الشاربة. والشريعة: ما شرع الله لعباده من الدين^(١).

وقد وردت آيات تطبيق الشريعة في القرآن الكريم، منها قوله -تعالى-: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعةٍ

مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ [سورة الجاثية: ١٨].

وقال -تعالى-: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ

فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ

اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا

كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ [سورة المائدة: ٤٨].

وقال -تعالى-: ﴿﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ

وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا ﴿١٣﴾ [سورة الشورى: ١٣].

(١) الفاربي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م): ١٢٣٦/٣.

فالشريعة التي نزلت من عند الله على النبي -صلى الله عليه وسلم- شريعة كاملة جامعة شاملة صالحة لكل زمان ومكان، يقول سيد قطب: "إن شريعة ذلك الزمان الذي نزل فيه القرآن، هي شريعة كل زمان، لأنها- بشهادة الله- شريعة الدين الذي جاء للإنسان في كل زمان وفي كل مكان لا لجماعة من بني الإنسان، في جيل من الأجيال، في مكان من الأمكنة"^(١).

وشريعة الله هي التي ارتضاها الله لعباده، وهي المحققة لسعادة الدنيا والآخرة، وفيها السلام والأمن والأمان لكافة البشر وفيها العدل المطلق للإنسانية جمعاء، حتى دخل الناس في دين الله أفواجا لما رأوا من العدل والسماحة واليسر في هذه الشريعة الغراء، وقد حرص نبينا محمد -عليه الصلاة والسلام- على تطبيق الشريعة، فنشر السلام والعدل بين الناس، وأقام دولة الإسلام على منهج الله، وبذلك أصبح المجتمع آمناً مستقراً تحكمه شريعة الله.

ورد في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها "أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد، حب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فكلمه أسامة، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : أتشفع في حد من حدود الله، ثم قام فاختطب، ثم قال: إنما أهلك الذين قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها"^(٢).

وسار الصحابة على هديه -صلى الله عليه وسلم- فلم يغيروا، ولم يبدلوا، وإنما طبقوا شرع الله، كما كان رسول الله حيا بين أظهرهم، وورد في صحيح البخاري أن أبا هريرة رضي الله عنه -قال:

(١) في ظلال القرآن: ٣/٣٤٨.

(٢) صحيح البخاري، باب حديث الغار: ٣/١٧٥، رقم الحديث: (٣٤٧٥)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قطع السارق الشريف وغيره: ٣/١٣١٥، رقم الحديث: (١٨٦٦).

"لما توفي النبي -صلى الله عليه وسلم- واستُخلف أبو بكر، وكفر من كفر من العرب، قال عمر: يا أبا بكر، كيف تقاتل الناس، وقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله، فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بقره، وحسابه على الله، قال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لقاتلتهم على منعها"^(١).

وهذا عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- يقول: "إن إقامة الحدود عندي كإقامة الصلاة والزكاة"^(٢). إن تطبيق الشريعة الإسلامية والحكم بما أنزل الله من أعظم أسباب كمال الأمن، وكمال السلامة والحياة الكريمة، إذ جاءت لمصالح العباد في الدنيا والآخرة، وفي ظلها ينعم الفرد والمجتمع ويحيا الحياة الطيبة والعيشة الهنيئة، ويرى عدل الله وحكمته في هذه الشريعة الغراء ورحمته بين خلقه وفي أرضه من خلال تطبيقها والالتزام بها.

وقد أشار إلى ذلك ابن القيم -رحمه الله- بقوله: " فإن الشريعة مبنائها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها؛ فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى البعث؛ فليست من الشريعة، فالشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظله في أرضه، وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وهي نوره الذي به أبصر المبصرون، وهده الذي به اهتدى المهتدون"^(٣).

(١) صحيح البخاري، باب: قتل من أبي قبول الفرائض: ١٥/٩، رقم الحديث: (٩٦٢٤ - ٩٦٢٥).
(٢) أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت ط: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م): ٢٩٤/٥.
(٣) ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت ٧٥١هـ)، إعلام الموقعين عن رب

وقال ابن تيمية -رحمه الله-: "والشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل
المفاسد وتقليلها"^(١).

وقال: "التحقيق أن الشريعة التي بعث الله بها محمدا -صلى الله عليه وسلم- جامعة لمصالح
الدنيا والآخرة، فقد بعثه الله بأفضل الشرائع، وأفضل الكتب وأرسله إلى خير أمة أخرجت للناس وأكمل
له ولأمته الدين. وأتم عليه النعمة"^(٢).

"ومن محافظة التشريع الإسلامي على المصالح العامة والخاصة والحقوق الفردية والعامة أنك
تجد البلاد التي يحكم فيها بالتشريع السماوي في عافية وأمن وطمأنينة ورخاء ورفاهية، في الحين
الذي تكون فيه البلاد الأخرى التي لا تحكم بالشرع في قلق وعدم طمأنينة، إما بأخذ أموالها، وإما
بضياع أخلاقها وحقوقها وجميع قيمها الإنسانية إلى غير ذلك من المفاسد الظاهرة"^(٣).

من هنا أخذ العلماء أنه لا بقاء للأمن، ولا بقاء للاستقرار، ولا بقاء للأمة في ظل الفوضى مالم
تطبق الشريعة الإسلامية، ولن تطبق الشريعة إلا في ظل دولة قوية عادلة تنشر العدل وتحمي
المجتمع من الفوضى.

العالمين، ت: محمد عبد السلام إبراهيم الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م)،
(ج: ٣/ص: ١١).

(١) مجموع الفتاوى، (ج: ٢٠/ص: ٤٨).

(٢) المصدر السابق (ج: ١٩/ص: ٣٠٨).

(٣) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر (ت: ١٣٩٣ هـ)، منهج التشريع الإسلامي وحكمته،
الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الثانية (ص: ٢٣).

المطلب الثالث: التثبت من الأخبار

المسألة الأولى: معنى التثبت والخبر

أولاً: تعريف التثبت

التثبت لغةً: من استثبت الشيء، إذا تأملته حتى تبين لك، وتبينت الأمر، أي: تأملته و توسمته؛ وقد تبين الأمر، يكون لازماً وواقعاً، وكذلك: بينته فبين، أي تبين، والعرب تقول: بينت الشيء تبييناً وتبيناً^(١).

وقال ابن منظور فثبتوا فتبينوا: المعنيان متقاربان، وقوله - عز وجل-: ﴿إِنْ جَاءَكَ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ

فَتَبَيَّنُوا﴾ [سورة الحجرات: ٦]، قال الكسائي وغيره: التبيين التثبت في الأمر والتأني فيه^(٢).

وقال الرازي: التبيين: الإيضاح، ويتبين به الشيء من الدلالة وغيرها، وبان الشيء يبين بيانا

اتضح، وأبينه أي: أوضحته، واستبان الشيء ظهر، واستبينته: عرفته^(٣).

ثانياً: تعريف الخبر

قال ابن منظور: "الخبر، بالتحريك: واحد الأخبار. والخبر: ما أتاك من نبأ عن تستخبر، وقيل:

الخبر النبأ، والجمع أخبار، وأخبار جمع الجمع، وأخبره: نبأه. واستخبره: سأله عن الخبر وطلب أن

يخبره، ويقال: تخبرت الخبر واستخبرته؛ والاستخبار والتخبر: السؤال عن الخبر^(٤).

وفي الاصطلاح: قال الخبر ما يحتمل التصديق والتكذيب^(٥).

المسألة الثانية: الآية السادسة من سورة الحجرات

قال -تعالى-: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكَ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِجْهَلَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ

(١) أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، ت: (٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، ت: محمد عوض مرعب، دار

إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الأولى، (٢٠٠١م)، (ج: ١٥ / ص: ٣٥٦).

(٢) لسان العرب، (ج: ١٣ / ص: ٦٨).

(٣) مختار الصحاح، (ج: ١ / ص: ٤٣).

(٤) ابن منظور لسان العرب: (ج: ٤ / ص: ٢٢٧).

(٥) الكليات. لأبي البقاء الكفوي: (ص: ٤١٥).

قال الإمام الرازي - رحمه الله -: "فيها إرشاد المؤمنين إلى مكارم الأخلاق، وبيان وجوب الاحتراز عن الاعتماد على أقوالهم"^(١).

وقال المراغي - رحمه الله -: عن هذه الآية "أدب الله عباده المؤمنين بأدب نافع لهم في دينهم ودنياهم، أنه إذا جاءهم الفاسق المجاهر بترك شعائر الدين بأيّ خبر، لا يصدقونه بادئ ذي بدء حتى يتثبتوا، ويتطلبوا انكشاف الحقيقة ولا يعتمدوا على قوله"^(٢).

وقال السعدي - رحمه الله -: "من الآداب التي على أولي الألباب، التأدب بها واستعمالها، وهو أنه إذا أخبرهم فاسق بخبر أن يتثبتوا في خبره، ولا يأخذوه مجرداً، فإن في ذلك خطراً كبيراً، ووقوعاً في الإثم"^(٣).

من خلال تفسير الآية علينا أن نتخذ هذا المنهج الذي يقوم على التبين والتثبت من كل حركة أو أمر أو ظاهرة قبل الحكم عليها وأن نجعل القرآن منهج حياة في كل خطوة.

وقال الإمام سيد قطب - رحمه الله -: "فالتثبت من كل خبر، ومن كل ظاهرة، ومن كل حركة قبل الحكم عليها هو دعوة القرآن الكريم، ومنهج الإسلام الدقيق، ومتى استقام القلب والعقل على هذا المنهج لم يبق مجال للوهم والخرافة في عالم العقيدة. ولم يبق مجال للظن والشبهة في عالم الحكم والقضاء والتعامل"^(٤).

وقال الجزائري:^(٥) " هذه الآية وإن نزلت في سبب معين فإنها عامة وقاعدة أساسية هامة، فعلى الفرد والجماعة والدولة ألا يقبلوا من الأخبار التي تنقل إليهم؛ ولا يعملوا بمقتضاها إلا بعد التثبت

(١) تفسير الرازي، مفاتيح الغيب: (ج: ٢٨/ص: ٩٨).

(٢) تفسير المراغي: (ج: ٢٦/ص: ١٣٦).

(٣) تفسير السعدي: (ص: ٨٠٠).

(٤) في ظلال القرآن: (ج: / ص: ٢٢٢٧).

(٥) جابر بن موسى بن عبد القادر أبو بكر الجزائري، ولد في قرية ليرة جنوب بلاد الجزائر عام ١٩٢١م، وفي بلدته نشأ وتلقى علومه الأولية، وبدأ بحفظ القرآن الكريم وبعض المتون في اللغة والفقه، ثم انتقل إلى مدينة بسكرة، ودرس على مشايخها جملة من العلوم النقلية والعقلية، ألف كتباً كثيرة منها: منهاج المسلم، أيسر التفاسير وغيرها. نقلاً من كتابه أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. [رقم الجزء والصفحة]

والتبين الصحيح، كراهية أن يصيبوا فرداً أو جماعة بسوء، فالأخذ بمبدأ التثبت والتبين عند سماع خبر من شخص لم يعرف بالتقوى والاستقامة الكاملة والعدالة التامة واجب صوتاً لكرامة الأفراد، وحماية لأرواحهم وأموالهم، والحمد لله على شرع عادل رحيم كهذا^(١).

ويقول الدكتور فريد الأنصاري^(٢) -رحمه الله-: "هذه قاعدة من أعظم قواعد الاجتماع البشري في الإسلام في مراعاتها سلام المجتمع وأمنه وسكينته، وفي الإخلال بها الخراب كل الخراب؛ ذلك أن كثيراً من الفتن والمفاسد إنما سببها عدم التثبت في نقل الأخبار، وعدم التريث في تلقي الأنباء، فهذه القاعدة صمام أمان يحمي المجتمع الإسلامي من ضرر الإشاعات الكاذبة، ويقطع دابر القيل والقال، ويحمي الأسرة من الأقاويل الباطلة"^(٣).

المسألة الثالثة: الآداب التي تؤخذ من الآية

- ١- القرآن منهج حياة للفرد والمجتمع.
- ٢- وجوب التثبت من صحة الأخبار خاصة التي ينقلها من يُتهم بالفسق.
- ٣- عدم التسرع في نقل الخبر.
- ٤- الحث على التبين والتأكد من مصدر الأقوال لأن ذلك ينتج لنا مجتمعاً مستقراً آمناً.
- ٥- على الفرد والمجتمع أن يوطن نفسه على الصبر والتثبت قبل الوقوع في الإثم.
- ٦- وقاية المجتمع المسلم من الأمور التي تؤدي إلى البغضاء والشحناء وذلك بسبب خبر كاذب لم يتبين منه.

(١) الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبوبكر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، (ج: ٥/ص: ١٢٥).

(٢) هو فريد الأنصاري، ولد بإقليم الرشيدية جنوب شرق المغرب سنة: (١٣٨٠هـ-١٩٦٠م)، حاصل على دكتوراه في الدراسات الإسلامية، تخصص أصول الفقه من جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب المحمدية، صدر له العديد من الدراسات العلمية منها: التوحيد والوساطة في التربية، بلاغ الرسالة القرآنية وغيرها، ومن الأعمال الأدبية: ديوان القصائد، وجدول الروح وغيرها، توفي -رحمه الله- سنة: ١٤٣٠هـ، نقلاً من كتابه مجالس القرآن (ج: ١/ص: ٤٠٣).

(٣) الأنصاري، فريد، (ت: ١٤٣٠هـ)، مجالس القرآن، دار السلام للنشر والتوزيع القاهرة، الطبعة: الرابعة (١٤٣٦هـ-٢٠١٥م)، (ج: ١/ص: ٣٧١).

المطلب الرابع: الإصلاح بين المؤمنين، الإخوة الإسلامية

المسألة الأولى: الإصلاح بين المؤمنين

من السلوكيات التي تعزز أمن المجتمع الإصلاح بين الناس، وقد ورد الحث على الإصلاح في مواطن ثلاث في سورة الحجرات.

الإصلاح في اللغة: الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد^(١)

"والإصلاح: نقيض الإفساد. والمصلحة: الصلاح. والمصلحة واحدة المصالح. والاستصلاح:

نقيض الاستفساد. وأصلح الشيء بعد فساده: أقامه. وأصلح الدابة: أحسن إليها فصلحت^(٢).

وفي الاصطلاح: "هو سلوك طريق الهدى وقيل: هو استقامة الحال على ما يدعو إليه العقل"^(٣).

والصلح في الشرع: "عقد يرفع النزاع"^(٤).

قال -تعالى-: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاصِلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتُلُوا الَّتِي تَبْغِي

حَتَّى تَقَىءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَاصِلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ [سورة الحجرات: ٩].

قال الطبري- رحمه الله- في تفسير الآية: " فأصلحوا أيها المؤمنون بينهما بالدعاء إلى حكم

كتاب الله، والرضا بما فيه لهما وعليهما، وذلك هو الإصلاح بينهما بالعدل، فإن رجعت الباغية بعد

قتالكم إياهم إلى الرضا بحكم الله في كتابه، فأصلحوا بينها وبين الطائفة الأخرى التي قاتلتها بالعدل:

يعني بالإنصاف بينهما، وذلك حكم الله في كتابه الذي جعله عدلا بين خلقه"^(٥).

(١) مقاييس اللغة: (ج: ٣ / ص: ٣٠٣).

(٢) لسان العرب: (ج: ٢ / ص: ٥١٦).

(٣) الكليات لأبي البقاء: (ج: ١ / ص: ٥٦١).

(٤) التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي (ت: ١١٥٨هـ)، موسوعة

كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ت: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة: الأولى (١٩٩٦م):

(ج: ٢ / ص: ١٠٩٥).

(٥) تفسير الطبري: (ج: ٢٢ / ص: ٢٩٢).

وقال سيد قطب: "هذه قاعدة تشريعية عملية لصيانة المجتمع المؤمن من الخصام والتفكك، تحت النزوات والاندفاعات، تأتي تعقبا على تبين خبر الفاسق، وسواء كان نزول هذه الآية بسبب حادث معين كما ذكرت الروايات، أم كان تشريعا لتلافي مثل هذه الحالة، فهو يمثل قاعدة عامة محكمة لصيانة الجماعة الإسلامية من التفكك والتفوق، ثم لإقرار الحق والعدل والصلاح، والارتكان في هذا كله إلى تقوى الله ورجاء رحمته بإقرار العدل والصلاح^(١)."

إن ثمرة الإصلاح بين الناس عظيمة، وعبادة جليلة ينبغي الحرص عليها، قال -تعالى-: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء: ١١٤].

قال مجاهد: "هذه الآية عامة بين الناس، يريد: أنه لا خير فيما يتناجى فيه الناس ويخوضون فيه من الحديث، إلا ما كان من أعمال الخير، وهو قوله: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [سورة النساء: ١١٤]، قال أبو عبيدة: إلا في نجوى من أمر بصدقة، أو معروف. قال ابن عباس: بصله رحم، أو بطاعة لله، ويقال لأعمال البر كلها: معروف، لأن العقول تعرفها"^(٢).

جاء في التفسير المنير: "بعد أن حذر الله تعالى المؤمنين من نبأ الفاسق، أبان هنا ما يترتب على خبره من الفتنة والنزاع، وربما الاقتتال، فطلب -تعالى- الإصلاح بالوسائل السلمية بين المتنازعين كالنصيحة والوعظ والإرشاد والتحكيم، فإن بغت إحدى الفئتين على الأخرى، فتقاتل الباغية الظالمة، ثم علل الأمر بالصلح بوجود رباط الأخوة بين الفريقين، ثم أمر الوسطاء والأطراف المتنازعة بتقوى الله وطاعة أوامره"^(٣).

(١) في ظلال القرآن: (ج: ٦ / ص: ٣٣٤٣).

(٢) التفسير الوسيط للواحدى: (ج: ٢ / ص: ١١٥).

(٣) الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير، دار الفكر المعاصر - دمشق، ط: الثانية، ١٤١٨ هـ، (ج: ٢٦ / ص: ٢٣٧).

ولقد حرص رسول الله ﷺ - على الإصلاح بين الناس وخرج بنفسه الشريفة يُصلح بين بني عمرو بن عوف، فعن سهل بن سعد الساعدي^(١) - رضي الله عنه -: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بلغه أن بني عمرو بن عوف، كان بينهم شيء، فخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصلح بينهم في أناس معه^(٢). في هذا الحديث حث من القائد العام للأمة على السير على هذا المنهج في الإصلاح بين الناس، وفيه تعليم الأمة المبادرة إلى فض النزاعات والخلافات بين المسلمين، وعدم ترك أفراد المجتمع تفرقهم العصبية، ويشتت شملهم حب الانتصار، ومن هنا ارتبط أمن الفرد بأمن المجتمع، وعلى أصحاب الوجاهات أن يسعوا بالصلح، وأن يوحدا الصف، ولقد جاء الأمر بالإصلاح بين المسلمين، ولم الشعث وتوحيد الكلمة، وجمع الشمل وهذا كله قام به النبي - ﷺ - بين صحابته.

وفي سنن أبي داود، والترمذي، وغيرهما، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى، يا رسول الله، قال: إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين الحالقة"^(٣) ويروى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين"^(٤).

هذا الحديث "فيه حث وترغيب في إصلاح ذات البين واجتتاب الإفساد فيها ; لأن الإصلاح سبب للاعتصام بحبل الله، وعدم التفرق بين المسلمين، وفساد ذات البين ثلثة في الدين، فمن تعاطى إصلاحها ورفع فسادها نال درجة فوق ما يناله الصائم القائم المشتغل بخويصة نفسه"^(٥).

(١) سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة، شهد قضاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المتلاعنين، وأنه فرق بينهما، وكان اسمه حزنا، فسماه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سهلا، توفي سنة ثمان وثمانين، وهو ابن ست وتسعين سنة. انظر: أسد الغابة: (ج: ٢ / ص: ٥٧٥).

(٢) صحيح البخاري، باب: الإشارة في الصلاة: (ج: ٢ / ص: ٧٠)، رقم الحديث: (١٢٣٤).

(٣) الحالقة: أي التي من شأنها أن تحلق أي تهلك وتستأصل الدين كما تستأصل الموسيقى الشعر. انظر: لسان العرب (ص: ١٠ / ٦٦) ابن منظور

(٤) سنن أبي داود، كتاب: الأدب، باب: في إصلاح ذات البين: (ج: ٤ / ص: ٢٨٠)، رقم الحديث: (٢٥٠٩)، وسنن الترمذي، كتاب: باب في إصلاح ذات البين: (ج: ٤ / ص: ٢٤٤)، رقم الحديث: (٢٠٥٩).

(٥) مرقة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: (ج: ٨ / ص: ٣١٥٤).

وكان -عليه الصلاة والسلام- يبادر إلى حسم النزاعات ويحث أصحابه على الإصلاح بين الناس، روى في المنتخب عن أبي أيوب الأنصاري^(١) -رضي الله عنه- قال: قال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: «يا أبا أيوب، ألا أدلك على صدقة يحبها الله ورسوله؟ تصلح بين الناس إذا تباغضوا، وتفاسدوا»^(٢).

من خلال الآيات الكريمة والنصوص السابقة استنتجت الباحثة عدة أمور:

أولاً: الصلح عبادة عظيمة وخصلة كريمة، ولها عوائد خيرة كثيرة على أمن الفرد والأسرة والمجتمع.

ثانياً: الإصلاح بين الناس أمره عظيم، به تُزِيل الخصومات والشحناء من القلوب.

ثالثاً: لما كان الصلح بين المؤمنين من أسباب الأمن والتراحم والتكاتف رتب الله عليه أجراً

عظيماً، وجعل من يسعى في الإصلاح بين الناس أفضل من الصائم القائم.

رابعاً: الإصلاح يدرأ الفساد عن المجتمع، ويبني الروابط بين أفرادها، ويُقوى تماسكه.

المسألة الثانية: الإخوة الإسلامية

معنى الإخوة لغة: كما قال الرازي: الأخ: أصله أخو بفتح الخاء، لأنه جمع على آخاء مثل آباء،

وتقول في التنثية أخوان، وبعض العرب يقول: أخان على النقص، ويجمع أيضا على إخوان، وتأخيت

أخا أي اتخذت أخا، وتأخيت الشيء أيضا مثل تحريته^(٣).

وقيل: الأخ اسم يراد به المساوي والمعادل، والظاهر في التعارف أنه يقال في النسب، ثم يستعار

(١) أبو أيوب الأنصاري، واسمه: خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي النجاري، شهد العقبة، وبدرا، وأحدا والخندق، وسائر المشاهد مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، غزا أيام معاوية أرض الروم مع يزيد بن معاوية، سنة إحدى وخمسين، فتوفي عند مدينة القسطنطينية، وقيل: سنة خمسين، فدفن هناك. انظر: أسد الغابة: (ج: ٥/ ص: ٢٥)، الطبقات الكبرى (ج: ٣/ ص: ٤٨٤).

(٢) الكسبي، أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر، (ت: ٢٤٩هـ)، المنتخب من مسند عبد بن حميد، صبحي البري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة - القاهرة، الطبعة: الأولى، (١٤٠٨ - ١٩٨٨)، باب: حديث أبي الأنصاري: (ج: ١/ ص: ١٠٥)، رقم الحديث: (٢٣٢).

(٣) مختار الصحاح: (ج: ١/ ص: ١٤).

في مواضع تدل عليها القرينة"^(١).

وبهذا يتبين أن الأخوة تطلق على: المساواة والتي منها: "أخوة الدين أو إخوة الصداقة والألفة أو أخوة الشركة والخلطة"^(٢).

قال الله -تعالى-: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [سورة

الحجرات: ١٠]. جاء في تفسير هذه الآية " إشارة إلى رعاية حق الاخوة الدينية، ومنشأ نطفها صلب النبوة، وحققتها نور الله -تعالى-، فأصلاح ذات بينهم برفع حجب أستار البشرية عن وجوه القلوب ليتصل النور بالنور من روزنة القلب، فيصيروا كنفس واحدة"^(٣).

وقال سيد قطب -رحمه الله-: "ومما يترتب على هذه الأخوة أن يكون الحب والسلام والتعاون والوحدة هي الأصل في الجماعة المسلمة"^(٤).

ذُكر في جامع العلوم والحكم: " أن الأخ من شأنه أن يوصل لأخيه النفع، ويكف عنه الضرر، ومن أعظم الضر الذي يجب كفه عن الأخ المسلم الظلم، وهذا لا يختص بالمسلم، بل هو محرم في حق كل أحد"^(٥).

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي -رحمه الله- في تفسير قوله -تعالى-: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾

(١) الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ت: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت، ط: الأولى، (٤٠٤هـ - ١٩٨٤م): (ج: ١ / ص: ١٣١).

(٢) النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (ت: ٧١٠هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط: الأولى، (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م): (ج: ٣ / ص: ١٥٠).

(٣) تفسير الألوسي: (ج: ١٣ / ص: ٣٢٠).

(٤) في ظلال القرآن: (ج: ٦ / ص: ٣٣٤٣).

(٥) الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، (ت: ٧٩٥هـ)، جامع العلوم والحكم، ت: شعيب الأرنؤوط - إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: السابعة، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م): (ج: ٢ / ص: ٢٧٣).

سورة الحجرات: ١٠]، "هذا عقد، عقده الله بين المؤمنين، أنه إذا وجد من أي شخص كان، في مشرق الأرض ومغربها، فإنه أخ للمؤمنين، أخوة توجب أن يحب له المؤمنون، ما يحبون لأنفسهم، ويكرهون له، ما يكرهون لأنفسهم، ثم أمر بالتقوى عموماً، ورتب على القيام بحقوق المؤمنين وبتقوى الله الرحمة، وإذا حصلت الرحمة حصل خير الدنيا والآخرة، ودل ذلك على أن عدم القيام بحقوق المؤمنين من أعظم حواجب الرحمة"^(١).

يقول الدكتور فريد الأنصاري رحمه الله:- " القاعدة الأصل في طبيعة الاجتماع البشري، وبين -تعالى- بما في هذه العبارة من دلالة إيمانية، ومن معنى روحي عميق، وأن العلاقة التي يجب أن تسود بين المؤمنين إنما هي الإخوة لا غير، وكأنما من انخرم شيء من عقدها قد انخرم له جزء من إيمانه، فوجب أن يستمر منهاج الإصلاح على هذا الأساس الإيماني العظيم، إذ به تستمر الحياة الإيمانية المباركة، وتتنزل على المؤمنين الرحمات، من سكينة وتعایش سلمي أخوي قائم على أواصر المحبة والتواد والتعاطف والسلام"^(٢).

وختم الآية الكريمة بالتقوى، لأن التقوى تحمل المرء على التواصل والتواصي والصبر، وتشد من عرى الأخوة كما جاء في مرقاة المفاتيح أن: "التقوى تشد من عقد هذه الأخوة وتستوثق من عراها؛ قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [سورة الحجرات: ١٠]. يعني: أنكم إن اتقيتم لم تحملكم التقوى إلا على التواصل والائتلاف والمسارة إلى إمطة ما يفرض منه"^(٣). ونهى النبي -ﷺ- عن التقاطع والتحاسد، فقال: "لا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله إخواناً"^(٤).

(١) تفسير السعدي: (ج: ١ / ص: ٨٠٠).

(٢) مجالس القرآن: (ج: ١ / ص: ٣٧٩).

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: (ج: ٧ / ص: ٣١٠٥).

(٤) صحيح مسلم باب: النهي عن التحاسد والتباغض والتدابير: (ج: ٤ / ص: ١٩٨٣).

قوله: "وكونوا عباد الله إخوانا، أي: كونوا كإخوان النسب في الشفقة والمحبة والرحمة والمواساة والمعونة والنصيحة" (١).

وقد وردت أحاديث تبين فضل الأخوة في الإسلام، فعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة» (٢).

وكما قام النبي -صلى الله عليه وسلم- ببناء المسجد مركز التجمع والتآلف قام بعمل آخر من أروع ما يآثره التاريخ، وهو عمل المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار كما ورد في السير: "أخى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، وكان الذي آخى بينهم تسعين رجلا: خمسة وأربعين من المهاجرين، وخمسة وأربعين من الأنصار، ويقال: إنه لم يبق من المهاجرين أحد إلا آخى بينه وبين أنصاري" (٣).

من هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- المؤاخاة، وينبغي للمسلمين أن يحرصوا على الأخوة الإسلامية، ويسعون في تحقيقها، وذلك بالحرص على التواصي بالحق، وكف الأذى ونصرة المظلوم، وتفريج كربة المكروب، وإعانة المعسر، وقضاء حوائجه، وبذلك يتحقق الأمن، وتتآلف القلوب، وتسود المحبة، وتنزل الرحمة.

(١) العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم (ت: ٨٠٦هـ)، طرح التشريب في شرح التقريب، الطبعة المصرية القديمة - دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي، كتاب: الشهادات، باب: فائدة الهجر بين المسلمين أكثر من ثلاث: (ج: ٨ / ص: ٩٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإكراه، باب: لا يظلم المسلم ولا يسلمه: (ج: ٣ / ص: ١٢٨)، رقم الحديث: (٢٤٤٢).

(٣) جمال الدين، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعاقري، أبو محمد، (ت: ٢١٣هـ) السيرة النبوية لابن هشام، ت: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة (ج: ١ / ص: ١٠٨)، البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت: ٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف، ت: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦): (ج: ١ / ص: ٢٧١)، (١٦٧).

المطلب الخامس: المساواة بين الناس

المسألة الأولى: معنى المساواة

المساواة في اللغة:

قال ابن منظور: "ساوى الشيء إذا عادله. وساويت بين الشيئين إذا عدلت بينهما وسويت.

ويقال: فلان وفلان سواء أي متساويان، وقوم سواء لأنه مصدر لا يثنى ولا يجمع^(١).

قال ابن مسكويه^(٢) معنى المساواة: "والمساواة هي أشرف النسب، ولذلك لا تنقسم ولا يوجد لها

أنواع وإنما هي وحدة في معناها أو ظل للوحدة"^(٣).

وأكد بيان المساواة بقوله: "وأقل ما تكون المساواة بين اثنين ولكنها تكون في معاملة مشتركة بينهما"^(٤).

المسألة الثانية: بيان المساواة من خلال الآية الكريمة

ونأتي إلى بيان المساواة من خلال الآية الكريمة، قال -تعالى-: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ

وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ [سورة الحجرات: ١٣].

يا أيها الناس: "يا أيها المختلفون أجناسا وألوانا، المتفرقون شعوبًا وقبائل، إنكم من أصل واحد،

فلا تختلفوا ولا تتفرقوا ولا تتخاصموا ولا تذهبوا ببداء، إنما هنالك ميزان واحد تتحدد به القيم، ويعرف

به فضل الناس ويرجع اختلاف البشر في الميزان، وهكذا تتوارى جميع أسباب النزاع والخصومات في

الأرض وترخص جميع القيم التي يتكالب عليها الناس. ويظهر سبب ضخم واضح للألفة والتعاون

ألوهية الله للجميع، وخلقهم من أصل واحد"^(٥).

(١) لسان العرب: (ج: ١٤ / ص: ٤١٠).

(٢) هو أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، أبو علي: مؤرخ باحث، أصله من الري، وسكن أصفهان، وتوفي بها.

اشتغل بالفلسفة والكيمياء والمنطق مدة، ثم أولع بالتأريخ والأدب والإنشاء. وكان قيما على خزانة كتب ابن العميد، ثم كتب عضد الدولة، ثم اختص ببهاء الدولة البويهية وعظم شأنه عنده، ألف كتبا نافلة، منها: تجارب الأمم وتعاقب

الهمم، وتهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، والأدوية المفردة. انظر: الأعلام للزركلي: (ج: ١ / ص: ٢١١)

(٣) مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت: ٤٢١هـ)، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، ت: ابن الخطيب،

مكتبة الثقافة الدينية، ط: الأولى، (ج: ١ / ص: ١٢٤).

(٤) المرجع السابق: (ص: ١٣٨).

(٥) في ظلال القرآن: (ج: ٦ / ص: ٣٣٤٨).

وقال الشيخ السعدي - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: "يخبر تعالى أنه خلق بني آدم، من أصل واحد، وجنس واحد، وكلهم من ذكر وأنثى، ويرجعون جميعهم إلى آدم وحواء، وجعلهم شعوباً وقبائل أي: قبائل صغاراً وكباراً، وذلك لأجل أن يتعارفوا، فإنهم لو استقل كل واحد منهم بنفسه، لم يحصل بذلك التعارف الذي يترتب عليه التناصر والتعاون، والتوارث، والقيام بحقوق الأقارب، ولكن الله جعلهم شعوباً وقبائل، لأجل أن تحصل هذه الأمور وغيرها، مما يتوقف على التعارف، ولحوق الأنساب، ولكن الكرم بالتقوى، فأكرمهم عند الله أتقاهم، وهو أكثرهم طاعة وانكفافاً عن المعاصي، لا أكثرهم قرابة وقوماً، ولا أشرفهم نسباً"^(١).

قال الرافعي^(٢) - رحمه الله -: " هذا الأصل أصل المساواة هو الذي كشفه القرآن، فانظر كيف أبان عن المساواة الطبيعية التي لا يملك بحال من الأحوال أن يفرق فيها الجنس الإنساني كله، وكيف وصف الغاية الاجتماعية للناس شعوباً وقبائل بأنها (التعارف)، ثم تأمل كيف أقام هذا الأساس الأدبي العظيم فجعل أكرم الناس المتساوين جميعاً في الحالتين الفردية والاجتماعية هو أتقاكم، أي أعظمهم خُلُقاً، لا أوفرهم مالاً، ولا أحسنهم حالاً، ولا أكثرهم رجالاً، ولا أتقبهم فهماً، ولا أعلمهم علماً، ولا أقواهم قوة، ولا شيء من ذلك"^(٣).

وقال ابن عاشور - رحمه الله -: "المساواة أصل عظيم من أصول نظام الاجتماع الاسلامي، وهي بهذا الاعتبار أثر من آثار الأخوة المفروضة بين المسلمين، وبينت السنة تلك المساواة بقوله لا يؤمن أي: حتى يصير شعوره بالمساواة خُلُقاً له، إذ المراد بنفي الإيمان نفي خلق الإيمان ورسوخه، ولأجل ذلك وبخ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبا ذر بدرت منه بادرة تؤذن بإلغاء المساواة فيما اعتبرت فيه المساواة، فقد روي في صحيح البخاري (أن أبا ذر قال: سببت رجلاً فغيرته بأمه، فقال

(١) تفسير السعدي: (ج: ١ / ص: ٨٠٢).

(٢) مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، عالم بالأدب، شاعر، من كبار الكتاب، أصله من طرابلس الشام، ومولده في بهتيم بمنزل والد أمه، أصيب بصمم، فكان يكتب له ما يراد مخاطبته به، شعره نقي الديباجة، ونثره من الطراز الأول، له ديوان شعر ثلاثة أجزاء، وتاريخ آداب العرب، وإعجاز القرآن والبلاغة النبوية، وغيرها، توفي في طنطا بمصر - رحمه الله - انظر: الأعلام، (ج: ٧ / ص: ٢٣٥).

(٣) الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ت: نجوى عباس، مؤسسة المختار، ط: الأولى: ٢٠٠٣ - ٤٢٣م): (ج: ١ / ص: ٨٢).

لي النبي -صلى الله عليه وسلم-: يا أبا ذر أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية (١) فجعل تحقيره للعبد المؤمن من جهة العبودية بقية من أخلاق أهل الجاهلية إذ ما كان من شيم أبي ذر أن يعامل بمثل تلك المعاملة (٢).

إن ترسيخ المساواة من أهم المبادئ لتعزيز الأمن في المجتمع، وقد بين النبي -صلى الله عليه وسلم- ذلك، في وسط أيام التشريق فقال: "يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى" (٣). وبين مبدأ التفاضل بين الناس فخطب في الناس يوم فتح مكة، قائلاً: "يا أيها الناس، إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية (٤) وتعاضمها بأبائها، فالناس رجلان: بر تقي كريم على الله، وفاجر شقي هين على الله، والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب" (٥).

لقد كانت النعرات الجاهلية والعصبية قوية البنين فأراد النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يقطع هذا الداء بكل صورته وأشكاله، فلا فضل لعربي على عجمي، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى والعمل الصالح.

المسألة الثالثة: الآداب التي تؤخذ من الآية

- ١- المساواة خُلق إسلامي رفيع حث عليه القرآن والسنة النبوية.
- ٢- لا يتفاضل الناس إلا بالتقوى والعمل الصالح.
- ٣- التفرقة والتعصب للقبيلة أو الفرد من أمر الجاهلية.
- ٤- الإسلام حرم العصبية، وحرّم دعوى الجاهلية.
- ٥- دعوة النبي -صلى الله عليه وسلم- للناس بالتقوى ونبذ التعصبات أشد بياناً لهذا الخُلق الرفيع.
- ٦- المساواة ترسخ مبدأ الأمن والاستقرار بين أفراد وأبناء المجتمع.
- ٧- المساواة أدب رفيع والناس سواسية كأسنان المشط ولا فرق بينهم إلا بالتقوى.

(١) صحيح البخاري باب: المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر: (ج: ١ / ص: ١٥)، رقم الحديث: (٣٠).
(٢) بن عاشور، محمد الطاهر، (ت: ١٣٩٣هـ)، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م): (ص: ١٣٤).
(٣) مسند أحمد، باب: حديث رجل من أصحاب رسول الله ﷺ: (ج: ٣٨ / ص: ٤٧٤) رقم الحديث: (٢٣٨٤٩).
(٤) عبية: يعني الكبر، الفائق في غريب الحديث: (ج: ٢ / ص: ٣٨٤).
(٥) سنن الترمذي كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة الحجرات، (ج: ٥ / ص: ٣٨٩)، رقم الحديث: (٣٢٧٠).

المبحث الثاني: السلوكيات التي تهدد أمن المجتمع

المطلب الأول: السخرية والاستهزاء بالمسلمين

من السلوكيات التي تهدد أمن المجتمع واستقراره السخرية واللمز والتنازب بالألقاب، وسوء الظن والتجسس والغيبة، وهذه الآفات الثلاث كفيلة أن تهدد أمن المجتمع واستقراره، وباختفاء هذه الآفات يعيش المجتمع آمناً يسوده الحب والوئام.

المسألة الأولى: تعريف السخرية والاستهزاء

أولاً: تعريف السخرية

تعريف السخرية لغة: سخر: سخر منه، وبه، سخر وسخر وسخر وسخر، بالضم وسخرية: هزئ به^(١).

ورد تعريف السخرية عند المناوي^(٢) "استزراء العقل معنى بمنزلة الاستخار في الفاعل، وقال ابن الكمال: السخرية والهزء من شيء يحق عند صاحبه ولا يحق عند الهازئ"^(٣).

ومعنى السخرية الاستهانة والتحقير والتبويه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه، وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول، وقد يكون بالإشارة والإيماء^(٤).

(١) لسان العرب: (ج: ٤ / ص: ٣٥٢).

(٢) محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الدين: من كبار العلماء بالدين والفنون. انزوى للبحث والتصنيف، له نحو ثمانين مصنفاً، منها الكبير والصغير والتام والناقص، عاش في القاهرة، وتوفي بها. من كتبه (كنوز الحقائق، وفيض القدير - شرح الشمائل للترمذي، والكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية. انظر: الأعلام: (ج: ٦ / ص: ٢٠٤).

(٣) المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي (ت: ١٠٣١هـ) التوقيف على مهمات التعاريف، ثروت-القاهرة، ط: الأولى، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، (ص: ١٩٢).

(٤) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة - بيروت، (ج: ٣ / ص: ١٣١).

ثانياً: تعريف الاستهزاء

هزأ: " الهزء والهزؤ: السخرية. هزئ به ومنه. وهزأ يهزأ فيهما هزء وهزؤاً ومهزأة، وتهزأ واستهزأ به: سخر" (١).

وجاء عند الراغب الأصفهاني: الهزء: مزح في خفية، ويقال: هزئت به، واستهزأت" (٢).

والاستهزاء في الاصطلاح: "أن الإنسان يستهزأ به من غير أن يسبق منه فعل يستهزأ به من أجله، والاستهزاء يقتضي تحقير المستهزئ به واعتقاد تحقيره" (٣).

المسألة الثانية: النهي عن السخرية في سورة الحجرات

جاء النهي عن السخرية في سورة الحجرات، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُوا مِن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا يَسَاءَ مِن سَاءِ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِاللِّقَبِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ [سورة الحجرات: ١١].

"هذه الآية والتي بعدها تأديب للأمة، لما كان فيه أهل الجاهلية من هذه الأوصاف الذميمة التي وقع النهي عنها، مبينا أن المسخور منه قد يكون خيراً من الساخر، ومن أقبح القبيح استخفاف الدنيا الأردل بالأكرم الأفضل، واستهزؤه به" (٤).

وقال ابن كثير -رحمه الله -: في تفسيرها:

ينهى -تعالى- عن السخرية بالناس، وهو احتقارهم والاستهزاء بهم، فإنه قد يكون المحققر أعظم

(١) لسان العرب: (ج: ١ / ص: ١٨٣).

(٢) المفردات في غريب القرآن: (ج: ١ / ص: ٨٤١).

(٣) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت: ٣٩٥هـ)، الفروق اللغوية، ت: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، (ج: ١ / ص: ٢٥٤).

(٤) الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أنير الدين (ت: ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠، (ج: ٩ / ص: ٥١٦)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (ج: ٧ / ص: ٤١٣).

قدرا عند الله وأحب إليه من الساخر منه المحقر له؛ ولهذا قال -تعالى-: ﴿هَٰذَا مَثَلٌ نَّبِيٍّ﴾

[سورة القلم: ١١]. أي: أنه يحتقر الناس ويهمزهم طاعنا عليهم، ويمشي بينهم بالنميمة^(١).

وقال سيد قطب -رحمه الله- في تفسير هذه الآية: "في هذه الآية يهتف للمؤمنين بذلك النداء وينهاهم أن يسخر قوم بقوم، أي رجال برجال، فلعلهم خير منهم عند الله، أو أن يسخر نساء من نساء، وفي التعبير إحياء خفي بأن القيم الظاهرة التي يراها الرجال في أنفسهم ويراهها النساء في أنفسهن ليست هي القيم الحقيقية، التي يوزن بها الناس، فهناك قيم أخرى، قد تكون خافية عليهم، يعلمها الله، ويزن بها العباد"^(٢).

وجاء تفسير الآية عند الشيخ أبو بكر الجزائري -رحمه الله- قال: "من عوامل النزاع والتقاتل وأسبابهما سخرية المؤمن بأخيه واحتقاره لضعف حاله وورثاة ثيابه، فحرم -تعالى- بهذه الآية على المسلم أن يحتقر أخاه المسلم ويزدرية منبهاً إلى أن من احتقر وازدرى به وسخر منه قد يكون غالباً خيراً عند الله، والنساء سواء، فلا يحل لمؤمنة أن تزدرى وتحتقر أختها المؤمنة عسى أن تكون عند الله خيراً منها والعبرة بالمنزلة عند الله لا عند الناس"^(٣).

وقال: عبد الله بن مسعود: «لو سخرت من كلب، لخشيت أن أكون كلباً»^(٤).

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "لا تحاسدوا، ولا تتاجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم، لا

(١) تفسير ابن كثير: (ج: ٧ / ص: ٣٧٦).

(٢) في ظلال القرآن: (ج: ٦ / ص: ٣٣٤٤).

(٣) أيسر التفاسير للجزائري: (ج: ٥ / ص: ١٢٩).

(٤) العبسي، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي، (ت: ٢٣٥هـ) المصنف في الأحاديث والآثار، ت: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، (١٤٠٩)، كتاب: الأدب، باب: ما قالوا في النهي والوقية في الغيبة: (ج: ٥ / ص: ٢٣١)، رقم الحديث: (٢٥٥٤٦).

يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره التقوى هاهنا" ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه"^(١).

أي: حسبه وكافيه من خلال الشر ورتائل الأخلاق احتقار أخيه المسلم"^(٢).

"احتقار الناس من الكبر - والعياذ بالله-، وغمط الناس يعني احتقارهم وازدراءهم، فالمسلم يرى أخاه بعين الإكبار ويحترمه ويعظمه، ومن رآهم بعين الإكبار والإجلال رأوه بعين الإجلال، وهذا شيء مشاهد، ولهذا تجد الرجل المتواضع اللين الهين محترماً عند الناس كلهم، لا أحد يكرهه، ولا أحد يسبه، والإنسان الشامخ بأنفه المستكبر المحققر لغيره تجده مكروهاً مذموماً عند الناس، ولولا حاجة الناس إليه إذا كانوا يحتاجون عليه ما كلمه أحد؛ لأنهم يحقرونه"^(٣).

" الغمط الاستهانة والاستحقار وهو كالغمص، وأصل البطر شدة الفرح والنشاط، والمراد هنا قيل: سوء احتمال الغنى وقيل الطغيان عند النعمة والمعنيان متقاربان، وفي النهاية بطر الحق هو أن يجعل ما يجعله الله حقاً من توحيدهِ وعبادته باطلاً وقيل؛ هو أن يتجبر عند الحق فلا يراه حقاً وقيل هو أن يتكبر عن الحق فلا يقبله"^(٤).

السخرية آفة خطيرة، ومن أثرها في الفرد أنه يعيش في مجتمعه مذموماً، مكروهاً بين الناس غير مطمئن.

(١) صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره: (ج: ٤ / ص: ١٩٨٦)، رقم الحديث: (٦٧٠٦).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: تحريم الكبر وبيانهِ: (٤ / ١٩٨٦)، رقم الحديث: (٩١).

(٣) شرح رياض الصالحين: (ج: ٢ / ص: ٥٧٢).

(٤) المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن، (ت: ١٣٥٣)، تحفة الأحنوزي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية - بيروت، (ج: ٦ / ص: ١١٧).

المطلب الثاني: اللمز والتنايز بالألقاب

المسألة الأولى: معنى اللمز والتنايز

أولاً: تعريف اللمز والتنايز في اللغة

اللمز العيب والوقوع في الناس، وقيل: هو العيب في الوجه، وقال الفراء: الهمز واللمز: العيب،

أصله الإشارة بالعين ونحوها، كالرأس والشفة مع كلام خفي^(١).

جاء تعريف التنايز: نيز: "النيز، بالتحريك: اللقب، والجمع الأنباز، والنيز بالتسكين: المصدر.

تقول: نيزه ينيزه نيزاً أي لقبه، والاسم النيز كالنيز، وفلان ينيز بالصبيان أي يلقبهم، شدد للكثرة،

وتنايزوا بالألقاب أي لقب بعضهم بعضاً، والتنايز: التداعي بالألقاب وهو يكثر فيما كان ذماً^(٢).

ثانياً: تعريف اللمز والتنايز في الاصطلاح:

والتنايز بالألقاب: هو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم أو صفة، وعم الله بنهيه ذلك^(٣).

اللمز: "ما يعده الذاكر عيباً لأحد مواجهة فهو المباشرة بالمكروه، فإن كان بحق فهو وقاحة

واعتداء، وإن كان باطلاً فهو وقاحة وكذبه^(٤).

أقوال المفسرين في المراد بالتنايز بالألقاب

ونقل القرطبي عن ابن زيد قال في قوله: (ولا تنايزوا بالألقاب): "تسميته بالأعمال السيئة بعد

الإسلام مثل زان فاسق. وقال آخرون: بل ذلك تسمية الرجل بالرجل بالكفر بعد الإسلام، والفسوق

(١) لسان العرب: (ج: ٥ / ص: ٤٠٧)، وتاج العروس: (ج: ١٥ / ص: ٣٢١).

(٢) لسان العرب: (ج: ٥ / ص: ٤١٣).

(٣) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل

آي القرآن، ت: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: الأولى،

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، (ج: ٢١ / ص: ٣٧١).

(٤) التحرير والتنوير: (ج: ٢٦ / ص: ٢٤٨).

والأعمال القبيحة بعد التوبة، وقال الحسن: كان اليهودي والنصراني يسلم، فيلقب فيقال له: يا يهودي، يا نصراني. وقال ابن عباس: التنابز بالألقاب أن يكون الرجل قد عمل السيئات ثم تاب، فنهى الله أن يعير بما سلف، وقال عكرمة: هو قول الرجل للرجل يا فاسق يا منافق يا كافر" (١).

المسألة الثانية: ورود النهي عن اللمز والتنابز

قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ

الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ [سورة الحجرات: ١١].

اللمز والتنابز هما الأفتان اللتان ورد النهي عنهما بعد النهي عن السخرية، وهي من إساءة الأقوال، جاء في تفسير الآية عند الإمام الرازي -رحمه الله- قال: "وقد بينا أن السورة للإرشاد بعد إرشاد، فبعد الإرشاد إلى ما ينبغي أن يكون عليه المؤمن مع الله -تعالى- ومع النبي -صلى الله عليه وسلم- ومع من يخالفهما ويعصيهما وهو الفاسق، بين ما ينبغي أن يكون عليه المؤمن مع المؤمن، وقد ذكرنا أن المؤمن إما أن يكون حاضرا، وإما أن يكون غائبا، فإن كان حاضرا فلا ينبغي أن يسخر منه، ولا يلتفت إليه بما ينافي التعظيم، وفي الآية إشارة إلى أمور ثلاثة مرتبة بعضها دون بعض وهي السخرية واللمز والنبز" (٢).

وقال ابن عاشور رحمه الله -: "افتتحت هذه الآيات بإعادة النداء للاهتمام بالغرض، فيكون مستقلا غير تابع حسبما تقدم من كلام الفخر، وقد تعرضت الآيات الواقعة عقب هذا النداء لصنف مهم من معاملة المسلمين بعضهم لبعض مما فشا في الناس من عهد الجاهلية التساهل فيها، وهي من إساءة الأقوال ويقتضي النهي عنها الأمر بأضدادها، وتلك المنهيات هي السخرية واللمز والنبز" (٣).

(١) جامع البيان للطبري: (ج: ٢٢ / ص: ٣٠١)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن القرطبي: (ج: ١٦ / ص: ٣٢٩)،

ومعالم التنزيل في تفسير القرآن: (ج: ٤ / ص: ٢٦١).

(٢) تفسير الرازي: (ج: ٢٨ / ص: ١٠٨)

(٣) التحرير والتنوير: (ج: ٢٦ / ص: ٢٤٦).

وخلق الهمز يكرهه الإسلام أشد الكراهية؛ فهو يخالف المروءة، ويدل على ضعف الإيمان، وقد تكرر ذم هذا الخلق في القرآن الكريم.

قال سيد قطب -رحمه الله-: "وخلق الهمز يكرهه الإسلام أشد الكراهية فهو يخالف المروءة، ويخالف أدب النفس، ويخالف الأدب في معاملة الناس وحفظ كراماتهم صغروا أم كبروا. وقد تكرر ذم هذا الخلق في القرآن في غير موضع، فقال: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [سورة الهمزة: ١] (١).

وهذه الآية نزلت تأديباً للأمة، ونهياً لهم عن هذه الآفات.

قال الثعالبي (٢) -رحمه الله- في تفسير هذه الآية: "هذه الآية والتي بعدها نزلت في خلق أهل الجاهلية وذلك أنهم كانوا يجرون مع شهوات نفوسهم، لم يقومهم أمر من الله ولا نهى، فكان الرجل يسخر، ويلمز، وينبز بالألقاب، ويظن الظنون، ويتكلم بها، ويعتاب، ويفتخر بنسبه، إلى غير ذلك من أخلاق النفوس البطالة، فنزلت هذه الآية تأديباً لهذه الأمة" (٣).

قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَاهُمْ يَسَخُطُونَ

[سورة التوبة: ٥٨].

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ

إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ٧٩].

(١) في ظلال القرآن: (ج: ٦ / ص: ٣٦٦٢).

(٢) عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المغربي المالكي، كان إماماً علامة مصنفاً، ترك كتباً كثيرة نافعة، أبرزها: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، وروضة الأنوار وغيرها، مات في سنة ست وسبعين أو في أواخر التي قبلها عن نحو تسعين سنة رحمه الله. السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد (ت: ٩٠٢هـ). انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة - بيروت، (ج: ٤ / ص: ١٥٢) والأعلام، (ج: ٣ / ص: ٣٣١).

(٣) الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن مخلوف (ت: ٨٧٥هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ت: الشيخ معوض والشيخ عادل الموجود، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الأولى - ١٤١٨هـ، (ج: ٥ / ص: ٢٧١).

قال سيد قطب: "يعقب على استعراض هذه الصنوف من المنافقين، ببيان طبيعة النفاق والمنافقين، وقد نهى الله -عز وجل- عن اللمز والعيب في مواضع شتى، إلا أن ذكرها هنا بهذا التشنيع والتقيح مع الوعيد والتهديد يوحي بأن رسول الله -ﷺ- كان يواجه حالة واقعية من بعض المشركين، فجاء الرد عليها في صورة الردع الشديد، والتهديد الرعب" (١).

والتنازع بالألقاب تناوله المفسرون بالتحليل في أقوالهم وأرائهم، يقول الإمام الطبري -رحمه الله-: "واختلف أهل التأويل في الألقاب التي نهى الله عن التنازع بها في هذه الآية، فقال بعضهم: عنى بها الألقاب التي يكره النبي بها الملقب، وقالوا: إنما نزلت هذه الآية في قوم كانت لهم أسماء في الجاهلية، فلما أسلموا نهوا أن يدعوا بعضهم بعضاً بما يكره من أسمائه التي كان يدعى بها في الجاهلية" (٢).

وقال السعدي -رحمه الله-: "أي لا يعير أحدكم أخاه، ويلقبه بلقب ذم يكره أن يطلق عليه وهذا هو التنازع، وأما الألقاب غير المذمومة، فلا تدخل في هذا" (٣).

والذي يترجح والله أعلم: أن كل ما ذكره المفسرون يدخل في التنازع بالألقاب، لأن الله نهى المؤمنين أن يلقب بعضهم بعضاً بلقب سوء؛ فليس جائزاً لأحد من المسلمين أن يسمى أحداً بغير اسمه، أو يلقبه بصفة يكرهها، أو ذم يكرهه، وعلى هذا فإني أرى صحة أقوال أهل التأويل في ذلك والله أعلم.

وهناك استثناء للألقاب غير المذمومة أو بالأصح الألقاب التي تكون الحاجة ماسة إليها كتعريف شخص لم يُعرف إلا بهذا اللقب، ومن السنة والأدب الألقاب والكنى الحسنة.

قال الزمخشري: "ولهذا كانت التكنية من السنة والأدب الحسن، ولم تزل هذه الألقاب الحسنة في الأمم كلها من العرب والعجم تجرى في مخاطباتهم ومكاتباتهم من غير نكير" (٤).

(١) في ظلال القرآن: (ج: ٦ / ص: ٣٩٧٢).

(٢) تفسير الطبري: (ج: ٢٢ / ص: ٢٩٩).

(٣) تفسير السعدي: (ج: ١ / ص: ٨٠١).

(٤) جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧هـ، (ج: ٤ / ص: ٣٦٩).

ولهذا بوب الإمام البخاري في صحيحة فقال: باب، ما يجوز من ذكر الناس نحو قولهم الطويل والقصير وذكر البخاري الحديث المشهور في نقص الصلاة، ذكر الحافظ ابن حجر -رحمه الله -: "قول النبي -ﷺ- ما يقول ذو اليمين^(١) وما لا يراد به شين الرجل" ثم علق على ذلك بقوله: "هذه الترجمة معقودة لبيان حكم الألقاب وما لا يعجب الرجل أن يوصف به مما هو فيه، وحاصله أن اللقب إن كان مما يعجب الملقب، ولا إطرء فيه مما يدخل في نهي الشرع فهو جائز أو مستحب، وإن كان مما لا يعجبه فهو حرام أو مكروه، إلا إن تعين طريقاً إلى التعريف به حيث يشتهر به ولا يتميز عن غيره إلا بذكره، وما ذهب إليه البخاري هو مذهب الجمهور"^(٢).

"ويحرم تلقب الإنسان بما يكرهه، سواء كان صفة له، كالأعمش، والأعمى، والأصم، والأقرع، والأعرج، والأبرص، والأحول، والأحدب، والأقطن، والزمن، والمقعد، والأشل، سواء كان صفة لأبيه أو أمه أو غير ذلك مما يكرهه، واتفقت العلماء على جواز ذكره بذلك على سبيل التعريف لمن لا يعرفه إلا بذلك"^(٣).

وختم الآية بزم الصفة الملازمة لهذه الآفات المتقدمة وأخبر عن قبجها، قال -تعالى-: ﴿بَسَّ

الْإِسْمَ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَبْسُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ [سورة الحجرات: ١١].

يقول الإمام الطبري -رحمه الله- في تفسير هذه الآية: "ومن فعل ما نهينا عنه، وتقدم على معصيتنا بعد إيمانه، فسخر من المؤمنين، ولمز أخاه المؤمن، ونبزه بالألقاب فهو فاسق، ومن لم

(١) ذو اليمين السلمي، واسمه عمير بن عبد عمرو بن نضلة بن عمرو بن غبشان بن سليم، رجل من أهل وادي القرى، يقال له الخرباق، أسلم في آخر زمان النبي -صلى الله عليه وسلم-، قال العلماء: وإنما قيل له ذو اليمين؛ لأنه كان في يديه طول، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: (ج: ٢ / ص: ٣٥٠)، والطبقات الكبرى لابن سعد: (ج: ٣ / ص: ١٦٧)، وتهذيب الأسماء واللغات: (ج: ١ / ص: ١٨٦).

(٢) فتح الباري لابن حجر: (ج: ١٠ / ص: ٤٦٨).

(٣) تهذيب الأسماء واللغات: (ج: ١ / ص: ١٢).

يتب من نيزه أخاه بما نهى الله عن نيزه به من الألقاب، أو لمزه إياه، أو سخريته منه، فأولئك هم الذين ظلموا أنفسهم، فأكسبوا عقاب الله بركوبهم ما نهاهم عنه" (١).

ويُخشى على الفرد والمجتمع أن يدخل في هذه الآية الكريمة ووعيدها إذا لم يتب من هذه الآفات التي تُهدد أمن المجتمع، وتُزعزع الثقة بين أفرادها، فيكون ظالماً لنفسه ولغيره، فالأولى أن يتوب إلى الله ويخرج عن حق أخيه.

قال الشيخ السعدي -رحمه الله- قوله: " ﴿بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ أي: بئسما تبدلت عن الإيمان والعمل بشرائعه، وما تقتضيه، بالإعراض عن أوامره ونواهيه، باسم الفسوق والعصيان، الذي هو التنازع بالألقاب، فهذا الواجب على العبد، أن يتوب إلى الله - تعالى، ويخرج من حق أخيه المسلم، باستحلاله، والاستغفار، والمدح له مقابلة ذمة" (٢).

وقال أبو السعود (٣) في تفسير قوله -تعالى-: ﴿بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (١١) "أي: بئس الذكر المرتفع للمؤمنين أن يذكروا بالفسق بعد دخولهم الإيمان أو اشتهاهم به فإن الاسم ههنا بمعنى الذكر" (٤).

والآية فيها تحذير للمؤمنين من فقدان هذا الوصف، واستقباح للجمع بين الإيمان والفسق.

(١) تفسير الطبري: (ج: ٢٢ / ص: ٣٠٣).

(٢) تفسير السعدي: (ج: ١ / ص: ٨٠١).

(٣) محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، أبو السعود: مفسر شاعر، من علماء الترك المستعربين، ولد بقرب القسطنطينية، ودرس في بلاد متعددة، وتقلد القضاء وأضيف إليه الإفتاء سنة: (٩٥٢هـ)، وكان حاضر الذهن، سريع البديهة، وهو صاحب التفسير المعروف باسمه وقد سماه: (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم في التفسير)، وكان تفسيره من أكمل التفاسير، ومن كتبه: تحفة الطلاب في المناظرة، ورسالة في المسح على الخفين وغيرها، كانت وفاته في شهر جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة -رحمه الله-، انظر: طبقات المفسرين للأدنهوي: (ج: ١ / ص: ٣٩٨)، والأعلام: (ج: ٧ / ص: ٥٩).

(٤) العمادي، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (ج: ٨ / ص: ١٢١).

ذكر سيد قطب في تفسيره أن الآية: " تستشير إلى معنى الإيمان، وتحذر المؤمنين من فقدان هذا الوصف الكريم، والفسوق عنه والانحراف بالسخرية واللمز والتنازع فهو شيء يشبه الارتداد عن الإيمان! وتهدد باعتبار هذا ظلماً، والظلم أحد التعبيرات عن الشرك، وبذلك تضع قواعد الأدب النفسي لذلك المجتمع الفاضل الكريم"^(١).

المسألة الثالثة: الآداب التي تؤخذ من الآية

١. نهى القرآن عن السخرية واللمز والتنازع وتوعد اللماز والهماز بوعيد شديد تنخلع منه القلوب.
٢. السخرية واللمز والتنازع آفات خطيرة تهدد أمن المجتمع، وتزعزع ثقته.
٣. سورة الحجرات نزلت تأديباً للأمة، وتهذيباً لأخلاقهم، وأماناً وأماناً للأفراد والمجتمعات.
٤. اللمز والتنازع والاستهزاء أخلاق ذميمة وهي من صفات المنافقين، ومن صفات أهل الجاهلية في كل عصر.
٥. القرآن يوجه المجتمع إلى الآداب الرفيعة، والأخلاق السامية.
٦. يحرم تلقيب الإنسان بما يكرهه سواء كان صفة له، أو لأبيه، أو لأمه.
٧. اتفق العلماء على جواز ذكر الشخص بالصفة المعروفة على سبيل التعريف لمن لم ينكره.
٨. من السنة والأدب الألقاب والكنى الحسنة، وقد كانت الأمم من العرب والعجم تستخدمها من غير تكبير.
٩. من لم يتب من هذه الآفات المدمرة يكون ظالماً لنفسه ولغيره.
١٠. على كل مربي سواء كان معلماً في البيت أو في مركز تحفيظ أو في المدرسة، أن يستغل هذه الفرصة فرصة التعليم، ويغرس فيهم القيم الفاضلة ونبذ الآفات، (السخرية- اللمز-التنازع) الخطيرة والمدمرة لأمن الفرد والمجتمع.

(١) في ظلال القرآن: (ج: ٦/ ص: ٣٣٤٥).

المطلب الثالث: سوء الظن

المسألة الأولى: تعريف الظن

أولاً: تعريف الظن لغة

جاء في تعريف الظن عند ابن فارس لغة الظن: الشك، وقيل: الظن: اليقين^(١).

وقيل: العلم دون يقين أو بمعناه^(٢).

وقال ابن فارس الظاء والنون أصيل صحيح يدل على معنيين مختلفين: يقين وشك^(٣).

ثانياً تعريف الظن في الاصطلاح:

الظن في الاصطلاح: التردد الراجح بين طرفي الاعتقاد غير الجازم^(٤).

المسألة الثانية: من الهدايا في الآية

قال الله -تعالى-: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِتْمٌ﴾ [سورة الحجرات: ١٢].

الآفة الرابعة من الآفات التي نهى الله عنها سوء الظن، قال ابن عاشور -رحمه الله-: "أعيد

النداء خامس مرة لاختلاف الغرض والاهتمام به، وذلك أن المنهيات المذكورة بعد هذا النداء من

جنس المعاملات السيئة الخفية التي لا يتفطن لها من عومل بها فلا يدفعها، فما يزيلها من نفس من

عامله بها، ففي قوله -تعالى-: ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ تأديب عظيم يبطل ما كان فاشيا في الجاهلية

من الظنون السيئة، والتهم الباطلة، وأن الظنون السيئة تنشأ عنها الغيرة المفرطة"^(٥).

وعلى الإمام الرازي بقوله: "لأن الظن هو السبب فيما تقدم وعليه تبنى القبائح، ومنه يظهر العدو

(١) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) مجمل اللغة، ت: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: الثانية، (١٤٠٦هـ - ١٩٦٨م)، (ص: ٥٩٩).

(٢) مختار الصحاح: (ص: ١٩٧).

(٣) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، (ج: ٣/ص: ٤٦٢).

(٤) الكليات: (ص: ٥٩٣).

(٥) التحرير والتنوير: (ج: ٢٦/ص: ٢٥٠).

المكاشح، والقائل إذا أوقف أموره على اليقين فقلما يتيقن في أحد عيها فيلمزه به، فإن الفعل في الصورة قد يكون قبيحا وفي نفس الأمر لا يكون كذلك، لجواز أن يكون فاعله ساهيا أو يكون الرائي مخطئا، وقوله كثيرا إخراج للظنون التي عليها تبنى الخيرات"^(١).

والظن المأمور باجتنابه هو الظن الذي فيه إثم، وما أروع الحياة في مجتمع بريء من الظنون تسوده الأخلاق السامية بعيداً عن الآفات التي تحطم كيان المجتمع المسلم، وتبني القبائح والأحقاد. "هذه الآية تقيم سياجا آخر في هذا المجتمع الفاضل الكريم، حول حرمان الأشخاص، وكراماتهم، وحررياتهم، تأمرهم باجتناب كثير من الظن، فلا يتركوا نفوسهم نهبا لكل ما يهجس فيها حول الآخرين من ظنون، وما أروع الحياة في مجتمع بريء من الظنون، إن هذا النص يقيم مبدأ في التعامل، وسياجا حول حقوق الناس الذين يعيشون في مجتمعه النظيف، فلا يؤخذون بظنة، ولا يحاكمون بريئة ولا يصبح الظن أساسا لمحاكمتهم، بل لا يصح أن يكون أساسا للتحقيق معهم، ولا للتحقيق حولهم"^(٢). وقد جاءت النصوص النبوية صريحة في النهي عن إساءة الظن بالمسلمين، ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث"^(٣). قال الإمام الصنعاني^(٤) -رحمه الله -: المراد بالتحذير من الظن المسلم شرا نحو قوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾^(٥).

وقال الملا علي القاري، في معنى الحديث: "إياكم والظن أي: احذروا اتباع الظن في أمر الدين الذي مبناه على اليقين، واجتنبوا الظن في التحديث والإخبار، ويؤيده قوله: (فإن الظن): في موضع

(١) مفاتيح الغيب للرازي: (ج: ٢٨ / ص: ١١٠).

(٢) في ظلال القرآن: (ج: ٦ / ص: ٣٣٤٥).

(٣) صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: ما ينهى عن التحاسد والتدابير: (ج: ٨ / ص: ١٩)، رقم الحديث: (٦٠٦٦).

(٤) محمد بن إسماعيل الصنعاني، مجتهد، من بيت الإمامة في اليمن، له نحو مائة مؤلف من كتبه: توضيح الأفكار وشرح تنقيح الأنظار، وسبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر العسقلاني، توفي بصنعاء -رحمه الله-، الأعلام: (ج: ٦ / ص: ٣٨).

(٥) محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، (ت: ١١٨٢هـ)، سبل السلام، دار الحديث، من غير رقم طبعة ومن غير تاريخ، (ج: ٢ / ص: ٦٦٤).

الظاهر زيادة تمكين في ذهن السامع حثا على الاجتناب (أكذب الحديث: أي أكذب حديث النفس؛ لأنه يكون بإلقاء الشيطان، أو اتقوا سوء الظن بالمسلمين"^(١)).

ولابد للفرد الذي يُنشد الأمن أن يحافظ على سلامة قلبه وسلامة قلوب من حوله من الشكوك وسوء الظن، وأن يتحرز من كل أمر مما تجري به الظنون، ويخطر بالقلوب وألا يضع نفسه موضع التهمة حتى لا تذهب الظنون بغيره فيقع في الظن السيء، والنبي -صلى الله عليه وسلم- علم أمته كيف تتجنب مواضع التُّهم، ورد في صحيح البخاري: "أن النبي -صلى الله عليه وسلم- في المسجد وعنده أزواجه فرحن، فقال لصفية بنت حيي^(٢) لا تعجلي حتى أنصرف معك، وكان بيتها في دار أسامة^(٣) فخرج النبي -صلى الله عليه وسلم- معها، فلقيه رجلان من الأنصار، فنظرا إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، ثم أجازا، وقال لهما النبي -صلى الله عليه وسلم-: تعاليا، إنها صفية بنت حيي، قالوا: سبحان الله يا رسول الله، قال: إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يلقي في أنفسكما شيئا"^(٤).

هذا الحديث فيه فوائد تعود على الفرد والمجتمع بالأمان والاطمئنان، وإزالة ما في القلوب من سوء الظن وتهمة الآخرين بما ليس فيهم، قال ابن دقيق العيد^(٥) -رحمه الله -: "فيه دليل على التحرز مما يقع في الوهم نسبة الإنسان إليه، مما لا ينبغي، وقد قال بعض العلماء: إنه لو وقع بهما شيء

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: (ج: ٨/ص: ٣١٤٧)

(٢) صفية بنت حيي بن أخطب بن سعة بن ثعلبة بن بني النضير، هي أم المؤمنين زوج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأمها برة بنت سموأل، تزوجها النبي -صلى الله عليه وسلم- بعد خبير، وماتت سنة ست وثلاثين. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: (ج: ٨/ص: ٢١٠)، وتقريب التهذيب: (ج: ١/ص: ٧٤٩)، والوافي بالوفيات: (ج: ١٦/ص: ١٨٨).

(٣) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل، ولد أسامة في الإسلام، أمره النبي -صلى الله عليه وسلم- على جيش عظيم، انتقل إلى المدينة، فمات بها سنة "٥٤" انظر: تهذيب التهذيب: (ج: ١/ص: ٢٠٨)، والإصابة في تمييز الصحابة: (ج: ١/ص: ٢٠٢).

(٤) صحيح البخاري: (ج: ٣/ص: ٥٠).

(٥) ابن دقيق العيد الإمام الفقيه الحافظ المحدث شيخ الإسلام تقي الدين أبو الفتح صاحب التصانيف، ولد في شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة، وصنف شرح العمدة والإمام في الأحكام، وقورا ورعا حافظا متقنا، ولي قضاء الديار المصرية، ومات في صفر سنة اثنتين وسبعمائة.

لكفرا. ولكن النبي - صلى الله عليه وسلم - أراد تعليم أمته، وهذا متأكد في حق العلماء، ومن يقتدي بهم، فلا يجوز لهم أن يفعلوا فعلا يوجب ظن السوء بهم، وإن كان لهم فيه مخلص؛ لأن ذلك تسبب إلى إبطال الانتفاع بعلمهم"^(١)

وقال الخطابي^(٢) -رحمه الله - : فيه من العلم استحباب أن يتحرز الإنسان من كل أمر من المكروه مما تجري به الظنون، ويخطر بالقلوب، وأن يطلب السلامة من الناس بإظهار البراءة من الريب، ويحكي عن الشافعي -رحمه الله- في هذا أنه قال: خاف النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يقع في قلوبهما شيء من أمره فيكفرا، وإنما قال ذلك لهما شفقة عليهما لا على نفسه^(٣).

ويظهر للباحثة من هذا الحديث أن سوء الظن بالمسلمين عامة، وبالعلماء خاصة له آثاره السلبية في القلوب، فينبغي أن يتحرز الإنسان من كل أمر، وأن يطلب السلامة من الناس بإظهار البراءة، حتى يتحقق لدى الفرد طمأنينته، ويزول ما في القلوب من شك وسوء ظن، ولا شك أننا إذا فعلنا هذا سيتحقق الأمن المطلوب في المجتمع المسلم.

المسألة الثالثة: الآداب التي تؤخذ من الآية

١. سوء الظن صفة مذمومة وقد جاء القرآن بالنهي عنها.
٢. ينبغي للمسلم أن يحترز من كل أمر وأن يطلب السلامة من الناس بإظهار براءته.
٣. الظن السيء ناتج عن السخرية واحتقار الآخرين.
٤. يجب على المسلم أن يظن بإخوانه خيرا، وأن يجتنب الظن السيء.
٥. سوء الظن من الأخلاق المذمومة التي حذر منها القرآن وأمرنا باجتنابه.

(١) ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، ط: من غير رقم طبعة ومن غير تاريخ، (ج: ٢ / ص: ٤٥).

(٢) أبو سليمان حمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي؛ كان فقيهاً أديباً محدثاً، له التصانيف البديعة منها "غريب الحديث ومعالم السنن في شرح سنن أبي داود"، وكانت وفاته في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة بمدينة بست، رحمه الله تعالى. انظر: وفيات الأعيان (٢ / ٢١٤).

(٣) معالم السنن: (ج: ٤ / ص: ١٣٤).

المطلب الرابع: التجسس والغيبة

المسألة الأولى: التجسس

أولاً: معنى التجسس لغة واصطلاحاً:

التجسس لغة:

قال ابن منظور: " الجس: جس الخبر، ومنه التجسس. وجس الخبر وتجسسه: بحث عنه وفحص، وتجسست فلانا، ومن فلان بحثت عنه كتجسست، والتجسس، بالجيم: التفتيش عن بواطن الأمور، والمجسة: الموضع الذي يجسه الطبيب. والجاسوس: العين يتجسس الأخبار ثم يأتي بها، وقيل: الجاسوس الذي يتجسس الأخبار"^(١).

والتجسس في الاصطلاح: "هو السؤال عن العورات من غيره"^(٢).

أقوال المفسرين في التجسس:

قال الطبري "ولا يتتبع بعضكم عورة بعض، ولا يبحث عن سرائره، يبتغي بذلك الظهور على عيوبه، ولكن اقموا بما ظهر لكم من أمره، وبه فاحمدوا أو ذموا، لا على ما لا تعلمونه من سرائره"^(٣). وقال البقاعي: "أي تمعنوا في البحث عن العورات ولا يكون ذلك إلا في المستورين"^(٤). وقال السعدي: "ولا تَجَسَّسُوا أي: لا تفتشوا عن عورات المسلمين، ولا تتبعوها، واتركوا المسلم على حاله، واستعملوا التغافل عن أحواله التي إذا فتشت ظهر منها ما لا ينبغي"^(٥).

وقال الألويسي: "النهي عن تتبع العورات مطلقاً ولا تَجَسَّسُوا ولا تبحثوا عن عورات المسلمين

(١) لسان العرب: (ج: ٦ / ص: ٣٨).

(٢) الكليات: (ص: ٣١٣).

(٣) تفسير الطبري: (ج: ٢٢ / ص: ٣٠٤).

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: (ج: ١٨ / ص: ٣٧٩).

(٥) تفسير السعدي: (ص: ٨٠١).

ومعابيههم وتستكشفوا عما ستروه، وعدوه العلماء من الكبائر" (١).

وجاء تفسير الآية عند سيد قطب -رحمه الله-: "التجسس قد يكون هو الحركة التالية للظن، وقد يكون حركة ابتدائية لكشف العورات، والاطلاع على السوءات، والقرآن يقاوم هذا العمل الدنيء من الناحية الأخلاقية، لتطهير القلب من مثل هذا الاتجاه اللئيم لتتبع عورات الآخرين وكشف سواتهم. وتمشيا مع أهدافه في نضافة الأخلاق والقلوب" (٢).

وجاء في مختصر منهاج القاصدين أن التجسس من ثمرات سوء الظن، قال ابن قدامة: "واعلم أن من ثمرات سوء الظن التجسس، فإن القلب لا يقنع بالظن، بل يطالب التحقيق فيشتغل بالتجسس، وذلك منهى عنه، لأنه يوصل إلى هتك ستر المسلم، ولو لم ينكشف لك، كان قلبك أسلم للمسلم" (٣). وقال سيد قطب -أيضا:- "ويجب في المجتمع الإسلامي الرفيع الكريم أن يعيش الناس آمنين على أنفسهم، آمنين على بيوتهم، آمنين على أسرارهم، آمنين على عوراتهم، ولا يوجد مبرر - مهما يكن - لانتهاك حرمة الأنفس والبيوت والأسرار والعورات.... فالناس على ظواهرهم، وليس لأحد أن يتعقب بواطنهم، وليس لأحد أن يأخذهم إلا بما يظهر منهم من مخالفات وجرائم" (٤).

وقد جاءت السنة النبوية تبين فساد هذا الخلق السيء في المجتمع، ففي سنن أبي داود أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم، أو كدت أن تفسدهم، فقال أبو الدرداء: كلمة سمعها معاوية من رسول الله نفعه الله تعالى بها" (٥).

(١) الألويسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: ١٢٧٠هـ)، انظر: تفسير الألويسي ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى، ١٤١٥هـ، (ج: ١٣ / ص: ٣٠٨).

(٢) في ظلال القرآن: (ج: ٦ / ص: ٣٣٤٥).

(٣) المقدسي، نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة (ت: ٦٨٩هـ)، مختصر منهاج القاصدين، قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان، مكتبة دار البيان دمشق، عام النشر: (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م)، (ص: ١٧٢).

(٤) في ظلال القرآن: (ج: ٦ / ص: ٣٣٤٥).

(٥) سنن أبي داود: (ج: ٤ / ص: ٢٧٣).

ورد في سنن أبي داود: " أنه أتى ابن مسعود فقيل: هذا فلان تقطر لحيته خمرًا، فقال عبد الله:
"إنا قد نهينا عن التجسس ولكن إن يظهر لنا شيء نأخذ به"^(١).

هذه الأحاديث من الأحاديث التي يتبين فيها أن الإنسان لا يتجسس على إخوانه المسلمين، ولا
يتتبع عوراتهم بل ما ظهر منها فإنه يعامل من أظهرها بما يليق به، وما لم يظهر فلا يجوز التجسس
ولا التحسس"^(٢).

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «يا معشر من آمن بلسانه، ولم يدخل الإيمان قلبه، لا
تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته
يفضحه في بيته»^(٣).

قال العظيم آبادي^(٤): "قوله: (يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه) فيه تنبيه على
أن غيبة المسلم من شعار المنافق لا المؤمن، (ولا تتبعوا عوراتهم) أي: لا تجسسوا عيوبهم ومساوئهم
فإنه أي الشأن (يتبع الله عورته) ذكره على سبيل المشاكلة، أي يكشف عيوبه وهذا في الآخرة، وقيل
معناه يجازيه بسوء صنيعه (يفضحه) من فضح كمنع أي يكشف مساويه (في بيته)، أي ولو كان
في بيته مخفيا من الناس"^(٥).

علل السيوطي بقوله: "التجسس المنهي عنه يشمل الاطلاع على عيوب الآخرين ومساوئهم،
وتتبع عوراتهم؛ لأن فيه إخلال بأمن الفرد والمجتمع، والتجسس على الناس وتتبع عوراتهم في الأصل

(١) سنن أبي داود: (ج: ٤ / ص: ٢٧٣).

(٢) شرح رياض الصالحين: (ج: ٦ / ص: ٢٥٤).

(٣) سنن أبي داود: (ج: ٤ / ص: ٢٦٩).

(٤) العظيم آبادي محمد أشرف بن أمير بن حيدر، علامة بالحديث، من تصانيفه: التعليق المغني على سنن الدار
قطني، وعون المعبود على سنن أبي داود - أربعة أجزاء، وغيرها. انظر: الأعلام: (ج: ٦ / ص: ٣٩).

(٥) العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، (ت: ١٣٢٩هـ)

عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الثانية، (١٤١٥هـ)، (ج: ١٣ / ص: ١٥٣).

أنه محرم إلا لغرض، فأما عرض الناس فلا يجوز لهم إلا لغرض من مصاهرة، أو جواز، أو رفاقية في السفر، أو معاملة، وما أشبه ذلك من أسباب الامتزاج^(١).

وقال العز بن عبد السلام^(٢) -رحمه الله-: "وأما السؤال عن عورات الناس لغير مصلحة شرعية

فمحرم داخل في ﴿وَلَا يَجَسَّسُوا﴾ [سورة الحجرات: ١٢]"^(٣).

وينبغي للمسلم أن يتجنب هذا الفعل؛ لأن فيه خطورة كبيرة على الأمة، وعلى نفسه أولاً، ثم على من حوله، فأما على نفسه فيكون قلقاً منشغلاً بغيره ناقماً حاقداً يتتبع عورات الناس، ويفشي أسرارهم وينشغل بمساوئهم حتى ينسى صلاح نفسه، وينشغل عنها، فيسعى في هلاك نفسه، ويفقدها أمنها وطمأنينتها، وأما خطورة التجسس على من حوله ففيه مزالق ومداخل للشيطان وفتن، وهدم للعلاقات الاجتماعية، مما يجعل المجتمع يعيش حروباً طاحنة، يبث الفرقة بين الإخوان، ويقطع الصلات، وتظهر العداوة، وتصبح الحياة مليئة بالشكوك والتوجسات المخيفة، ويكون للتجسس آثاره السلبية على المجتمع فلا أمن ولا أمان ولا طمأنينة ولا استقرار.

(١) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، عام النشر: (١٣٨٩ - ١٩٦٩هـ)، (ج: ٢/ص: ٢١٤).

(٢) عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن مهذب السلمي، شيخ الإسلام والمسلمين، وأحد الأئمة الأعلام، سلطان العلماء، إمام عصره، ولد سنة سبع أو سنة ثمان وسبعين وخمسائة، تفقه على الشيخ فخر الدين بن عساكر، وروى عنه تلامذته، مات -رحمه الله- سنة: ٦٦٠هـ، السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت: ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، ت: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ، (ج: ٨/٢٠٩).

(٣) السلمي، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن (ت: ٦٦٠هـ)، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، الطبعة: (١٤١٤ هـ - ١٩٩١م)، (ج: ٢/ص: ٢٠٣).

المسألة الثانية: الغيبة

الغيبة في اللغة:

جاء عند ابن منظور أن الغيبة لغة: غاب إذا اغتاب، وغاب إذا ذكر إنسانا بخير أو شر؛ والغيبة: فعلة منه، تكون حسنة وقبيحة، الرجل صاحبه اغتيابا إذا وقع فيه، وهو أن يتكلم خلف إنسان مستور بسوء، أو بما يغمه لو سمعه وإن كان فيه، فإن كان صدقا، فهو غيبة؛ وإن كان كذبا، فهو البهت والبهتان^(١).

قال الجرجاني^(٢): " الغيبة أن تذكر أخاك بما يكرهه، فإن كان فيه فقد اغتبتته، وإن لم يكن فيه فقد بهتته، أي قلت عليه ما لم يفعله"^(٣).

الغيبة في الاصطلاح:

والغيبة: "هو أن يتكلم خلف إنسان مستور بكلام هو فيه، وإن لم يكن ذلك الكلام فيه فهو بهتان، وإن واجهه فهو شتم، وتباح الغيبة في ستة نظمها بعض الأدباء"^(٤) فقال:

القدح ليس بغيبة في ستة متظلم ومعرف ومحذر

ولمظهر فسقا ومستفت ومن طلب الإعانة في إزالة منكر"^(٥).

وقد ورد الوعيد الشديد في الغيبة، وحذرنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- منها، وبين لنا عظمها

(١) لسان العرب: (ج: ١ / ص: ٦٥٦).

(٢) علي بن محمد بن علي، الجرجاني، فيلسوف، من كبار العلماء بالعربية، ولد في تاكو (قرب استراباد)، ودرس في شيراز، له نحو خمسين مصنفا، منها " التعريفات وغيرها. انظر: الأعلام: (ج: ٥ / ص: ٧).

(٣) التعريفات: (ج: ١ / ص: ١٦٣).

(٤) نظمها محمد بن عوجان بن أبي بكر بن علي، نشأ في عفة، وصيانة، وديانة، ورزانة، وحفظ القرآن العظيم، وسمع الحديث، من تصانيفه: " الإسعاد بشرح الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ت: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م)، (ج: ١ / ص: ٩).

(٥) الكليات: (ص: ٦٦٩).

وخطرها على الفرد والمجتمع، ونهانا عن الاستماع إليها؛ كل ذلك حرصاً على تآلف القلوب، وأمن النفوس من هذا الخلق الدنيء، وقد ورد في صحيح مسلم، عن أبي هريرة، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، قال: "أتدرون ما الغيبة؟"، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتته، وإن لم يكن فيه فقد بهته"^(١).

قال الإمام النووي -رحمه الله -: "أعلم أن الغيبة من أقبح القبائح وأكثرها انتشاراً في الناس، حتى ما يسلمُ منهما إلا القليل من الناس، فلعوم الحاجة إلى التحذير، و ذكرُك الإنسان بما فيه مما يكره، سواء كان في بدنه، أو دينه، أو دنياه، أو نفسه، أو خلقه، أو خلقه، أو ماله، أو ولده، أو والده، أو زوجه، أو خادمه، أو مملوكه، أو عمامته، أو ثوبه، أو مشيته، وحركته وبشاشته وخلاسته، وعبوسه، وطلاسته، أو غير ذلك مما يتعلق به، سواء ذكرته بلفظك أو كتابك، أو رمزت، أو أشرت إليه بعينك، أو يدك، أو رأسك أو نحو ذلك"^(٢).

وعن عائشة، قالت: "قلت للنبي -صلى الله عليه وسلم-: حسبك من صفة كذا وكذا، تعني قصيرة، فقال: لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته، قالت: وحكيت له إنساناً، فقال: ما أحب أني حكيت إنساناً، وأن لي كذا وكذا"^(٣).

قال الشيخ فريد الأنصاري: "هناك آفات ست تنقسم إلى قسمين، القسم الأول: آفات ظاهرة تخرب الحياة الإيمانية والعلاقات الاجتماعية، فهي حرب معلنة على المؤمنين، تفسد الحياة، وتدمر العلاقات، وتوَجِّج نيران الفتن، وتهيئ البيئة للاقتتال، والقسم الثاني: آفات خفية لا تقل خطورة عن

(١) صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الغيبة: (ج: ٤/ص: ٢٠٠١)، رقم الحديث: (٢٥٨٩).

(٢) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، (ت: ٦٧٦هـ)، الأذكار، ت: عبد القادر الأرئووط -رحمه الله-، دار الفكر -بيروت، ط: جديدة (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م)، (ص: ٣٣٦).

(٣) سنن أبي داود: (ج: ٤/ص: ٢٦٩).

الأولى، بل هي من أهم أسباب اندلاع بوائقها"^(١).

ومن تلك الآفات التي تدمر المجتمع آفة الغيبة، وقد ورد النهي عنها في سورة الحجرات، قال

تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ

﴿١٣﴾ [سورة الحجرات: ١٢].

قال السعدي رحمه الله:- "هذه الآية، دليل على التحذير الشديد من الغيبة، وأن الغيبة من

الكبائر، لأن الله شبهها بأكل لحم الميت، وذلك من الكبائر"^(٢).

الغيبة لا تقتصر على الكلام فقط فالإشارة أو نحو ذلك مما يؤدي مؤدى النطق يعد غيبة

قال المراغي: " ولا يذكر بعضكم بعضا بما يكره في غيبته، والمراد بالذكر الذكر صريحا أو

إشارة أو نحو ذلك، مما يؤدي مؤدى النطق، لما فى ذلك من أذى المغتاب، وإيغار الصدور، وتفريق

شمل الجماعات، فهى النار تشتعل فلا تبقي ولا تذر، والمراد بما يكره ما يكره في دينه أو دنياه أو

خلقه أو خلقه أو ماله أو ولده أو زوجته أو خادمه أو ملبسه أو غير ذلك مما يتعلق به"^(٣).

ومن أشد ما يتهاون به الناس اليوم، التهاون في أمر الغيبة وكأنها أمر يسير، وضح سيد قطب

فائدة النهي عن الغيبة: " يعرض مشهدا تتأذى له أشد النفوس كثافة وأقل الأرواح حساسية، مشهد

الأخ يأكل لحم أخيه.. ميتا..! ويسري هذا النص في حياة الجماعة المسلمة فيتحول إلى سياج حول

كرامة الناس، وإلى أدب عميق في النفوس والقلوب، ثم يعقب على كل ما نهاهم عنه في الآية من

ظن وتجسس وغيبة باستجاشة شعور التقوى، والتلويح لمن اقترف من هذا شيئا أن يبادر بالتوبة

تطلعا للرحمة"^(٤).

(١) مجالس القرآن: (ج: ١ / ص: ٣٧٩).

(٢) تفسير السعدي: (ص: ٨٠٢).

(٣) تفسير المراغي: (ج: ٢٦ / ص: ١٣٩).

(٤) في ظلال القرآن: (ج: ٦ / ص: ٣٣٤٧).

المسألة الثالثة: الآداب التي تؤخذ من الآية

١. حماية المجتمع المسلم من آفة التجسس وتتبع عورات الناس والاطلاع على مساوئهم، وذلك من خلال ترسيخ القيم والمبادئ في نفوس أفراد المجتمع.
٢. السخرية، الغيبة، سوء الظن، التجسس، مشكلات تهدد أمن المجتمع
٣. للتجسس آثار ذميمة وعواقب وخيمة على الفرد والمجتمع.
٤. التجسس خلق ذميم، وهو صورة من صور ضعف الإيمان ينبغي للمسلم أن يتجنب هذا الفعل؛ لأن فيه خطورة كبيرة على الأمة، وعلى نفسه.
٥. الغيبة آفة من آفات اللسان، وكبيرة من الكبائر حرمها الإسلام.
٦. الغيبة من أقبح القبائح وأكثرها انتشاراً في الناس.
٧. التجسس فيه خطورة على أمن المجتمع واستقراره، وفيه مزالق ومداخل للشيطان وفتن، وهدم للعلاقات الاجتماعية، مما يجعل المجتمع يعيش حروباً طاحنة، ويبث الفرقة بين الإخوان، ويقطع الصلات، وتظهر العداوة، وتصبح الحياة مليئة بالشكوك.
٨. الغيبة تفسد العمل الصالح وتنقص من أجره.

المطلب الخامس: آفات اللسان

اللسان نعمة من نعم الله - عز وجل - على العبد، فقد يصل المرء بها إلى رضوان الله - عز وجل -، وقد تصل بالعبد إلى سخط الله - عز وجل - وبين الله - عز وجل - لنا خطورة اللسان من خلال هذه السورة الكريمة.

ومن آفات اللسان:

أولاً: التقدم بين يدي الله

قال ابن عباس: في قوله: (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله)... الآية قال: نهوا أن يتكلموا بين يدي كلامه^(١). والكلام يكون باللسان.

ثانياً: رفع الصوت فوق صوت النبي

قال - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ

لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ [سورة الحجرات: ٢].

ورفع الصوت يكون باللسان.

ثالثاً: مناداة النبي من وراء الحجرات

﴿إِنَّ الَّذِينَ ينادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ [سورة الحجرات: ٤].

ومعلوم أن المناداة تكون باللسان.

رابعاً: عدم التثبت من الأخبار

(١) تفسير الطبري: (ج: ٢٢ / ص: ٢٧٢).

قال -تعالى-: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَ كُرْهُ فَأَسْقُوا نَبِيًّا فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِجْهَلَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ

نَدِيمِينَ ﴿٦﴾ [سورة الحجرات: ٦].

في هذه الآية أمر الله -عز وجل- باللتثبت من الأخبار، والتبين والتثبت لا يكون إلا باللسان.

خامساً: الكلام الذي كان هو السبب في الاقتتال

قال -تعالى-: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتُلُوا الَّتِي تَبْغِي

حَقَّ نَفْسِ الْآخَرِ اللَّهُ فَإِنَّ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ [سورة الحجرات: ٩].

المذكور في كتب التفسير: أن الاقتتال كان ضرباً بالعصي والجريد والنعال، لكن لو بحثنا عن

سبب هذا الاقتتال لعرفنا أن سببه اللسان، إذ إن الرواية تبين "أن عبد الله بن أبي قال لرسول الله -

صلى الله عليه وسلم-: إليك عني، فوالله لقد آذاني نتن حمارك، فقال رجل من الأنصار: والله لنتن

حمار رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أطيب ريحا منك، قال: فغضب لعبد الله بن أبي رجل من

قومه قال: فغضب لكل واحد منهما أصحابه، قال: فكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والنعال"^(١).

فالكلام الذي دار بينهما كان هو السبب في الاقتتال.

سادساً: السخرية واللمز والتناوب وسوء الظن والتجسس والغيبة والتفاخر بالأنساب

جاءت الآيات تعالج موضوع السخرية واللمز والتناوب، وإذا تأملنا وجدنا أن قطب الرchy في كل

هذا وبخاصة الغيبة والتناوب والتفاخر، أما سوء الظن يكون في القلب لكن يشترك اللسان في النتيجة

وكلها آفات لسانية وقلبية.^(٢)

(١) تفسير الطبري: (ج: ٢٢/ص: ٢٩٣).

(٢) سورة الحجرات، دراسة تحليلية: (ص: ١٤٢).

سابعاً: إسلام الأعراب،

قال -تعالى-: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ [سورة الحجرات: ١٤]،

قال الطبري: "إن الله تقدم إلى هؤلاء الأعراب الذين دخلوا في الملة إقراراً منهم بالقول، ولم يحققوا قولهم بعملهم أن يقولوا بالإطلاق آمناً"^(١). (والقول يكون باللسان).

وهناك آيات وأحاديث تبين خطورة هذه اللسان وآفاتهما والحذر منها:

قال -تعالى-: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾

[سورة النور: ١٥].

ونهى الله -عز وجل- عن شهادة الزور ورمي الناس بالباطل قال تعالى ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ

عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [سورة الإسراء: ٣٦].

وقال -تعالى-: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [سورة ق: ١٨].

هذه الآية تبين خطورة ما نتكلم به.

وقال: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَاءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [سورة النساء: ١٤٨].

وتوعد الله -عز وجل- من يتخرسون على الله الكذب ويختلقونه، بعدم الفلاح قال -تعالى-:

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا نَصَبْنَا لَكُمْ الْكُذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ

الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [سورة النحل: ١١٦].

(١) تفسير الطبري: (ج: ٢٢/ص: ٣١٦).

وقال -تعالى-: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ

النَّاسِ ۗ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ [سورة النساء: ١١٤].

قال ابن كثير -رحمه الله-: في تفسير الآية "يعني كلام الناس" (١).

وقد يكتب الله سخطه على العبد بسبب كلمة قالها ولم يحاسب نفسه، قال -صلى الله عليه

وسلم-: "وإن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت، فيكتب الله عليه بها

سخطه إلى يوم يلقاه" (٢).

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "إن العبد

ليتكلم بالكلمة، ما يتبين فيها، يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق" (٣).

وأوصى معاذ -رضي الله عنه- عندما سأله: وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: "تكلتك أمك يا

معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم" (٤).

وقد حرص السلف -رحمهم الله- على عدم الخوض في أعراض الناس، قال عبد الله بن مسعود:

"والذي لا إله غيره ما على الأرض شيء أحوج إلى طول سجن من لسان" (٥).

ودخل عمر على أبي بكر وهو يجبذ لسانه، فقال له عمر: مه غفر الله لك، فقال أبو بكر: "إن

(١) تفسير ابن كثير: (ج: ٢ / ص: ٣٦٤).

(٢) سنن الترمذي، باب: في قلة الكلام (٤ / ٥٥٩)، رقم: (٢٣١٩).

(٣) صحيح البخاري، كتاب: الرقاق، باب: ما جاء في حفظ اللسان: (ج: ٨ / ص: ١٠٠) رقم: (٦٤٧٧).

(٤) سنن الترمذي، كتاب: أبواب الإيمان، باب: ما جاء في حرمة الصلاة: (ج: ٥ / ص: ١٢)، رقم: (٢٦١٦).

(٥) السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي (ت: ٢٧٥هـ)، الزهد،

تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم وآخرون، دار المشكاة للنشر والتوزيع، حلوان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ -

١٩٩٣م)، (ص: ١٥١).

هذا أوردني الموارد" (١).

قال ابن القيم -رحمه الله-: "كم ترى من رجل متورع عن الفواحش والظلم، ولسانه يفري في

أعراض الأحياء والأموات، ولا يبالي" (٢).

وقال يحيى بن أبي كثير: "ما صلح منطق رجل إلا عرفت ذلك في سائر عمله، ولا فسد منطق

رجل قط، إلا عرفت ذلك في سائر عمله، ولا تجد شيئاً من البر واحداً يتبعه البر كله غير اللسان" (٣).

عن عقبة بن عامر (٤) -رضي الله عنه- قال: قلت: يا رسول الله، ما النجاة؟ قال: "أمسك عليك

لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك" (٥).

قال النووي -رحمه الله-: "اعلم أنه لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاماً تظهرُ

المصلحة فيه، ومتى استوى الكلام وتركّه في المصلحة، فالسنة الإمساك عنه، لأنه قد ينجرّ الكلام

المباح إلى حرام أو مكروه، بل هذا كثير أو غالب في العادة، والسلامة لا يعدلها شيء" (٦).

(١) الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت: ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الناشر: السعادة - مصر، (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م)، (ج: ١/ ص: ٣٣).

(٢) ابن قيم الجوزية، بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: ٧٥١هـ)، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، دار المعرفة- المغرب، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، (ص: ١٥٩).

(٣) ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلمي، البغدادي الحنبلي (ت: ٧٩هـ)، جامع العلوم والحكم، ت: شعيب الأرنؤوط - إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، (ج: ٢/ ص: ١٤٩).

(٤) عقبة بن عامر بن عمرو بن عدي بن عمرو بن رفاعة، صحابي مشهور، روى عن النبي -صلى الله عليه وسلم- كثيراً، وروى عنه جماعة من الصحابة والتابعين، قارئ عالم بالفرائض والفقه، فصيح اللسان، شاعر كاتب، مات في سنة ثمان وخمسين، عقبة بن عامر الجهني. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (ج: ٤/ ص: ٤٢٩).

(٥) سنن الترمذي باب: ما جاء في حفظ اللسان (ج: ٤/ ص: ١٨٣)، رقم: (٢٤٠٦).

(٦) الأذكار: (ص: ٣٣٢).

الخاتمة

أولاً: النتائج.

ثانياً: التوصيات.

قائمة المصادر والمراجع

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تنصلح الأحوال، وبإعانتة تكتمل الأمور وتستقيم. بعد هذه الرحلة المباركة - إن شاء الله تعالى - التي طافت الباحثة فيها حول التعريف بسورة الحجرات، ومفهوم الأمن والمجتمع، وأهمية الأمن وأسبابه وثماره ومستوياته، ثم انتقلت إلى السلوكيات التي تعزز وتهدد أمن المجتمع توصلت إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أولاً: النتائج

- ١- التمسك بالكتاب والسنة وعدم مخالفتها.
- ٢- تعظيم النبي -صلى الله عليه وسلم- وتوقيره، ولزوم سنته، والافتداء به، والاهتداء بهديه.
- ٣- تعظيم العلماء وتوقيرهم تأديبا لله ورسوله.
- ٤- القرآن يوجه المجتمع إلى الآداب الرفيعة، والأخلاق السامية.
- ٥- سورة الحجرات نزلت تأديبا للأمة، وتهذيبا لأخلاقهم، وأمنا وأمانا للأفراد والمجتمعات.
- ٦- الصلح عبادة عظيمة، وخصلة كريمة، ولها عوائد خيرة كثيرة على أمن الفرد والأسرة والمجتمع.
- ٧- حماية المجتمع المسلم من آفة التجسس وتتبع عورات الناس والاطلاع على مساوئهم، وذلك بترسيخ القيم والمبادئ في نفوس أفراد المجتمع عبر وسائل التعليم والإعلام المختلفة.
- ٨- وجوب التثبت من صحة الأخبار خاصة التي ينقلها من يُتهم بالفسق.
- ٩- التجسس خلق ذميم، وينبغي للمسلم أن يتجنب هذا الفعل؛ لأن فيه خطورة كبيرة على الأمة، وعلى نفسه.
- ١٠- نهى القرآن عن السخرية واللمز وتوعد اللماز بوعيد شديد تتخلع منه القلوب.
- ١١- السخرية واللمز والتنايز آفات خطيرة تهدد أمن المجتمع، وتزرع ثقته.
- ١٢- تحقيق الأمن للبيئة التي تحتضن الفرد والأسرة والمجتمع، بحيث يعيش المجتمع آمنا على قيمه إيمانيا وإسلاميا، وأن تكون البيئة بيئة آمنة مطمئنة، ولا يتحقق ذلك إلا بالعدل والمساواة.

ثانياً التوصيات

١. الحرص على إيجاد قيادات همها بالدرجة الأولى إصلاح المجتمع، والمحافظة على توازنه، وحل المشكلات أولاً بأول رجالاً ونساءً.
٢. إنشاء المجالس الفاعلة لتوجيه سير الخطاب سواء على مستوى رياض الأطفال والمدارس العامة والثانويات العامة والدبلومات والجامعات.
٣. إنشاء مجالس علمية تحرص على تعزيز السلوكيات وتكون هي القدوة أولاً.
٤. على الأسرة والمربين وأئمة المساجد أن يقوموا بدورهم في التحذير من آفة التجسس والغيبة، وأن يساهموا في تعزيز أمن المجتمع، وذلك بإعطاء دروس تربية أسبوعية.
٥. أن يسعى المجتمع لإيجاد حل للمشكلات التي تهدد أمن المجتمع، كالسخرية، والغيبة، وسوء الظن، والتجسس.
٧. إقامة دورات تربية ومسابقاته شهرية وذلك من خلال دراسة وتطبيق سورة الحجرات وغيرها من السورة المدنية التي تدعو إلى تعزيز أمن الفرد والمجتمع.
٨. توصي الباحثة بضرورة الإفادة من آيات القرآن الكريم في معالجة القضايا الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع الإسلامي، خاصة في مسألة التربية والحرص على الضوابط والآداب الإسلامية التي دعا إليها القرآن الكريم.

قائمة المصادر والمراجع

- | م | المصدر |
|-----|--|
| ١- | إبراهيم مصطفى، وآخرون، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، دار الدعوة. |
| ٢- | إبراهيم، محمد بن قطب، منهج التربية الإسلامية ، دار الشروق، ط: السابعة عشرة. |
| ٣- | ابن أبي العز الحنفي، محمد بن علاء الدين علي بن محمد، ت: ٧٩٢هـ، شرح الطحاوية ، ت: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م. |
| ٤- | ابن الأثير، الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني الجزري، ت: ٦٣٠هـ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار الفكر - بيروت، عام النشر: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م. |
| ٥- | ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت: ٥٩٧هـ، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، ت: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م. |
| ٦- | ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ت: ٥٩٧هـ، زاد المسير في علم التفسير ، ت: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط: الأولى - ١٤٢٢هـ. |
| ٧- | ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين ت: ٦٤٣هـ، صيانة صحيح مسلم ، ت: موفق عبد الله عبد القادر دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٨هـ. |
| ٨- | ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، ت: ٧٢٨هـ، مجموع الفتاوى ، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م. |
| ٩- | ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية ت: ٧٢٨هـ، درع تعارض العقل والنقل ، ت: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية. |
| ١٠- | ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية ت: ٧٢٨هـ الإيمان ، ت: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، ط: الخامسة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م. |
| ١١- | ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني ت: ٧٢٨هـ العبودية ، ت: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة السابعة المجددة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م. |
| ١٢- | ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ت: ٧٢٨هـ، الاستقامة ، ت: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ. |
| ١٣- | ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، ط: |

- من غير رقم طبعة ومن غير تاريخ.
- ١٤- ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي الحنبلي ت: ٧٩هـ، **جامع العلوم والحكم**، ت: شعيب الأرنؤوط - إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ١٥- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف ت: ٢٣٠هـ. **الطبقات الكبرى**، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت ط: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ١٦- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، ت: ١٣٩٣هـ، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر، ١٩٨٤هـ.
- ١٧- ابن عاشور، محمد الطاهر، ت: ١٣٩٣هـ، **أصول النظام الاجتماعي في الإسلام**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ١٨- ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ت ٧٥١هـ، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، ت: محمد عبد السلام إبراهيم الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ١٩- ابن قيم الجوزية، بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ت: ٧٥١هـ، **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي**، دار المعرفة-المغرب، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ٢٠- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر المعروف بن أيوب بن سعد شمس الدين، ت: ٧٥١هـ، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٢١- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ت: ٧٥١هـ **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، ت: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ٢٢- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ت ٧٥١هـ، **إغاثة اللفهان من مصاديق الشيطان**، ت: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- ٢٣- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ت: ٧٥١هـ، **تحفة المودود بأحكام المولود**، ت: عبد القادر الأرنؤوط: مكتبة دار البيان، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٣٩١ - ١٩٧١م.
- ٢٤- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، ت: ٧٥١هـ **زاد المعاد في هدي خير العباد**، مؤسسة الرسالة بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الطبعة: السابعة والعشرون ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ٢٥- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن دمشق ت: ٧٧٤هـ، **تفسير ابن كثير**، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩١م.
- ٢٦- ابن منظور، محمد بن مكرم، ت: ٧١١م، **لسان العرب**، دار صادر بيروت، ط: الثالثة - ١٤١٤هـ.

- ٢٧- أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ت: ٣٩٥هـ، **مقاييس اللغة**، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٢٨- أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمن الحلي ت: ٧٥٦هـ، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، ت: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- ٢٩- أبو الفضل، القاضي عياض بن موسى اليحصبي ت: ٥٤٤هـ، **الشفاء بتعريف حقوق المصطفى**، دار الفيحاء - عمان الطبعة: الثانية ١٤٠٧ هـ.
- ٣٠- أبو القاسم، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، ت: ٥٣٥هـ **الحجة في بيان المحجة**، ت: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: دار الراجية - السعودية / الرياض الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- ٣١- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين المتوفى: ٧٤٥هـ ت: صدقي محمد جميل، **البحر المحيط في التفسير**، دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.
- ٣٢- أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ت: ٦٧٦هـ، **تهذيب الأسماء واللغات**، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٣٣- أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي، ت: ٢٢٤هـ، **غريب الحديث** ت: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ط: الأولى، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- ٣٤- أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، ت: ٣٧٠هـ، **تهذيب اللغة**، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠١م.
- ٣٥- أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين ت: ٣٩٥هـ، **مقاييس اللغة**، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٣٦- أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين المتوفى: ٣٩٥هـ، **مجل اللغة**، لابن فارس، زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٣٧- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد ت: ٥٠٢هـ، **المفردات في غريب القرآن**، ت: صفوان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط: الأولى.
- ٣٨- الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران ت: ٤٣٠هـ، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، الناشر: السعادة - مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- ٣٩- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني ت: ١٢٧٠هـ، **روح المعاني تفسير الألوسي** ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى، ١٤١٥هـ.
- ٤٠- الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين ت: ٧٤٥هـ، **البحر المحيط في التفسير**، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.

- ٤١- الأنصاري، فريد، ت: ١٤٣٠هـ، **مجالس القرآن**، دار السلام للنشر والتوزيع القاهرة، الطبعة: الرابعة ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
- ٤٢- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، **الجامع المسند الصحيح المختصر صحيح البخاري**، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، محمد فؤاد عبد الباقي ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ٤٣- بدوي، عبد العظيم، **معالم المجتمع المسلم كما بينتها سورة الحجرات**، كفر الشيخ - منشأة عباس.
- ٤٤- البرمكي الإربلي، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان ت: ٦٨١هـ، **وفيات الأعيان** ت: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، الطبعة: ١٩٠٠.
- ٤٥- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، ت: ٥١٠هـ، **معالم التنزيل في تفسير القرآن تفسير البغوي**، ت: عبد الرزاق المهدي: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ٤٦- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ت: ٥١٦هـ، **شرح السنة** ت: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت ط: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٤٧- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، ت: ٨٨٥هـ، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- ٤٨- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود ت: ٢٧٩هـ، **أنساب الأشراف**، ت: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ٤٩- بن عوجان، محمد، **الإسعاد بشرح الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**، ت: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ٥٠- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر ت: ٤٥٨هـ **السنن الكبرى**، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ٥١- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، ت: ٢٧٩هـ، **سنن الترمذي**، ت: ق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨م.
- ٥٢- الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى ت: ٢٧٩هـ، **سنن الترمذي** ت: أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- ٥٣- التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي ت: ١١٥٨هـ، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، ت: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة: الأولى ١٩٩٦م.
- ٥٤- الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن مخلوف ت: ٨٧٥هـ، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، ت:

- الشيخ معوض والشيخ عادل الموجود، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الأولى - ١٤١٨ هـ.
- ٥٥- الجرجاني الشريف علي بن محمد ت: ٨١٦ هـ، التعريفات، حققه وضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٥٦- الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبوبكر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م.
- ٥٧- الجزري ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات، المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ت: ٦٠٦ هـ، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ٥٨- جمال الدين، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعاقري، أبو محمد، ت: ٢١٣ هـ السيرة النبوية لابن هشام، ت: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة.
- ٥٩- الحجازي، محمد محمود، التفسير الواضح، دار الجيل الجديد - بيروت، الطبعة: العاشرة - ١٤١٣ هـ.
- ٦٠- الحراني، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية ت: ٧٢٨ هـ الإيمان، ت: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، ط: الخامسة، ١٤١٦ هـ/١٩٩٦ م.
- ٦١- حمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور ت: ٣٧٠ هـ تهذيب اللغة، ت: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الأولى ٢٠٠١ م.
- ٦٢- الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلمي، البغدادي، ثم الدمشقي، ت: ٧٩٥ هـ، جامع العلوم والحكم، ت: شعيب الأرنؤوط - إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: السابعة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- ٦٣- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي ت: ٣٨٨ هـ معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، المطبعة العلمية - حلب، ط: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.
- ٦٤- الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ت: ٧٧٤ هـ، تفسير ابن كثير، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩١ م.
- ٦٥- الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي ت: ٦٠٦ هـ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط: الثالثة ١٤٢٠ هـ.
- ٦٦- الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ت: نجوى عباس، مؤسسة المختار، ط: الأولى: ٢٠٠٣ - ١٤٢٣ م.
- ٦٧- الزحيلي، وهبة مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ.

- ٦٨- الزرقاني، محمد عبد العظيم، ت: ٥١٣٦٧، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: الثالثة.
- ٦٩- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، ت: ٥٣٨هـ، **الفائق في غريب الحديث**، ت: علي البجاوي، إبراهيم أبو الفضل، دار المعرفة. لبنان، ط: الثانية.
- ٧٠- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله الزمخشري ت: ٥٣٨هـ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧هـ.
- ٧١- زين الدين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، ت: ٦٦٦هـ، **مختار الصحاح** ت: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- ٧٢- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين ت: ٧٧١هـ، **طبقات الشافعية الكبرى**. ت: د. محمود محمد الطناحي ود. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٣١٣هـ.
- ٧٣- السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي ت: ٢٧٥هـ، **الزهد**، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم وآخرون، دار المشكاة للنشر والتوزيع، حلوان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م.
- ٧٤- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ت: ١٣٧٦هـ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ت: عبد الرحمن بن معلا الوليح، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٧٥- السلمي، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن ت: ٦٦٠هـ، **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، الطبعة: ١٤١٤ هـ - ١٩٩١م.
- ٧٦- سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، أبو القاسم الطبراني ت: ٣٦٠هـ، **المعجم الكبير** ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط: الثانية.
- ٧٧- السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي التميمي الحنفي ت: ٤٨٩هـ، **تفسير السمعاني**، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ٧٨- السندي، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي، ت: ١١٣٨هـ **حاشية السندي على سنن ابن ماجه دار الجيل - بيروت**، نفس صفحات دار الفكر، الطبعة - الثانية.
- ٧٩- سيد سابق ت: ١٤٢٠هـ **العقائد الإسلامية**، دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٨٠- سيد سابق، عناصر القوة في الإسلام، مكتبة وهبة.
- ٨١- سيد قطب إبراهيم حسين، ت: ١٣٨٥هـ، **في ظلال القرآن**، دار الشروق - بيروت - القاهرة، ط: ١٧.
- ٨٢- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين ت: ٩١١هـ **طبقات الحفاظ للسيوطي**، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣.

- ٨٣- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين ت: ٩١١ هـ **لباب النقول في أسباب النزول**، ت: الاستاذ أحمد عبد الشافي دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
- ٨٤- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين ت: ٩١١ هـ، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، دار الفكر - بيروت.
- ٨٥- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت: ٩١١ هـ، **طبقات المفسرين**، ت: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٣٩٦.
- ٨٦- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين ت: ٩١١ هـ، **تنوير الحوالك شرح موطأ مالك**، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، عام النشر: ١٣٨٩ - ١٩٦٩ هـ.
- ٨٧- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي ت: ٧٩٠ هـ، **الموافقات**، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان دار ابن عفان، ط: الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.
- ٨٨- الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، **خواطر إيمانية في التوبة**، دار الندوة - إسكندرية مصر.
- ٨٩- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني ت: ١٣٩٣ هـ **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥.
- ٩٠- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر ت: ١٣٩٣ هـ، **منهج التشريع الإسلامي وحكمته**، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الثانية.
- ٩١- الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ت: ٢٤١ هـ، **مسند أحمد بن حنبل ت: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.**
- ٩٢- الصابوني، محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، دار الصابوني - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- ٩٣- الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني، أبو إبراهيم، ت: ١١٨٢ هـ، **سبل السلام**، دار الحديث، من غير رقم طبعة ومن غير تاريخ.
- ٩٤- الصواف، محمد محمود، **نظرات في سورة الحجرات**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ١٤٠٥ هـ.
- ٩٥- الصويان، أحمد بن عبد الرحمن، **شريعة المصلحين**، الرياض، ١٤٣٢ هـ.
- ٩٦- الضليمي، أحمد عبد الفتاح، **التربية بالتوبة في ضوء القرآن الكريم**، مجلة الجامعة الإسلامية - العدد ١٤٩.
- ٩٧- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر ت: ٣١٠ هـ، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ت: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- ٩٨- الطبري، محمد بن جرير، ت: ٣١٠ هـ، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

- ٩٩- الطوسي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، ت: ٥٠٥هـ، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت.
- ١٠٠- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي المتوفى: ٩١١هـ، مرصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى: ١٤٢٦هـ.
- ١٠١- عبد الملك، أبو الحسن علي بن خلف ت: ٤٤٩هـ، شرح صحيح البخاري، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- ١٠٢- العبسي، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي، ت: ٢٣٥هـ المصنف في الأحاديث والآثار، ت: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.
- ١٠٣- العثيمين، محمد بن صالح ت: ١٤٢١هـ، شرح رياض الصالحين، دار الوطن للنشر، الرياض، ط: ١٤٢٦هـ.
- ١٠٤- العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم ت: ٨٠٦هـ، طرح التثريب في شرح التقريب، الطبعة المصرية القديمة - دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي.
- ١٠٥- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.
- ١٠٦- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران ت: ٣٩٥هـ، الفروق اللغوية، ت: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.
- ١٠٧- العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، ت: ١٣٢٩هـ عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الثانية، ١٤١٥هـ.
- ١٠٨- علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي المتوفى: ١٤٢٠هـ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، مكتبة الإيمان، المنصورة - مصر، طبعة شرعية جديدة منقحة ومحققة ومزينة.
- ١٠٩- العمادي، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ت: ٩٨٢هـ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ١١٠- عمارة، محمد، الإسلام والأمن الاجتماعي، دار الشروق، الطبعة الأولى ١٤١٨-١٩٩٨.
- ١١١- عمر، أحمد مختار عبد الحميد ت: ١٤٢٤هـ، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ١١٢- العمر، ناصر بن سليمان، سورة الحجرات دراسة تحليلية وموضوعية، دار الوطن - الرياض، ط: الثانية ١٤١٤هـ.
- ١١٣- الغزالي، أبو حامد محمد الغزالي الطوسي ت: ٥٠٥هـ، الاقتصاد في الاعتقاد، وضع حواشيه:

- عبد الله الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
- ١١٤- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي ت: ٥٠٥هـ، **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة - بيروت.
- ١١٥- الغزالي، محمد، **كيف نتعامل مع القرآن** الطبعة السابعة: ٢٠٠٥ م.
- ١١٦- الفاربي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ت: ٣٩٣هـ، **الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ١١٧- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، ت: ١٧٠هـ **العين**، ت: مهدي المخزومي، ود إبراهيم السامرائي دار ومكتبة الهلال.
- ١١٨- الفيروز أبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ت: ٨١٧هـ **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- ١١٩- الفيروز أبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ت: ٨١٧هـ، **القاموس المحيط**، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م.
- ١٢٠- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق ت: ١٣٣٢هـ، **محاسن التأويل**، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١هـ.
- ١٢١- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي ت: ٦٧١هـ، **الجامع لأحكام القرآن**، ت: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط: الثانية ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- ١٢٢- القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري ت: ٤٦٣هـ، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ت: علي محمد البجاوي، دار الحيل، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- ١٢٣- القطان، مناع بن خليل، ت: ١٤٢٠هـ، **مباحث في علوم القرآن**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط: الثالثة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ١٢٤- كرزون، أنس أحمد، **منهج الإسلام في تركية النفس**، جامعة أم القرى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- ١٢٥- الكسبي، أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر، ت: ٢٤٩هـ، **المنتخب من مسند عبد بن حميد**، صبحي البدي السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ - ١٩٨٨.
- ١٢٦- الكفوي، أبو البقاء الحنفي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، ت: ١٠٩٤هـ. **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، ت: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ١٢٧- المالكي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الأشبيلي، ت: ٥٤٣هـ،

- أحكام القرآن، راجع أصوله وخرج أحاديثه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ١٢٨- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، ت: ٤٥٠ هـ أدب الدين والدنيا، دار مكتبة الحياة، الطبعة: بدون طبعة تاريخ النشر: ١٩٨٦ م.
- ١٢٩- المباركفوري، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني ت: ١٤١٤ هـ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، كتاب: المناسك، باب: خطبة يوم النحر، رقم: ٢٦٨٣ إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند ط: الثالثة - ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤.
- ١٣٠- المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن، ت: ١٣٥٣، تحفة الأحنوزي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٣١- المباركفوري، صفي الرحمن المباركفوري ت: ١٤٢٧ هـ، الرحيق المختوم، دار الهلال - بيروت ط: الأولى.
- ١٣٢- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط ت: إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة.
- ١٣٣- محمد جمال الدين بن قاسم الحلاق القاسمي ت: ١٣٣٢ هـ محاسن التأويل، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.
- ١٣٤- محمد سيد طنطاوي، الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، الطبعة: الأولى.
- ١٣٥- المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي ت: ١٣٧١ هـ تفسير المراغي، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.
- ١٣٦- المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده [ت: ٤٥٨ هـ]، المحكم والمحيط الأعظم، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ١٣٧- مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب ت: ٤٢١ هـ، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، ت: ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية، ط: الأولى.
- ١٣٨- المقدسي، نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة ت: ٦٨٩ هـ، مختصر منهاج القاصدين، قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان، مكتبة دار البيان دمشق، عام النشر: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
- ١٣٩- المناوي القاهري، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ت: ١٠٣١ هـ، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦.
- ١٤٠- المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ت: ١٠٣١ هـ التوقيف على مهمات التعاريف، ثروت-القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

- ١٤١- نجم الدين محمد بن محمد الغزي ت: ١٠٦١هـ، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة. ت: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.
- ١٤٢- نخبة من أساتذة التفسير التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية، الطبعة: الثانية، مزينة ومنقحة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ١٤٣- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، ت: ٣٠٣هـ، السنن الكبرى، ت: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.
- ١٤٤- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين ت: ٧١٠هـ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ١٤٥- نقرة، التهامي، القيم الأخلاقية لجهاز الأمن وتطبيقاتها الرياض ١٤٠٨هـ - ١٩٠٠م.
- ١٤٦- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف ت ٦٧٦هـ، رياض الصالحين، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- ١٤٧- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، ت: ٦٧٦هـ، الأذكار، ت: عبد القادر الأرنؤوط - رحمه الله -، دار الفكر - بيروت، ط: جديدة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.
- ١٤٨- النيسابوري نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي ت: ٨٥٠هـ، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، ت: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤١٦ هـ،
- ١٤٩- النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري ت: ٢٦١هـ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.
- ١٥٠- هاشم، أحمد عمر الأمن في الإسلام،
- ١٥١- الهروي، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا القاري ت: ١٠١٤هـ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت - لبنان ط: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- ١٥٢- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، ت: ٤٦٨، أسباب النزول، دار الإصلاح - الدمام، ط: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

الفهارس

١ - فهرس الآيات

٢ - فهرس الأحاديث

٣ - الكلمات الغريبة

٤ - فهرس الأعلام

٥ - فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢- سورة البقرة			
١	﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ (١٢٥)	١٢٥	٣٨
٢	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِن ثَمَرَاتِهَا إِنَّنِي مِّن مَّنْ يُّؤْتِيهِم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ ﴿ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (١١٦)	١٢٦	٤١
٣	﴿ وَلَسْبَلُونَكُم بِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْجُوعِ وَنَقْصِ مِن الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾	١٥٥	٤٣
٤	﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُم آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (١٢٢)	٢٤٢	٦٦
٣- سورة آل عمران			
٥	﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَيْنَهُمْ وَمِن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (١١)	١٩	٤٨، ٣٥
٦	﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ ﴾ (٣٢)	٣٢	٢٣
٧	﴿ أَفَغَيْرِ دِينِ اللَّهِ يَبْعُوثُ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ (٨٣)	٨٣	٤٧
٨	﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخٰسِرِينَ ﴾ (٨٥)	٨٥	٤٧
٩	﴿ فِيهِ آيٰتٌ بَيِّنٰتٌ مَّقَامُ إِبْرٰهِيْمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ (١٧)	٩٧	٣٨
١٠	﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقٰوٰلِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١٠٢) ﴿ وَأَعِصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً قَالَف بَيْن قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُم آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾	١٠٢- ١٠٣	٥٧
١١	﴿ وَأَعِصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً قَالَف بَيْن قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُم آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (١٠٣)	١٠٣	٦٣
١٢	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفٰسِقُونَ ﴾ (١١٠)	١١٠	٧٤
٤- سورة النساء			
١٣	﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلٰوةَ وَأَنتُمْ سُكَرٰنَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ (٤٣)	٤٣	٦٦
١٤	﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا بِعَظْمِكُمْ بِهِ إِذَآ لَآءَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾	٥٨	٥٤
١٥	﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ	١١٤	٨٧، ١٢٢

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٧- سورة النمل			
٥١	﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعِ يَوْمِذِي عَمْتُونَ﴾ (٨٨)	٨٩	٣٩
٣١- سورة لقمان			
٥٢	﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (١٢)	١٣	٥٢
٣٤- سورة سبأ			
٥٣	﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ (١٨)	١٨	٣٩
٤٢- سورة الشورى			
٥٤	﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا﴾ (١٣)	١٣	٧٩
٤٥- سورة المجانية			
٥٥	﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٨)	١٨	٧٩
٤٩- سورة الحجرات			
٥٦	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؕ وَانْقُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١)	١	١٢ ، ٢٢ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٧٢
٥٧	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (٢)	٢	١٤ ، ٢٦ ، ٥١
٥٨	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقْوَى﴾ (٣)	٣	٥٦
٥٩	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٤)	٤	١٥
٦٠	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَ كُرْ فَاسِقٌ بِنِيَابٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (٦)	٦	١٦ ، ٢٩ ، ٥١ ، ١٢٠ ، ٨٣
٦١	﴿وَإِنْ طَافَيْنَا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتُلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾	٩	١٧ ، ٣٠ ، ٥٣ ، ١٢٠ ، ٨٦
٦٢	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١٠)	١٠	٣٠ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ٩١
٦٣	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا يُسَاءُ مِنَ نَسَاءِ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِاللِّقَابِ ۗ بئْسَ الِاسْمُ الِالْمَسْفُوفُ ۗ بَعْدَ الِإِيمَانِ ۗ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (١١)	١١	١٨ ، ٣١ ، ٥١ ، ٥٩ ، ١٠٤ ، ٩٧

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
			١٠١
٦٤	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعضُكُمْ بَعضًا ءَيجِبُ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾	١٢	٥١، ٣١، ٥٦، ١١٧، ١٠٧
٦٥	﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُورًا وَقِيَائِلَ﴾	١٣	٥٦، ٣٩، ٩٣
٦٦	﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾	١٤	٣٥، ١٩، ١٢١، ٤٧
٦٧	﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِيمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾	١٨	٢١
٥٠ - سورة ق			
٦٨	﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عِنْدٌ ﴿١٨﴾﴾	١٨	١٢١
٦٥ - سورة الطلاق			
٦٩	﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَرِزْقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٤﴾﴾	٣٤٢	٦٣
٦٦ - سورة التحريم			
٧٠	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾	٦	٧٠
٧١	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴿٨﴾﴾	٨	٥٩
٦٨ - سورة القلم			
٧٢	﴿هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾﴾	١١	٩٨
١٠٤ - سورة الهمة			
٧٣	﴿وَبِئْسَ لِكُلِّ هَمَزٍ لَمْرُؤٍ ﴿١﴾﴾	١	١٠٢
١٠٦ - سورة قريش			
٧٤	﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾﴾	٤	٤٣

فهرس الأحاديث

م	طرف الحديث	الصفحة
١	أندرون ما الغيبة؟، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرتك أخاك بما يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتته، وإن لم يكن فيه فقد بهتته	١١٦
٢	أتشفع في حد من حدود الله، ثم قام فاختطب، ثم قال: إنما أهلك الذين قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد	٨٠
٣	أخى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بين أصحابه من المهاجرين والأنصار	٩٢
٤	الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً،	٣٣
٥	ألا أخبركم بأحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة؟، فسكت القوم، فأعادها مرتين أو ثلاثاً، قال القوم: نعم يا رسول الله، قال: أحسنكم خلقاً	٢٩
٦	ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى، يا رسول الله، قال: إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين الحالقة	٨٨
٧	ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً	٣٨
٨	أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله	٧٨
٩	أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله، فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله	٨١
١٠	أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك	١٢٣
١١	أن أبا ذر قال: سببت رجلاً فعيرته بأمه، فقال لي النبي -صلى الله عليه وسلم-: يا أبا ذر أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية	٩٤
١٢	إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإنني خشيت أن يلقي في أنفسكما شيئاً	١٠٩
١٣	إن العبد ليتكلم بالكلمة، ما يتبين فيها، يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق	١٢٢
١٤	إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن -عز وجل-، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا	٥٥
١٥	أن النبي -ﷺ- خطب يوم النحر، قال: أندرون أي يوم هذا؟، قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه	٢٤
١٦	أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بلغه أن بني عمرو بن عوف، كان بينهم شيء، فخرج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يصلح بينهم في أناس معه	٨٨
١٧	إنا قد نهينا عن التجسس ولكن إن يظهر لنا شيء نأخذ به	١١٣
١٨	انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، فقال رجل: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلوماً، أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره؟ قال: تحجزه	٣٠
١٩	إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم، أو كدت أن تفسدهم	١١٢

م	طرف الحديث	الصفحة
٢٠	إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق	٢٩
٢١	إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث	١٠٨
٢٢	بعثنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في سرية، فصبحنا الحرقات من جهينة، فأدرکت رجلا فقال: لا إله إلا الله،	٧٨
٢٣	تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاطفر بذات الدين، تربت يداك	٦٨
٢٤	ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم	١٢٢
٢٥	الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم	٧٤
٢٦	سبعة يظلمهم الله يوم القيامة في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل	٥٥
٢٧	قالوا يا رسول الله، أي الإسلام أفضل؟ قال: من سلم المسلمون من لسانه، ويده	٤٧
٢٨	قدم رسول الله ﷺ المدينة، وليس منا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة، فكان إذا دعي أحدٌ منهم باسم من تلك الأسماء...	١٨
٢٩	قَدِمَ ركب من بني تميم على النبي -ﷺ- فقال أبو بكر: أَمَرَ القعقاع بن معبد بن زرارة، قال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس،....	١٢
٣٠	قيل للنبي -ﷺ-: لو أتيت عبد الله بن أبي فانطلق إليه النبي -ﷺ- وركب حمارًا،	١٧
٣١	كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر وعمر؛ لما قدم على النبي ﷺ وفد بني تميم،	١٤
٣٢	كان فيهم أمانان: النبي -صلى الله عليه وسلم-، والاستغفار، فذهب النبي -صلى الله عليه وسلم- وبقي الاستغفار	٦١
٣٣	كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ	٦٩
٣٤	كنا قومًا أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل منا	٤٨
٣٥	لا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله إخوانا	٩١
٣٦	لا تحاسدوا، ولا تتاجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم	٩٨
٣٧	لا تعجلي حتى أنصرف معك، وكان بيتها في دار أسامة	١٠٩
٣٨	لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة	٢٢
٣٩	لا يحل لمسلم أن يروع مسلما	٤٦
٤٠	لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن	٦٧
٤١	لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته	١١٦
٤٢	اللهم استر عوراتي، وآمن روعاتي	٤٥
٤٣	اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للأتباع والمهاجرة	٧٤
٤٤	ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه	٦٨
٤٥	مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها	٧٤

م	طرف الحديث	الصفحة
	وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم	
٤٦	مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها، وهم أبناء عشر	٦٩
٤٧	المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة	٩٢
٤٨	المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمانه الناس على دمائهم وأموالهم	٦٧
٤٩	من أخاف أهل المدينة أخافه الله - عز وجل -، وعليه لعنة الله، والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً	٤٦
٥٠	من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا	٤٣
٥١	من حمل علينا السلاح فليس منا	٤٦
٥٢	المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً. وشبك أصابعه	٣٠
٥٣	نُهِوا أن يتكلموا بين يدي كلامه	١٣، ١١٩
٥٤	والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه	٤٤
٥٥	وإن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت، فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه	١٢٢
٥٦	وتقع الأمانة في الأرض	٣٨
٥٧	وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه	٧٣
٥٨	يا أبا أيوب، ألا أدلك على صدقة يحبها الله ورسوله؟ تصلح بين الناس إذا تباغضوا، وتفاسدوا	٨٩
٥٩	يا معشر من آمن بلسانه، ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته	١١٣

فهرس الأعلام

رقم الصفحة	العلم	م
١٤	ابن أبي مليكة	١
٣٨	ابن الأثير	٢
١٠٩	أسامة	٣
٣٧	الأصفهاني	٤
٨٩	أبو أيوب الأنصاري	٥
٣٤	البعوي	٦
٢١	البقاعي	٧
٧٤	تميم	٨
٧٤	تميم الداري	٩
٢٤	التوربشتي	١٠
٣٣، ١٢	ابن تيمية	١١
١٠٢	الثعالبي	١٢
١٨	أبو جبيرة بن الضحاك	١٣
١١٥، ٣٩	الجرجاني	١٤
٨٤	الجزائري	١٥
٤٨	جعفر بن أبي طالب	١٦
٤٢	الحجازي	١٧
١٥	ابن حجر	١٨
١١٠، ٣٤	الخطابي	١٩
١٠٩	ابن دقيق العيد	٢٠
١٠٤	ذو الديدن	٢١
١٤	الرازي	٢٢
٩٤، ٣٢	الرافعي	٢٣
٤٦	السائب بن خلاد	٢٤
٢٣	السعدي	٢٥
١٠٥	أبو السعود	٢٦
٤٣	سلمة بن عبيد الله	٢٧
٤٨	السمين الحلبي	٢٨
٨٨	سهل بن سعد الساعدي	٢٩
١٠	سيد قطب	٣٠
٨	السيوطي	٣١
١٠٩	صفية بنت حبي	٣٢

رقم الصفحة	العلم	م
١٠٨	الصنعاني	٣٣
١٣	الطبري	٣٤
٣٣	الطحاوي	٣٥
١٧	ابن عبد البر	٣٦
١٢	عبد الله بن الزبير	٣٧
١٨، ١٣	ابن العربي	٣٨
١١٤	العز بن عبد السلام	٣٩
١١٣	العظيم آبادي	٤٠
١٢٣	عقبة بن عامر	٤١
٧٨	ابن عمر	٤٢
٣٣	أبو عمرو ابن الصلاح	٤٣
٤٤	الغزالي	٤٤
٨٥	فريد الأنصاري	٤٥
٣٧	الفيروز آبادي	٤٦
٢٣	القرطبي	٤٧
٢٢	ابن القيم	٤٨
١٠	ابن كثير	٤٩
٤٠	الماوردي	٥٠
٧٣	المباركفوري	٥١
٨	محمد الطاهر بن عاشور	٥٢
١١٥	محمد بن عوجان	٥٣
٢٠	المراغي	٥٤
٩٣	ابن مسكويه	٥٥
٤٥	المُلا علي الفاري	٥٦
٨	متاع القطان	٥٧
٩٦، ٤٤٤	المناوي	٥٨
٣٧	ابن منظور	٥٩
١١	ناصر العمر	٦٠
٤٩	الندوي	٦١
٧٤	النعمان بن بشير	٦٢
٩	النووي	٦٣
٨	النيسابوري	٦٤
١٥، ١٢	الواحي	٦٥
١٦	الوليد بن عقبة	٦٦

فهرس الكلمات الغريبة

رقم الصفحة	الكلمة الغريبة	م
٤٥	بوائقه	١
٢٧	تُوبن	٢
٨٨	الحالقة	٣
٧٨	الحرقاٲ	٤
٤٣	حيزٲ	٥
١٧	سبخة	٦
٢٧	السرار	٧
٤٣	سربه	٨
٩٥	عبية الجاهلية	٩

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
ب	البسمة
ج	استهلال
د	الإهداء
هـ	شكر وعرهان
و	ملخص البحث
ز	Abstract
١	المقدمة
١	ثانياً: أهمية الموضوع
٢	ثالثاً: أسباب اختيار الموضوع
٢	رابعاً: أهداف البحث
٢	خامساً: مشكلة البحث
٢	سادساً: حدود البحث الموضوعي سورة الحجرات
٣	سابعاً: منهج البحث
٣	ثامناً: منهجية الباحث
٣	تاسعاً: الدراسات السابقة
٤	عاشراً: مصطلحات البحث
٥	حادي عشر: خطة البحث
٧	الفصل الأول: التعريف بالسورة، المناسبات في السورة، فضلها وسبب نزولها، محاور سورة الحجرات
٨	المبحث الأول: بين يدي السورة
٨	المطلب الأول: التعريف بسورة الحجرات
٨	المسألة الأولى: التعريف بسورة الحجرات
٩	المسألة الثانية: وجه تسميتها
١٠	المسألة الثالثة: فضلها
١٢	المطلب الثاني: أسباب نزولها
١٢	سبب نزول الآية رقم (١):
١٤	سبب نزول الآية رقم (٢):
١٥	سبب نزول الآية رقم (٤):

الصفحة	الموضوع
١٦	سبب نزول الآية رقم (٦):
١٧	سبب نزول الآية رقم (٩):
١٨	سبب نزول الآية رقم (١١):
١٩	سبب نزول الآية رقم (١٤):
٢٠	المطلب الثالث: المناسبات في سورة الحجرات
٢٠	المسألة الأولى: مناسبتها لما قبلها
٢١	المسألة الثانية: مناسبتها لما بعدها
٢١	المسألة الثالثة: مناسبة بداية السورة بخاتمتها
٢٢	المبحث الثاني: محاور سورة الحجرات
٢٢	المطلب الأول: الأدب مع الله
٢٦	المطلب الثاني: الأدب مع رسوله
٢٩	المطلب الثالث: الأدب مع الآخرين
٢٩	المسألة الأولى: آداب أمر الله بها
٣١	المسألة الثانية: آفات نهى الله - عز وجل - عنها
٣٣	المطلب الرابع: الفرق بين الإسلام والإيمان
٣٦	الفصل الثاني: الأمن المجتمعي أهميته، أسبابه، ثماره، مستويات الأمن
٣٧	المبحث الأول: مفهوم الأمن والمجتمع، وأهمية الأمن، وأسبابه، وثماره
٣٧	المطلب الأول: مفهوم الأمن والمجتمع
٣٧	المسألة الأولى: تعريف الأمن
٣٩	المسألة الثانية: تعريف المجتمع
٤٠	الأمن المجتمعي:
٤١	المطلب الثاني: أهمية الأمن
٤١	المسألة الأولى: الأمن في القرآن
٤٣	المسألة الثانية: الأمن المجتمعي في السنة
٤٧	المطلب الثالث: أسباب الأمن
٤٧	المسألة الأولى: من أسباب الأمن "الإسلام"
٥٠	المسألة الثانية: من أسباب الأمن "الإيمان بالله" - عز وجل -
٥٣	المسألة الثالثة: العدل
٥٦	المسألة الرابعة: من أسباب الأمن التقوى

الصفحة	الموضوع
٥٨	المسألة الخامسة: من أسباب الأمن "التوبة"
٦٢	المطلب الرابع: ثمار الأمن
٦٤	المبحث الثاني: مستويات الأمن
٦٤	المطلب الأول: أمن الفرد
٦٤	المسألة الأولى: الإيمان والعمل الصالح
٦٥	المسألة الثانية: الضروريات الخمس
٦٧	المسألة الثالثة: الأخلاق الفاضلة
٦٨	المطلب الثاني: أمن الأسرة
٦٨	المسألة الأولى: اختيار ذات الدين
٦٩	المسألة الثانية: تعويد الأبناء على الصلاة
٧٠	المسألة الثالثة: غرس القيم والمبادئ في نفوس الأبناء
٧٢	المطلب الثالث: أمن المجتمع
٧٢	المسألة الأولى: اتباع منهج الله عزوجل
٧٣	المسألة الثانية: إعمار المسجد
٧٤	المسألة الثالثة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٧٦	الفصل الثالث: السلوكيات التي تعزز وتهدد أمن المجتمع
٧٧	المبحث الأول: سلوكيات تعزز أمن المجتمع
٧٧	المطلب الأول: تحقيق التوحيد
٧٩	المطلب الثاني: تحكيم الشريعة
٨٣	المطلب الثالث: التثبت من الأخبار
٨٣	المسألة الأولى: معنى التثبت والخبر
٨٣	المسألة الثانية: الآية السادسة من سورة الحجرات
٨٥	المسألة الثالثة: الآداب التي تؤخذ من الآية
٨٦	المطلب الرابع: الإصلاح بين المؤمنين، الإخوة الإسلامية
٨٦	المسألة الأولى: الإصلاح بين المؤمنين
٨٩	المسألة الثانية: الإخوة الإسلامية
٩٣	المطلب الخامس: المساواة بين الناس
٩٣	المسألة الأولى: معنى المساواة
٩٣	المسألة الثانية: بيان المساواة من خلال الآية الكريمة

الصفحة	الموضوع
٩٥	المسألة الثالثة: الآداب التي تؤخذ من الآية
٩٦	المبحث الثاني: السلوكيات التي تهدد أمن المجتمع
٩٦	المطلب الأول: السخرية والاستهزاء بالمسلمين
٩٦	المسألة الأولى: تعريف السخرية والاستهزاء
٩٧	المسألة الثانية: النهي عن السخرية في سورة الحجرات
١٠٠	المطلب الثاني: اللمز والتنابز بالألقاب
١٠٠	المسألة الأولى: معنى اللمز والتنابز
١٠١	المسألة الثانية: ورود النهي عن اللمز والتنابز
١٠٦	المسألة الثالثة: الآداب التي تؤخذ من الآية
١٠٧	المطلب الثالث: سوء الظن
١٠٧	المسألة الأولى: تعريف الظن
١٠٧	المسألة الثانية: من الهدايات في الآية
١١٠	المسألة الثالثة: الآداب التي تؤخذ من الآية
١١١	المطلب الرابع: التجسس والغيبة
١١١	المسألة الأولى: التجسس
١١٥	المسألة الثانية: الغيبة
١١٨	المسألة الثالثة: الآداب التي تؤخذ من الآية
١١٩	المطلب الخامس: آفات اللسان
١٢٤	الخاتمة
١٢٥	أولاً: النتائج
١٢٦	ثانياً التوصيات
١٢٧	قائمة المصادر والمراجع
١٣٨	الفهارس
١٣٩	فهرس الآيات
١٤٥	فهرس الأحاديث
١٤٨	فهرس الأعلام
١٥٠	فهرس الكلمات الغريبة
١٥١	فهرس الموضوعات